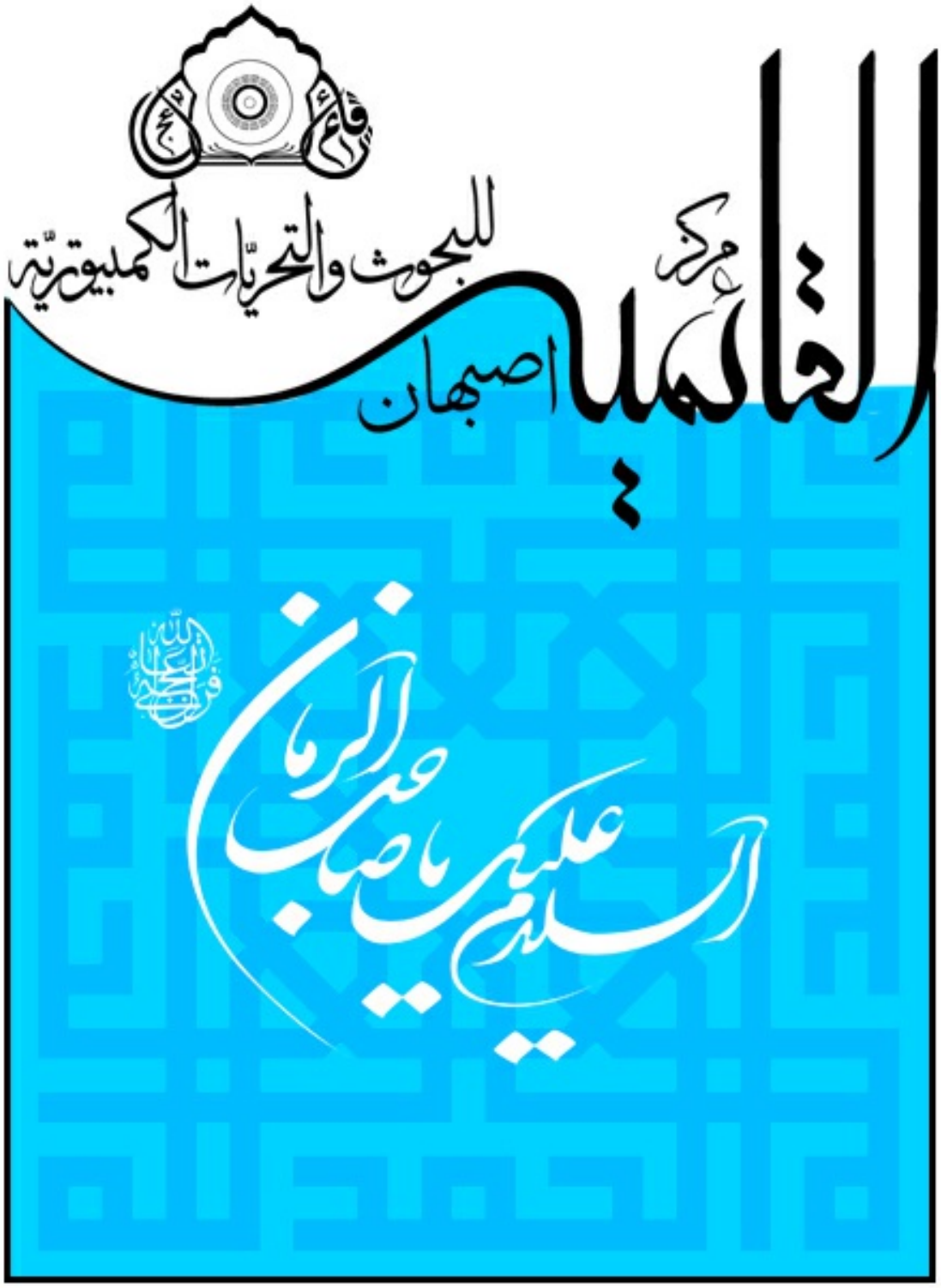

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

نفحات الهداية

بسم الله الرحمن الرحیم

نفحات الهدايه: مستبصرون ببركه الامام الحسين عليه السلام

كاتب:

ياسر الصالحى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
نفحات الهدایه: مستبصرون ببرکه الامام الحسین علیه السلام ----- ۱۵
اشاره ----- ۱۵
اشاره ----- ۱۵
التقدیم ----- ۱۹
المقدّمه ----- ۲۱
(۱) إبراهیم وتری (مالکی/ ساحل العاج) ----- ۲۳
اشاره ----- ۲۳
بدایه الالتفات إلی الحقیقه ----- ۲۳
التعرّف علی الشیعه ----- ۲۴
المفاجأه باستبصار أحد أقربائی ----- ۲۵
شخصیه یزید بن معاویه ----- ۲۵
جرائم یزید بن معاویه ----- ۲۸
العلماء المصرّحون بکفر یزید وجواز لعنه ----- ۳۲
نقطه التحوّل والاستبصار ----- ۳۵
(۲) أبو حسن التونسی (سُنّی/ تونس) ----- ۳۷
اشاره ----- ۳۷
دین الله لا یعرف بالرجال ----- ۳۷
الانفتاح علی الآخر ----- ۳۸
عظمه شأن أصحاب الإمام الحسین علیه السلام ----- ۳۸
التأثّر بواقعه الطفّ ----- ۴۰
(۳) أبو حیدر الکبیسی (حنفی/ عراق) ----- ۴۲
اشاره ----- ۴۲
فی رحاب مأساه واقعه الطفّ ----- ۴۲

مشروعيه البكاء على الميّت ---- ۴۳
بكاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على سبطه الحسين عليه السلام ---- ۴۷
فلسفه البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته ---- ۵۰
منطلق الاستبصار ---- ۵۱
(۴) أحمد حسين يعقوب (شافعى/ أردن) ---- ۵۲
اشاره ---- ۵۲
موضوع مجلّه المنبر ---- ۵۲
كيف اهتديت؟ ---- ۵۳
الحقائق التى اكتشفتها ---- ۵۵
أنا وأهلى والمجتمع ---- ۵۵
تلك طبيعه المجتمع البشرى ---- ۵۶
التحريفات ---- ۵۷
عندما يكون المرء شيعياً ---- ۵۹
كيف تعرف أنّك شيعى؟ ---- ۵۹
الشيعه لا يوالون أهل البيت بطراً ---- ۵۹
مرتبه دينيه وثقافيه ---- ۵۹
ضحايا التاريخ ---- ۶۰
اللقاء مع مجلّه العصر ---- ۶۰
مؤلّفاته ---- ۶۴
المقالات ---- ۶۵
وقفه مع كتابه: كربلاء الثوره والمأساه ---- ۶۶
قائد الفئه المجرمه ---- ۶۶
موقف الإمام الحسين عليه السلام ---- ۶۸
أين كانت الأمّه؟ ---- ۷۰
موقف الأكثريه الساحقه ---- ۷۱
الأقلّيه التى أيّدت ثوره الإمام الحسين ---- ۷۴

معقوليه قرار الإمام الحسين عليه السلام بالتوجّه إلى الكوفه ---- ۷۴
الإمام يقيم الحجّه قبل بدء القتال ---- ۷۵
تجاوز حدّ التصوّر والتصديق ---- ۷۶
(۵) أحمد راسم النفيس (سُنّى/ مصر) ---- ۷۹
اشاره ---- ۷۹
الأجواء التى نشأ فيها ---- ۷۹
الأجواء الجامعيه التى عاشها ---- ۸۰
أوّل التفاته جادّه للتشيّع ---- ۸۰
التشنيع العامّ ضدّ التشيّع ---- ۸۱
دواعى اختياره مذهب أهل البيت عليهم السلام ---- ۸۱
مرحله الانتماء إلى مذهب التشيّع ---- ۸۲
ردود الفعل الاجتماعيه ---- ۸۳
مؤلّفاته ---- ۸۴
المقالات ---- ۸۴
وقفه مع كتابه: على خطى الحسين ---- ۸۴
خطاب روّاد الفتنه الخارجين على القياده الشرعيه ---- ۸۵
الشعار المعلن وحقيقته، الاستحواذ على السلطان ---- ۸۵
وسائل التأثّر على الناس ---- ۸۸
اشاره ---- ۸۸
أوّلاً: الرشوه والإغراء بالمناصب ---- ۸۸
ثانياً: الاغتيال السياسى ---- ۸۹
ثالثاً: الاختلاق والخداع ---- ۸۹
رابعاً: الإغاره على المدنيين وقتل النساء والأطفال ---- ۸۹
خطاب قياده الأمّه الشرعيه ---- ۹۱
مسؤوليه من أرادها أمويه وكرهها إسلاميّه ---- ۹۵
شريعه ملوك السوء ---- ۹۵

اشاره ---- ۹۵
أوّلاً: النهج الأموی یبیح شرب الخمور ---- ۹۶
ثانیاً: النهج الأموی یبیح الربا ---- ۹۶
ثالثاً: استلحاق زیاد ---- ۹۶
رابعاً: قتل الأحرار من أصحاب محمّد صلی الله علیه وآله وسلم ---- ۹۷
محاوله تحویل النهج الأموی إلی قدر أبدی ---- ۹۸
امتداد الملک، یزید ولیّ عهد ---- ۹۹
نهج الثوره الحسینیه ---- ۱۰۳
اکتمال عناصر التحرّک ---- ۱۰۴
إقامه الحجّه وبیان الحقیقه ---- ۱۰۵
معانی خروج حرائر آل البیت ---- ۱۰۷
محاولات إخفاء الحقیقه، ابن کثیر یناقض نفسه ---- ۱۰۸
من یُقیل عثره الأمّه المنکوبه؟ ---- ۱۱۱
(۶) إدریس الحسینی (مالکی/ المغرب) ---- ۱۱۴
اشاره ---- ۱۱۴
الأجواء التی ترعرع فیها ---- ۱۱۴
بدایه الرحله الجادّه فی البحث ---- ۱۱۵
مرحله اجتیاز العقبات ---- ۱۱۵
بدایه تعرّفه علی التشیّع ---- ۱۱۶
ثمار الانغماس فی التراث الشیعی ---- ۱۱۷
عقبه أحقّیه الأکثریه ---- ۱۱۸
اتّخاذ الموقف النهائی ---- ۱۱۹
مؤلّفاته ---- ۱۲۰
المقالات ---- ۱۲۱
وقفه مع کتابه: لقد شیّعنی الحسین ---- ۱۲۲
اشاره ---- ۱۲۲

الفصل الأوّل: كيف كان تصورى للتاريخ الإسلامى؟ ---- ۱۲۲
الفصل الثانى: مرحله التحوّل والانتقال ---- ۱۲۳
الفصل الثالث: وسقطت ورقه التوت ---- ۱۲۴
الفصل الرابع: من بؤس التاريخ إلى تاريخ البؤس! ---- ۱۲۵
اشاره ---- ۱۲۵
بيعه الإمام على عليه السلام ---- ۱۲۶
الفصل الخامس: مفاهيم كُشف عنها الغطاء ---- ۱۲۷
الفصل السادس: فى عقائد الإماميه ---- ۱۲۸
(۷) أُمّ عبد الرحمن الجزائريه (مالكيّه / الجزائر) ---- ۱۲۹
اشاره ---- ۱۲۹
حوار مع المستبصره أُمّ عبد الرحمن الجزائريه ---- ۱۳۶
(۸) باسم تركى الفهداوى (حنفى/ العراق) ---- ۱۴۲
المولد والنشأه ---- ۱۴۲
نقطه التحوّل ---- ۱۴۲
(۹) بنيامين فارمر (عبد الكريم) (مسيحى/ أمريكا) ---- ۱۴۴
(۱۰) جونتر هيرمان (حسين إيمانى) (مسيحى/ ألمانيا) ---- ۱۴۸
اشاره ---- ۱۴۸
الاهتمام بالدين ---- ۱۴۸
فى رحاب الدين الإلهى ---- ۱۴۹
(۱۱) حافظ سيف الله حفيظ الله (ديوبندى/ الهند) ---- ۱۵۰
اشاره ---- ۱۵۰
حضور أبناء العامّه فى المجالس الحسينيه ---- ۱۵۰
أسباب خلود المجالس الحسينيه ---- ۱۵۲
أسباب إقامه المجالس الحسينيه ---- ۱۵۲
الفوائد المتوخّاه فى إحياء المجالس الحسينيه ---- ۱۵۳
تأثير المجالس الحسينيه فى الجمهور ---- ۱۵۶

بدایه التحوّل ----- ۱۵۹
نتائج محبّه أهل البیت علیهم السلام ----- ۱۵۹
جلاء الحقّ ووضوحه ----- ۱۶۰
(۱۲) حسن بن شعیب (شافعی/ إندونیسیا) ----- ۱۶۲
اشاره ----- ۱۶۲
العزاء الحسینی وانفتاح آفاق جدیده أمام المسلمین ----- ۱۶۳
(۱۳) حسن عبد القادر (شافعی/ إثیوبیا) ----- ۱۶۴
اشاره ----- ۱۶۴
الیقظه ----- ۱۶۴
البحث عن الحقائق ----- ۱۶۴
اکتشاف الحقیقه ----- ۱۶۵
تغییر الانتماء العقائدی ----- ۱۶۵
(۱۴) حیاه یاسین (سُنّیه/ تونس) ----- ۱۶۶
اشاره ----- ۱۶۶
حوَّلتنی واقعه عاشوراء ----- ۱۶۶
الاعتصام بأهل البیت علیهم السلام ----- ۱۶۹
(۱۵) رامی عبد الغنی الیوزبکی (حنفی/ العراق) ----- ۱۷۰
اشاره ----- ۱۷۰
أثر مرقد الإمام الحسین علیه السلام فی الوجدان ----- ۱۷۰
الإمام الحسین علیه السلام ثأر الله ----- ۱۷۱
بوادر التعرّف علی التشیّع ----- ۱۷۳
البحث عن الحقیقه ----- ۱۷۴
مسأله زیاره القبور ----- ۱۷۴
مرحله إیقاظ الفطره وإناره البصیره ----- ۱۷۷
(۱۶) (سکینه) (مسیحیه/ فرنسا) ----- ۱۷۹
اشاره ----- ۱۷۹

تأثّرها بواقعه کربلاء ----- ۱۷۹
المضایقات بعد الاستبصار ----- ۱۸۰
(۱۷) صائب عبد الحمید (حنفی/ العراق) ----- ۱۸۱
اشاره ----- ۱۸۱
التأثّر بالحسین علیه السلام ----- ۱۸۲
ما بعد مرحله الیقظه ----- ۱۸۳
التفاته إلی خطوره التعصّب ----- ۱۸۳
مؤلّفاته ----- ۱۸۴
مقالاته ----- ۱۸۵
ندوات ----- ۱۸۷
وقفه مع کتابه: منهج فی الانتماء المذهبی ----- ۱۸۷
اشاره ----- ۱۸۷
تجربه الأستاذ صائب ----- ۱۸۸
ملامح منهجه فی هذا الکتاب ----- ۱۸۹
مع الحسین علیه السلام کانت البدایه ----- ۱۹۰
الهاله المصطنعه أم العصبیه والکبریاء ----- ۱۹۱
لماذا الإعراض عن فقه أهل البیت علیهم السلام؟ ----- ۱۹۴
(۱۸) صادق حسین النقوی (حنفی/ کشمیر) ----- ۱۹۷
اشاره ----- ۱۹۷
حقیقه التشیّع ----- ۱۹۷
واقعه الطفّ الدامیه ----- ۱۹۹
لماذا أخرج الإمام الحسین علیه السلام عیاله معه؟ ----- ۱۹۹
من هم قتله الإمام الحسین علیه السلام؟ ----- ۲۰۱
الاقتناع التامّ بأحقّیه التشیّع ----- ۲۰۴
(۱۹) عامر سلو رشید (یزیدی/ العراق) ----- ۲۰۵
اشاره ----- ۲۰۵

معلومات حول اليزيديه ----- ۲۰۵
السلطه الدينيه اليزيديه ----- ۲۰۶
بدايه تأثّره بالإسلام ----- ۲۰۶
دواعی توجّهه للبحث حول الإسلام ----- ۲۰۷
أهم كتب الشيعه التی تأثّر بها ----- ۲۰۸
المضايقات بعد الاستبصار ----- ۲۰۹
اللقاء مع اليزيدی المتشيّع عامر سلو رشيد ----- ۲۱۰
مؤلّفاته ----- ۲۱۵
وقفه مع كتابه: من الظلمات إلی النور ----- ۲۱۵
(۲۰) عبد العزيز الحنفی (حنفی/ باكستان) ----- ۲۳۲
اشاره ----- ۲۳۲
عداء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ----- ۲۳۳
(۲۱) غلام ربّانی مرزا (حنفی/ باكستان) ----- ۲۳۶
اشاره ----- ۲۳۶
تأثّره بثوره الإمام الحسين عليه السلام ----- ۲۳۶
أثر النهضه الحسينيه فی الوجدان البشری ----- ۲۳۷
(۲۲) غوث بخش كهوكهر (حنفی/ باكستان) ----- ۲۳۸
اشاره ----- ۲۳۸
طريقی إلی الاستبصار ----- ۲۳۸
شخصيه يزيد بن معاويه ----- ۲۳۹
اتّباع الحقّ ----- ۲۴۲
(۲۳) فريد الهيول (مالكی/ الجزائر) ----- ۲۴۳
اشاره ----- ۲۴۳
مزايا الشيعه ----- ۲۴۴
الشيعه والسجود علی التربه ----- ۲۴۵
الشيعه والسجود علی التربه الحسينيه ----- ۲۴۶

(۲۴) فضل أحمد شاه (سُنّی/ باکستان) ---- ۲۴۸
اشاره ---- ۲۴۸
انطباعی الأوّل عن الشیعه ---- ۲۴۸
حبّ آل البیت علیهم السلام وشیعتهم ---- ۲۴۹
(۲۵) کلیم الله محمّد نواز (سُنّی/ باکستان) ---- ۲۵۴
اشاره ---- ۲۵۴
معطیات النهضه الحسینیه ---- ۲۵۴
نهضه الإمام الحسین علیه السلام عطاء وقوّه ---- ۲۵۵
التأثّر بنهضه الإمام الحسین علیه السلام ---- ۲۵۵
التأثّر بالمجالس الحسینیه ---- ۲۵۶
الانتصار فی التغلّب علی الأهواء ---- ۲۵۶
استبصار زوجته وأولاده ---- ۲۵۶
مواصله البحث ---- ۲۵۷
توصیته لجمیع المسلمین ---- ۲۵۷
(۲۶) محمّد حمید النامس الحسینی (سُنّی/ سوریا) ---- ۲۵۸
اشاره ---- ۲۵۸
رحله الصدفه من الحسکه إلی القامشلی ---- ۲۶۰
الظفر بکتاب المراجعات ---- ۲۶۱
بدایه الصراع ---- ۲۶۲
(۲۷) محمّد السالم (سُنّی/ سوریا) ---- ۲۶۴
(۲۸) محمّد سلیم عرفه (حنفی/ سوریا) ---- ۲۶۶
اشاره ---- ۲۶۶
اهتمامه بالشؤون الدینیه ---- ۲۶۶
بدایه تعرّفه علی التشیّع ---- ۲۶۶
إلمامه بمأساه واقعه الطفّ ---- ۲۶۸
قراءته لکتاب المراجعات ---- ۲۶۸

ردود فعل أبناء مجتمعه ---- ۲۶۹
مؤلّفاته ---- ۲۷۳
(۲۹) محمّد شحاده التعمری (سُنّی/ فلسطین) ---- ۲۷۴
أهل البیت علیهم السلام فجر جدید یبزغ فی فلسطین! ---- ۲۷۴
(۳۰) محمّد عبد القادر الکاف (شافعی/ إندونیسیا) ---- ۲۸۱
اشاره ---- ۲۸۱
تأثّره بالإمام الحسین علیه السلام ---- ۲۸۱
(۳۱) معروف عبد المجید (مسیحی/ دمشق) ---- ۲۸۳
(۳۲) ناتالیه (مسیحیه مارونیه/ أستراليا) ---- ۲۸۵
اشاره ---- ۲۸۵
منطلق تعرّفها علی الإسلام ---- ۲۸۵
توسیع نطاق معارفها العقائدیه ---- ۲۸۶
(۳۳) نوئل ماهونی (حمزه باب) (مسیحی/ بریطانیا) ---- ۲۸۷
اشاره ---- ۲۸۷
منطلق التأثّر بالتشیّع ---- ۲۸۸
لماذا وقعت النهضه الحسینیه؟ ---- ۲۸۸
التضحیه من أجل العقیده ---- ۲۸۸
(۳۴) وارتون کرباسی (حسین اثنا عشری) (مسیحی/ فرنسا) ---- ۲۹۰
المولد والنشأه ---- ۲۹۰
سفر آخر ---- ۲۹۰
لله فی خلقه شؤون! ---- ۲۹۱
نقطه التحوّل ---- ۲۹۱
(۳۵) هاریداس (غلام حسین) (هندوسی/ الهند) ---- ۲۹۲
مصادر التحقیق ---- ۲۹۷
المحتویات ---- ۳۰۳
تعریف مرکز ---- ۳۲۱

نفحات الهدایه: مستبصرون ببرکه الامام الحسین علیه السلام

اشاره

رقم الإیداع فی دار الکتب والوثائق ببغداد لسنه ۲۰۱۱ ۲۱۹۱

الرقم الدولی: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۰۳۸

الصالحی، یاسر، - م.

نفحات الهدایه: مستبصرون ببرکه الإمام الحسین علیه السلام / إعداد یاسر الصالحی؛ [تقدیم محمد علی الحلو]. - کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه، قسم الشؤون الفکریه والثقافیه ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

ص۲۹۶. - (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه؛ ۶۴)

المصادر: ص ۲۸۳ - ۲۸۶؛ وکذلک فی الحاشیه.

۱ . الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ - ۶۱ق. تأثیر فی المستبصرین. ۲ . المستبصرون - تأثیر الحسین بن علی (ع) . ۳ . واقعه کربلاء، ۶۱ق. نتائج وتأثیرات. ۴ . الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ - ۶۱ق. - کرامات. ۵. الشیعه - تاریخ - تعقیب وإیذاء . ۶. یزید بن معاویه، خلیفه أموی، ۲۵ - ۶۴ق. - شبهات وردود. ألف. الحلو، محمد علی، ۱۹۵۷ - م، مقدم. ب. العنوان.

۷ ن ۲ ص / ۴۰۹ / ۴۱ BP

تمت الفهرسه قبل النشر فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه

ص: ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

نفحات الهدايه: مستبصرون ببركه الإمام الحسين عليه السلام

اعداد

الشيخ ياسر الصالحى

إصدار

وحده الدراسات التخصيصه فى الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

فى قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فى العتبه الحسينيه المقدسه

جميع الحقوق محفوظه

للعتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

۱۴۳۳ه - ۲۰۱۲م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

البريد الالكترونى: info@imamhussain-lib.com

بسم الله الرحمن الرحیم

التقدیم

بقلم سماحه السیّد محمّد علی الحلو

لم تکن الدماء النازفه یوم عاشوراء لتعصف بکیانات الظالمین من دون أن تروی ریاض النفس الهائمهِ فی معترک الأفکار المختلفه، فتنفتح أساریرها غضّهً رویّهً تهتدی بقبس الإصلاح یوم رفعه الحسین علیه السلام حین أن تنادی القوم: (لا تُبقوا لأهل هذا البیت من باقیه)، فأجابهم علیه السلام:

«إنَّما خرجت لطلب الإصلاح فی أمّه جدّی...».

شتّان بین البقاء والفناء، وبین الهزیمه والفداء، وبین إراده التضحیه لیحیی الآخرون سعداء، وأن یموت الجمیع لیعیش البعضُ للفناء.. وهکذا تبقی ثوره عاشوراء تحطّم استبداد النفوس الطاغیه علی إراده المعرفه لتستعید لها هیبه الانتصار..

کان الیوم العاشورائی مضمخاً بدماء التضحیه کما هو مضمخٌ بعبیر زهو الانتصار لیفتح للنفوس المتورّمهِ بحمی الخیلاء، والهائجه بعقده الذنب مساحات شاسعه من التغییر، بل ومن التعبیر عمَّا یعتلجُ فی النفوس من دواعی المعرفه والوصول إلی

الحقيقه، فكـان صوت الحرِّ حرّاً فى الاختيـار، وقـد سـبقه قبل ذلك زهير بن القين فى التحرّر من الانصـياع إلى تقـديس الاعتقاد الذى رضخ له طائعاً أو مكرهاً من دون أن يُعطى للعقل حقّهُ وللنفس تعبيرها..

كان الموقف الحسينى قـد أثرى النفوس القاحله بمعين المعرفهِ لتنقـدح فى القلوب المجـدبه واحات الحقّ، وقـد اسـتمالت دعوه الحسين للنصره ثلاثين مقاتلاً من معسكر آل أبى سفيان لينحازوا إلى الحقّ حتَّى فى آخر لحظات الثوره والانتصار..

وهكذا هى دعوه الحسين تفعلُ فى النفوس كما هى تفعلُ فى القلوب وتصطرخ الأعماق، كما هى تسترقّها الأسماع غضّهً طريّهً لا تهمّها عوادى الزمن ومسافات الأمصار..

وحين تتصـفَّح السِّفر الـذى بين يـديك تهتزُّ فيـك أعمـاق الانتصـار وأنت تقرأ قوافل المهتـدين تتتابع لتـدخل محراب الهـدايه الحسينيه فتصلّى صلاه خشوع النفس متسلّمه زكيّه، وتتهافت النفوس على رحيق عاشوراء لتنهلّ من هداه رشفه الحياه..

ولعلَّك تنساقُ فى وهم الخيال بعد هذا وأنت لم تتصـفَّح بعدُ ما أعدَّه الشـيخ ياسر الصالحى من (نفحات الهدايه) تنفحُ على رُبى النفوس المولهه بشهاده الحسين عليه السلام، والتى هى حياه نفوس هائمه تضطلعُ بالبحث عن الحقيقه لتقف عليها آمنهً مطمئنّهً..

هذه هى قصَّه كتاب ارتوى من معين الهدايه واستجلى أعماق الحقيقه ليسيّرها بنفوس طائعهٍ مذعنهٍ..

* * *

بسم الله الرحمن الرحیم

المقدّمه

الحمد لله ربّ العالمین، والصلاه والسلام علی أشرف خلقه محمّد وآله الطیّبین الطاهرین.

لطالما استوقفنی العطاء الحسینی الثر فی مختلف المیادین، فهو نبراس فی میادین التضحیه والفداء، وهو المحور فی ساحات الجهاد وبذل المُهج عبر التاریخ، ولم یقتصر الأمر علی أتباع مدرسه أهل البیت فحسب، بل أصبح العطاء الحسینی نبض الإنسانیه، ومحرّک الضمیر البشری عبر الأجیال. فهو بحقّ مصباح لا یطفئ، ونور لا یخفت، ومنار لا یخبو، وعلم لا ینکفئ، ورایه للأحرار لا تنکس أبداً.

وبین یدیک عزیز القارئ باقه من روض عطاء الحسین علیه السلام، وإشراقه من نور أبی الأحرار أضاءت علی القلوب الحرّی فغرست فیها حبّ الحسین علیه السلام، وترعرعت فیها تعالیم سیّد الشهداء علیه السلام، فسارت علی خطاه، واتّبعت نهجه، واستبصرت بهداه، وانغمرت فی نور قدسه الأبهج بعد أن کانت غارقه فی بحر الظلمات والحرمان، فأنار الله قلوبها بالحسین علیه السلام فتحوَّلت إلی مدرسه الحسین علیه السلام وأبناء الحسین علیهم السلام.

شخصيات لم تمنعها ماكنه الإعلام الأموى عبر التاريخ من النظر بعين البصيره، والانفتاح على عين الحقيقه، ونبض الضمير الإنسانى فى لجج الإعلام المضادّ، فنهلت من الحسين عليه السلام سقياً عذباً سائغاً شرابه.

وقبل الختام فلا أدَّعى أنّى أتيت بجديد فغايه ما وفّقت إليه هو تسليط الضوء على إشراقه من فيض الحسين عليه السلام، ومفرده من رحمه الله الواسعه.

وختاماً فقد استفدت فى جمع هذه الفيوضات الحسينيه على المستبصرين من عدد من الموسوعات التى تتحدَّث عن حياتهم وكيفيه استبصارهم، وأخصُّ بالذكر: موسوعه المستبصرون لمركز الأبحاث العقائديه، وموسوعه المتحوّلون للشيخ المستبصر هشام آل قطيط، وكذلك من مواقع الانترنيت ومنتديات حواريه.

الشيخ ياسر الصالحى

٢١/ جمادى الأولى/ ١۴٣٢ه

(۱) إبراهيم وترى (مالكى/ ساحل العاج)

اشاره

ولد بقريه (سوكو) التابعه لمدينه (بوندوكو) فى ساحل العاج(۱) عام (۱۹۸۰م)، من عائله تعتنق المذهب المالكى.

تشرَّف باعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام عام (۱۹۹۳م) فى بلاده، بعد أن تجلَّت له الحقائق من خلال البحث والتتبّع.

بدايه الالتفات إلى الحقيقه

يقول إبراهيم: (ما زلت أتـذكَّر ذلك اليوم الذى طرق سـمعى فيه كلمه الشـيعه، إذ كنت آنذاك طالباً فى مدرسه التربيه والتعليم الإسـلامى، وكنت أحبّ مادّه التاريـخ، وفى أحـد الأيّام كان الـدرس يرتبط بالعهد الأموى، فتطرَّق الأسـتاذ فى الدرس حول أهمّ الأحـداث التى وقعت خلال مدّه حكم الأمويين، ومنها واقعه الطفّ! فأشار الأسـتاذ بشـكل عابر إلى مجريات واقعه الطفّ، وذكر أنَّ الخليفه يزيد بن معاويه قتل الحسين عليه

۱- ساحل العاج: تقع فى الجزء الغربى من أفريقيا وتطل على المحيط الأطلسى، يبلغ عدد سكّانها قرابه (۱۸) مليون نسمه، تتجاوز نسبه المسلمين (۵۰٪)، أغلبهم من أتباع المذهب المالكى، أمَّا الشيعه فيوجد عدَّه آلاف من أهل البلد إضافه إلى عشرات الآلاف من المهاجرين.

السلام وأهل بيته بصوره فجيعه وبادر إلى إباده الشيعه فى هذه الواقعه، ثمّ أشار الأستاذ إلى بعض الأفعال المروّعه التى ارتكبها معسكر يزيد ضدّ الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه.

التعرّف على الشيعه

فتأثّرت من أعماق كيانى بواقعه الطفّ الداميه التى كان ضحيّتها ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، وتداعى فى ذهنى كيف تجرَّأ يزيد بارتكاب هذه الأفعال الشنيعه وهو الخليفه يوم ذاك!

ثمّ وقع تساؤل فى نفسى: يا ترى من هم الشيعه الذين ذكرهم الأستاذ وقال: إنَّ يزيد أبادهم؟ وما هى صلتهم بالحسين عليه السلام؟

فلمَّا انتهى الدرس توجَّهت إلى الأستاذ لأستفسر منه حول الشيعه الذين ذكرهم، فقلت له: من هم هؤلاء؟ وما هى صلتهم بالحسين عليه السلام؟ ولماذا أمر الخليفه يزيد بقتلهم وقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

فأجابنى الأستاذ: إنَّ الشيعه طائفه إسلاميّه تعتقد بإمامه على بن أبى طالب وولده، وتقول بأنَّه الأحقّ بالخلافه بعد النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم، كما أنَّ لهؤلاء معتقدات تغاير ما عليه المسلمون وهى عقائد ضالّه ومنحرفه، وهم أناس خرافيّون لا يستندون إلى دليل منطقى أو برهان عقلى فيما يذهبون إليه.

ثمّ أضاف الأستاذ قائلاً: ويمكن تمييز هؤلاء من غيرهم بكيفيه أدائهم للصلاه، فهم يسجدون على التربه، ثمّ قال لى: ويمكنك للمزيد من التعرّف عليهم أن تذهب إلى (آدم) لأنَّه أصبح منهم وانتمى إلى التشيّع، فأحبّذ أن تلتقى به لتجد الانحراف الفكرى عنده بصوره مباشره وتلمس أفكاره الضالّه بوضوح.

المفاجأه باستبصار أحد أقربائی

استغربت من كلام الأستاذ عندما أنبأنی بأنَّ (آدم) قد انتمی إلی التشیّع! فقلت فی نفسی: إنَّه خیر من أستفسر منه حقیقه هؤلاء الناس الذین لاقوا ما لاقوا یوم عاشوراء.

فقصدته وأخبرته بما جری بینی وبین أستاذی حول واقعه الطفّ، وطلبت منه أن یبیّن لی ما عنده ویذكر لی أسباب انتمائه لهؤلاء الناس، فقبل منّی ذلك واتَّفقنا معاً علی موعد معیَّن لنتحدَّث فی هذا الموضوع.

وفی الموعد المقرَّر، بدأ الأخ (آدم) الحدیث قائلاً: إنَّ الأحداث التی تلت وفاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم كثیره، ویحتار الباحث فی تعیین الانطلاقه فی البحث.

فقلت له: الأفضل أن نشرع من البدایه كی تتَّضح الأمور، فبدأ (آدم) بالحدیث عن مرض رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وتجرّؤ بعض الصحابه علیه واتّهامهم له صلی الله علیه وآله وسلم بالهجر والهذیان، وما جری بعد وفاه الرسول الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم من أحداث فی السقیفه، وانتهاك القوم لحرمه بیت فاطمه علیها السلام و...، ثمّ تدرَّج فی الأحداث التی وقعت بعد تولّی یزید لأمر الخلافه).

شخصیه یزید بن معاویه

إنَّ شخصیه یزید معروفه وواضحه لمن له أدنی مراجعه لكتب التاریخ، لأنَّ الإنسان مخبوء تحت لسانه، والأقوال المنقوله عن لسان یزید تكشف بوضوح حقیقه أمره، كما أنَّ یزید لم یكن من أمثال المنافقین لیخفی سریرته، بل كان یجهر بالفسق والفجور قولاً وعملاً منذ نشأته حتَّی تنصیبه للخلافه، وورد أنَّه قال بعد موت أبیه

معاویه وإفضاء الأمر إلیه: «قد ولّیت الأمر بعده، ولست أعتذر عن جهل، ولا أشتغل بطلب علم»(۱).

فهو یقرّ بعنجهیته ولهوه وجهله، ویفرض علی أمّه الإسلام وجوده ویهدّد من یخالفه بالإرهاب والقتل، ولم یکن ما صدر من یزید إلّا لأنَّ الترف باعد بینه وبین الدین، فجعله شخصیه دکتاتوریه لا یهمّها سوی إشباع غرائزها وتحقیق نزواتها مهما کلَّف الأمر.

کما أنَّ معاویه کان قد مهَّد له الأجواء والأرضیه لیعبث بها کیف ما شاء، فاستغلَّ یزید هذا الأمر وارتکب ما تهواه نفسه، فکان یزید یفتقد الحدّ الأدنی من المقوّمات التی تجعله مؤهّلاً لمنصب الخلافه، بحیث أقرَّ بذلک الدعی زیاد بن أبیه - وهو من عُرف ببغیه وسوء سریرته - وکتب إلی معاویه بشأن البیعه لیزید: «ویزید صاحب رَسْلَه وتهاون، مع ما قد أولع به من الصید»(۲)، ویزید معروف بالتهوّر وعدم الاتّزان، حیث قال عنه البلاذری: «لا یهمّ بشیء إلّا رکبه»(۳).

وبمراجعه ما ذکره المؤرّخون عن مقاطع حیاته تنکشف بوضوح شخصیه یزید المستهتره، ویعود السبب الکبیر فی ضعف صله یزید بالدین هو ترعرعه - کما سیأتی فی الأجواء المسیحیه التی نشأ فیها - وهذه الأجواء هی التی جعلته عاجزاً عن النفاق والتظاهر بالورع والتقوی، والتلبّس بلباس الدین، وجعلته مجاهراً بارتکاب المحرَّمات واقتراف الآثام(۴).

۱- مروج الذهب ۳: ۶۵؛ العقد الفرید ۵: ۱۲۴.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۲۲۴ و۲۲۵؛ تاریخ مدینه دمشق ۳۸: ۲۱۲؛ الکامل فی التاریخ ۳: ۵۰۵.

۳- أنساب الأشراف ۵: ۲۹۹.

۴- أنظر: تاریخ العرب لفیلیب حتّی ۲: ۲۵۸؛ سمو المعنی فی سمو الذات لعبد الله العلایلی: ۵۹ - ۶۱؛ الدوله العربیه وسقوطها لولهاوزن: ۱۳۷ و۱۳۸؛ تاریخ الشعوب الإسلامیّه لبروکلمان: ۱۲۹؛ رسائل الجاحظ ۳: ۷۲.

وكان الإمام الحسين عليه السلام يعلم أنَّ تولّى يزيد للخلافه سوف يؤدّى إلى اضمحلال الدين، وتفشّى الضلال فى أوساط الأمّه، فلهذا كتب إلى معاويه جواباً على رسالته ووصف فيها يزيد بدقّه وبصراحه:

«... وفهمت ما ذكرت عن يزيد، من اكتماله وسياسته لأمّه محمّد، تريد أن توهم الناس فى يزيد! كأنَّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمَّا كان ممَّا احتويته بعلم خاصّ، وقد دلَّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشه عند التهارش، والحمام السبق لأترابهنَّ، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهى تجده باصراً»(۱).

ولكن معاويه كان يريد أن يحوّل الخلافه إلى ملكيّه فلم يبال بما قيل له، بل حاول تمهيد أرضيه الحكم لابنه وبذل قصارى جهده لتحقيق ذلك، حتَّى وصل به الحدّ أن أمر بوضع أحاديث تروّض الناس على الخضوع والذلّ، وترسّخ عقيده الجبر فى أوساط الأمّه، ليؤهّل بذلك الأرضيه لرضوخها فى قبول ابنه كخليفه لله يجب السكوت على تصرّفاته مهما كانت، كما فى حديث: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنَّه من فارق الجماعه شبراً، فمات إلَّا مات ميته جاهليه»(۲).

وكان هذا الأسلوب إحدى طرق التضليل الدينى الذى ابتدعه معاويه لتثبيت ملكه وملك بنى أميه! حيث قال له يزيد بعد أن تمَّت له البيعه بولايه العهد: (والله ما ندرى أنخدع الناس أم يخدعوننا؟! فقال له معاويه: كلّ من أردت خديعته فتخادع لك حتَّى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته)(۳).

۱- الإمامه والسياسه ۱: ۱۶۰.

۲- صحيح البخارى ۸ : ۸۷؛ صحيح مسلم ۶: ۲۱؛ سنن البيهقى ۸ : ۱۵۷.

۳- الكامل للمبرَّد ۲: ۸۳ .

جرائم يزيد بن معاويه

عنـد تولّى يزيـد الخلافه لم يجـد الإمام الحسـين عليه السـلام بُدّاً من رفض بيعته وتوعيه الناس وتنبيههم بالخطر الذى كان يهدّد جذور الإسلام، فقال عليه السلام لمّا بلغه ذلك:

«وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمّه براع مثل يزيد»(۱).

فقابله يزيد بعنف حتّى حدثت مجزره كربلاء الرهيبه، فذُبح الحسـين عليه السـلام وقتل آل رسول الله عليهم السلام ومن شايعهم، ومُثّل بهم أبشع تمثيل، وسُبيت نساءهم وذراريهم، ونُهب رحلهم، ثمّ لم يكتف يزيـد بهـذه الجريمه، بل أمر بالهجوم على مـدينه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم لمعارضـتهم لحكمه، فاسـتباحها وقتل أهلها وهتك الأعراض فيها، فافتضَّ عساكره فى هـذه الواقعه ألف بكر! وقتـل الآلاـف من المسـلمين فيهم جمع من الصـحابه! وجريمته المنكره هـدمه للكعبه المشـرَّفه وحرقها وترويع أهل الحرم المكّى! وكلّ هذا ذكره المؤرّخون وأصحاب السير وغيرهم.

وقد ذكر المؤرّخ الأموى ابن عبد ربّه الأَندلسـى أخباراً عجيبه، ومثالب كثيره، من شـربه الخمر، وقتل ابن الرسول، ولعن الوصـىّ، وهـدم البيت وإحراقه، وسـفك الـدماء، والفسق والفجور، وغير ذلـك ممَّا قـد ورد فيه الوعيـد باليـأس من غفرانه، كوروده فيمن جحد توحيده وخالف رسله(۲).

كمـا أنَّ يزيـد بن معـاويه اعتمـد فى ارتكـابه لهـذه الجرائم على أعوان لاـ يؤمنون بشـىء من القيم الإنسـانيه، بل كانوا مزيجاً من المسوخ البشـريه وذوى العاهات النفسـيه الغريبه التركيب، فكانوا يمتلكون نفوساً مليئه بالحقـد والتدمير للأمّه الإسـلاميّه ورموزها المقدَّسه.

۱- مثير الأحزان: ۱۵؛ الفتوح ۵: ۱۷؛ اللهوف: ۱۸.

۲- أنظر: العقد الفريد ۵: ۱۲۴ - ۱۴۰.

فكان من هؤلاء: مستشاره ونديمه المرافق له كظلّه (سرجون النصرانى) الذى أدّى دوراً هدَّاماً فى الكيان الإسلامى، فقرَّبه يزيد ومنحه المكانه العاليه وبسط يده فى الدوله، لأنَّ يزيد عاش مدّه طفولته وشبابه المبكر مع اُمّه (ميسون) وأخواله بنى كلب النصارى; وكان من شعراء يزيد (الأخطل) وهو نصرانى لئيم أيضاً، تمادى فى هجوه للأنصار! ولم يكتف يزيد بذلك، بل عهد بتربيه أحد أبنائه إلى مربٍّ نصرانى!

واعتمد أيضاً على الأدعياء وأبناء الأدعياء، ك(عبيد الله بن زياد) المعروف ببغضه لآل البيت عليهم السلام وشيعتهم، والمشهور بفتكه وقسوته، كما اعتمد على (عمر بن سعد بن أبى وقّاص) المعروف بطمعه وحبّه للمناصب، وهو الذى وجّه لحرب الحسين عليه السلام، وكان أوّل من شنَّ الحرب فى أرض كربلاء ضدّ الإمام الحسين عليه السلام ليرضى بذلك ابن زياد فيولّيه بلاد الرى وجرجان، فرمى بسهم نحو معسكر أبى عبد الله عليه السلام وقال: (اشهدوا لى عند الأمير أنّى أوّل من رمى)، ثمّ رمى الناس(۱)!

واعتمد يزيد على الخارجى (شمر بن ذى الجوشن) الذى عرف عنه النَصب والعداوه لآل على عليه السلام، تلك العداوه التى جسَّدها بكلّ خسّه عند تولّيه لذبح سيّد الشهداء عليه السلام!

وغير هؤلاء كثير، فكانت تصرّفاتهم مطابقه لتصرّفات يزيد بحيث غلب على أصحابه وعمّاله ما كان يفعله من الفسوق، وفى أيّامه ظهر الغناء بمكّه والمدينه، واستعملت الملاهى، وأظهر الناس شرب الشراب!

وإنَّ التاريخ بالرغم من كتابه أكثر فصوله بأقلام كانت تدارى حكّام الجور الذين كانوا يبغضون علياً وبنيه عليهم السلام قد ذكر أفعال يزيد وشخصيته، ولكن مع ذلك

۱- أنظر: الفتوح ۵: ۱۰۰؛ مثير الأحزان: ۴۱؛ اللهوف: ۶۰.

نجد هناک بعض ممَّن فی قلبه مرض حاول الدفاع عن یزید ولم یجوّز لعنه!

فقد قال ابن کثیر بعد ما نقل عن أبی الفرج الحنبلی تجویز لعنه:

«ومنع من ذلک آخرون، وصنَّفوا فی ذلک أیضاً لئلَّا یجعل لعنه وسیله إلی أبیه أو أحد من الصحابه، وحملوا ما صدر منه من سوء التصرّفات علی أنَّه تأوَّل وأخطأ، وقالوا: إنَّه کان مع ذلک إماماً فاسقاً، والإمام إذا فسق لا یعزل بمجرَّد فسقه علی أصحّ قولی العلماء، بل ولا یجوز الخروج علیه لما فی ذلک من إثاره الفتنه، ووقوع الهرج وسفک الدماء الحرام... وأمَّا ما ذکره بعض الناس من أنَّ یزید لمَّا بلغه خبر أهل المدینه وما جری علیهم عند الحَرّه من مسلم بن عقبه وجیشه، فرح بذلک فرحاً شدیداً، فإنَّه کان یری أنَّه الإمام وقد خرجوا عن طاعته، وأمَّروا علیه غیره، فله قتالهم حتَّی یرجعوا إلی الطاعه ولزوم الجماعه»(۱).

(وإن عشت أراک الدهر عجباً) فالخروج علی السلطان الجائر المستحلّ لحرام الله المؤدّی إلی وقوع الهرج وسفک الدم الحرام غیر جائز! وبقاء الحاکم الذی عمَّ بظلّه الهرج والمرج، وسفک بأمره دم آل رسول الله علیهم السلام وهدم بأمره بیت الله و... کلّ هذا جائز.

(ما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ) (الصافّات: ۱۵۴).

وقال الذهبی عن لعنه: «ویزید ممَّن لا نسبّه ولا نحبّه، وله نظراء من خلفاء الدولتین، وکذلک فی ملوک النواحی، بل فیهم من هو شرّ منه، وإنَّما عظم الخطب لکونه ولّی بعد وفاه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم بتسع وأربعین سنه، والعهد قریب، والصحابه موجودون، کابن عمر الذی کان أولی بالأمر منه ومن أبیه وجدّه»(۲).

۱- البدایه والنهایه ۸ : ۲۴۵.

۲- سیر أعلام النبلاء ۴: ۳۶.

فالـذهبی لا یسبّه لوجود نظراء سوء مثله، ولا یحبّه لأنَّ ابن عمر أولی بالأمر منه! ولهـذا عظم الخطب عنـده، لا لقتله سیّد شـباب الجنّه وریحانه رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، ولا لقتله المسـلمین وهتکه للأعراض فی المـدینه المنوَّره، ولا لهـدمه الکعبه المشرَّفه!

وزعم أبو بکر ابن العربی المالکی أنَّ الحسین قتل بسیف جدّه صلی الله علیه وآله وسلم، فلا یجوز لعن یزید لذلک(۱)!

واسـتحسن ابن حجر الهیثمی مـا ذهب إلیه الغزالی والمتـولّی بعـد أن نقـل قولهمـا فی کتـابه الصواعـق: «لاـ یجـوز لعن یزیـد ولا تکفیره، فإنَّه من جمله المؤمنین، وأمره إلی مشیئه الله إن شاء عذَّبه، وإن شاء عفا عنه»(۲)!

ویا تری من أین جاء له الإیمان؟! وهو الـذی وضع رأس الحسـین علیه السـلام ورؤوس آل عبـد المطَّلب بین یـدیه وتمثَّل بأبیات المشرک ابن الزبعری - التی افتخر فیها بانتصار قریش علی المسلمین یوم أُحُد - فجعل یزید ینشد:

لیت أشیاخی ببدر شهدوا *** جزع الخزرج من وقع الأسلْ

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً *** ثمّ قالوا یا یزید لا تُشلْ

قد قتلنا القرم من ساداتهم *** وعدلنا میل بدر فاعتدلْ

کما أنَّه نکث رأس الحسین علیه السلام بخیزرانته وأنشد یقول بمرأی ومسمع من المسلمین:

لست من خندف إن لم أنتقم *** من بنی أحمد ما کان فعلْ

لعبت هاشم بالملک فلا *** خبر جاء ولا وحی نزلْ(۳)

۱- أنظر: تفسیر الآلوسی ۲۶: ۷۳؛ ویظهر هذا المعنی من کتاب ابن العربی (العواصم والقواصم).

۲- الصواعق المحرقه ۲: ۶۳۹ و ۶۴۰.

۳- أنظر: تاریخ الطبری ۸ : ۱۸۷ و۱۸۸.

وأقواله هذه توحی أنَّه کان من الذین:

(جَحَدُوا بِها وَاسْتَیْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوًّا) (النمل: ۱۴)، (فَإِنَّها لا تَعْمَی الْأَبْصارُ وَلکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ) (الحجّ: ۴۶).

العلماء المصرّحون بکفر یزید وجواز لعنه

وممَّا یستنتج من أفعال یزید بن معاویه، أنَّه کان لا یؤمن بالله عز وجل فی قراره نفسه، وکان جانحاً میّالاً للعبث فی تصرّفاته، وحاقداً علی النبیّ محمّد صلی الله علیه وآله وسلم وآله، ولهذا جزم بعض علماء العامّه بکفره وجواز لعنه، کابن الجوزی، والقاضی أبی یعلی، والتفتازانی، وجلال الدین السیوطی، وأحمد بن حنبل(۱)، وغیرهم.

وقد ألَّف ابن الجوزی کتاباً أسماه (الردّ علی المتعصّب العنید، المانع من ذمّ یزید)، وقال فیه: «سألنی سائل فی بعض مجالس الوعظ عن یزید بن معاویه وما فعل فی حقّ الحسین علیه السلام، فقلت: یکفیه ما فیه...! قال: تجوّز لعنه؟ فقلت: قد أجازها العلماء الورعون، منهم الإمام أحمد بن حنبل [فإنَّه ذکر فی حقّ یزید ما یزید علی اللعنه]»(۲).

وروی عن القاضی أبی یعلی بن الفرّاء، أنَّه روی فی کتابه المعتمد فی الأصول بإسناده إلی صالح بن أحمد بن حنبل، قال: «قلت لأبی: إنَّ قوماً ینسبوننا إلی توالی یزید؟! فقال: یا بنی، وهل یتوالی یزید أحد یؤمن بالله؟ [فقلت: فلِمَ لا تلعنه؟! فقال: ومتی رأیتنی لعنت شیئاً یا بنی]، لِمَ لا تلعن من لعنه الله فی کتابه؟ فقلت: وأین لعن الله یزید فی کتابه؟ فقال: فی قوله تعالی:

۱- أنظر: تفسیر الآلوسی ۲۶: ۷۲ و۷۳.

۲- الردّ علی المتعصّب العنید: ۶.

(فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ * أُولئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمی أَبْصارَهُمْ) [محمّد: ۲۲ و۲۳].

فهل یکون فساداً أعظم من القتل؟»(۱).

وقد صنَّف القاضی أبو یعلی کتاباً ذکر فیه بیان من یستحقّ اللعن، ومنهم یزید، وقال: «الممتنع من ذلک إمَّا أن یکون غیر عالم بجواز ذلک، أو منافقاً...»(۲).

وقال سعد الدین التفتازانی: «وبعضهم أطلق اللعن علیه، لما أنَّه کفر حین أمر بقتل الحسین علیه السلام، واتَّفقوا علی جواز اللعن علی من قتله، أو أمر به، أو أجازه، أو رضی به. والحقّ: إنَّ رضی یزید لعنه الله بقتل الحسین علیه السلام واستبشاره بذلک، وإهانته أهل بیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ممَّا تواتر معناه، وإن کانت تفاصیله آحاداً، فنحن لا نتوقَّف فی شأنه، بل فی إیمانه، لعنه الله علیه وعلی أنصاره وأعوانه»(۳).

وقال الآلوسی فی تفسیره بعد أن ذکر کلام ابن الجوزی فی یزید: «وأنا أقول: الذی یغلب علی ظنّی أنَّ الخبیث لم یکن مصدّقاً برساله النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم... ولو سُلِّم أنَّ الخبیث کان مسلماً فهو مسلمٌ جمع من الکبائر ما لا یحیط به نطاق البیان، وأنا أذهب إلی لعن مثله علی التعیین، ولو لم یتصوَّر أن یکون له مثل من الفاسقین، والظاهر أنَّه لم یتب، واحتمال توبته أضعف من إیمانه»(۴).

وواقعه الحَرّه تشهد علی فعل یزید بالمدینه وأهلها، وخصوصاً بعد ما ورد فی الحدیث الشریف عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

۱- الردّ علی المتعصّب العنید: ۱۶ و۱۷.

۲- الردّ علی المتعصّب العنید: ۱۸.

۳- شرح العقائد النسفیه: ۱۰۳.

۴- تفسیر الآلوسی ۲۶: ۷۳.

«من أخاف أهل المدینه ظلماً أخافه الله، وعلیه لعنه الله والملائکه والناس أجمعین...»(۱).

فیزید بن معاویه ملعون آیس من رحمه الله، وقد دعا علیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو لم یولد بعد، فقال صلی الله علیه وآله وسلم: «یزید لا بارک الله بیزید...، نُعی إلیَّ الحسین، واُوتیت بتربته، وأُخبرت بقاتله... واهاً لفراخ آل محمّد صلی الله علیه وآله وسلم من خلیفه مستخلف مترف، یقتل خلفی وخلف الخلف»(۲).

کما لعنه صلی الله علیه وآله وسلم بالوصف أیضاً، فقال:

«سبعه [ستّه] لعنتهم وکلّ نبیّ مجاب الدعوه... والمستحلّ من عترتی ما حرَّم الله»(۳).

وأخرج ابن أبی شیبه، وأبی یعلی، والرویانی، والحافظ السلمی، والنیسابوری، والبیهقی، وابن عساکر، والضیاء، عن أبی ذر رحمه الله أنَّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قال:

«أوّل من یبدّل سُنّتی رجل من بنی أمیّه - وزاد الرویانی - یقال له: یزید»(۴).

وقد تبرَّء بعض بنی أمیّه من سوء فعاله، وأدانوا سیرته، حتّی أنَّ ابنه معاویه قال عنه عندما هلک یزید: «إنَّ أعظم الأمور علینا علمنا بسوء مصرعه، وقبح منقلبه، وقد قتل عتره الرسول، وأباح الحرمه، وحرق الکعبه...»(۵).

۱- مسند أحمد ۴: ۵۵؛ البدایه والنهایه ۸ : ۲۴۴.

۲- المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۲۰/ ح ۲۸۶۱؛ کنز العمّال ۱۱: ۱۶۶/ ح ۳۱۰۶۱.

۳- مستدرک الحاکم ۱: ۳۶، و۲: ۵۲۵، و۴: ۹۰؛ صحیح ابن حبّان ۱۳: ۶۰؛ المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۲۷/ ح ۲۸۸۳.

۴- المصنَّف لابن أبی شیبه۸: ۲۴۱/ ح۱۴۵؛ مسند أبی یعلی۲: ۱۷۶/ ح(۲/۸۷۱)؛ تاریخ مدینه دمشق۶۳: ۳۳۶.

۵- تاریخ الیعقوبی ۲: ۲۵۴.

ومن كلام ابنه هـذا يحكم بكفره لا محاله، لأنَّه غيَّر حكم الله وبـدَّل شـريعه الإسـلام بإباحته للخمر - وتحليل الخمر يعنى الحكم بأنَّها حلال ومباح - وفاعل ذلك كافرٌ شرعاً لا خلاف فيه، وإذا قيل: إنَّه ولد من مسلم، يكون مرتدّاً فطرياً يجب قتله!

كما أكَّد عمر بن عبـد العزيز إدانته لأفعال يزيـد، عنـدما ذكره رجل فى بلاطه فقال: أمير المؤمنين يزيـد بن معاويه، فقال: (تقول أمير المؤمنين!؟)، فأمر به فضرب عشرين سوطاً(۱).

وقـد ارتكب يزيـد من الجرائم حتَّى خشـى النـاس غضب الله عليهم! فعن عبـد الله بن حنظله - غسـيل الملائكه -، قال: «فوالله ما خرجنا على يزيـد حتَّى خفنا أن نُرمى بالحجاره من السـماء، إنَّ رجلاً ينكـح الأُمّهات والبنات والأخوات، ويشـرب الخمر، ويـدع الصلاه...»(۲).

نقطه التحوّل والاستبصار

يقول إبراهيم وترى: (جعلنى كلام قريبى آدم مـذهولاً منـدهشاً بعـدما كشف لى السـتار عن هـذه الحقـائق التاريخيه! فتجلّى لى بوضوح أنَّ من يحمل هذه الصـفات المذمومه والرذائل الموبقه لا يجوز له أن يقود أمّه ترعرعت فى أوساطها أقدس رسالات الله تعالى، ولا يستحقّ أن يلقَّب: خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنَّه يفقد جميع مقوّمات الخلافه.

فمن ذلـك الحين وجـدت يزيـد رجلاً ـ على حـدّ تعبير الـذهبى: (ناصبياً، فظّاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المسـكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين،

۱- أنظر: تهذيب التهذيب ۱۱: ۳۱۷؛ تاريخ الإسلام ۵: ۲۷۵.

۲- طبقات ابن سعد ۵: ۶۶؛ تاريخ مدينه دمشق ۲۷: ۴۲۹؛ الصواعق المحرقه ۲: ۶۳۴.

واختتمها بواقعه الحَرّه، فمقته الناس»(۱).

فاتَّفقت مع الأخ (آدم) على عقد لقاءات أخرى لأتعرَّف على الشيعه أكثر فأكثر، وتكرَّرت اللقاءات وتعدَّدت البحوث حول موضوعات الإمامه والخلافه، وكان (آدم) يدعم أقواله بالأدلّه والبراهين، ويرشدنى إلى الكتب، لاسيّما كتب أبناء العامّه لأحقّق فى الأمر بنفسى، وهكذا بقيت استفسر وأطالع و...

ومن جانب آخر كنت أناقش أستاذى - الذى أرشدنى ل(آدم) - فى هذه المسائل، فبدأ الأستاذ يمتعض منّى، وخشى أن أتحوَّل إلى مذهب الشيعه، فزوَّدنى بعناوين بعض المؤسّسات الثقافيه لترفدنى بالكتب والإصدارات التى قد توقف وتحدّ من تأمّلاتى فى سلوك خلفاء الإسلام الذين كنت أجهل عنهم كلّ شىء تقريباً.

ولكنَّنى بمرور الزمان تعرَّفت على حقائق واجهت فى الإذعان بها صعوبه بالغه، نتيجه الترسّبات الفكريه السابقه، وكنت أقول فى نفسى: كيف أترك مذهبى؟! كيف أهجر معتقداتى؟! كيف؟ كيف...؟ ودارت الأيّام حتَّى التقيت بأحد أصدقائى السابقين - وكان أحد طلاّب مدرسه أهل البيت عليهم السلام فى غانا - فتحاورت معه فى هذا المجال، فأعطانى كتاب (ثمّ اهتديت) و(لأكون مع الصادقين) و(مؤتمر علماء بغداد)، فوجدت فيها حقائق أخرى تؤيّد ما ذكر لى (آدم) من قبل.

وشيئاً فشيئاً بدأت سحب الظلام تنقشع من أمامى ونور الهدايه يجذبنى، فقرَّرت الالتحاق بسفينه النجاه والاهتداء بنجوم الأمان والانتماء إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً، فأعلنت استبصارى عام (۱۹۹۳م) فى ساحل العاج).

۱- سير أعلام النبلاء ۴: ۳۷ و۳۸.

(۲) أبو حسن التونسی (سُنّی/ تونس)

اشاره

ولد عام (۱۳۸۸ه/ ۱۹۶۹م) فی تونس، حاصل علی شهاده الثانویه، کان منذ صغره مولعاً بمطالعه الکتب والمجلّات والحدیث مع الآخرین فی المجالات الثقافیه والعلمیه.

ومن هـذا المنطلق حصـل أبو حسن علی خزین علمی تمکَّن من خلالـه أن یتحرَّر من موروثـاته العقائـدیه، ویشـیّد لنفسه عقیـده مبتنیه علی الأدلَّه والبراهین، وکان استبصاره عام (۱۴۰۷ه/ ۱۹۸۷م).

دین الله لا یعرف بالرجال

یقول (أبو حسن) حول تقییمه لمـذهب أهل السُـنّه: (أهمّ إشـکالیه موجوده فی إخواننا أهل السُـنّه أنَّهم لا یفصـلون بین الإسـلام بوصفه دیناً سماویاً وسیره الخلفاء، ویعدّون الخلفاء هم الإسلام، أی: إذا أشکلت علی الخلفاء فأنت تشکل علی الإسلام!

وأهمّ ما يستدلّ به أهل السُـنّه على مشروعيه خلافتهم بأنَّها لو كانت مخالفه لما يريده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما قبلها أكثريه الصحابه، ولكنَّهم لا يلتفتون إلى هذه الحقيقه بأنَّ الصحابه قد يغفلون عن حقائق كثيره، كما أنَّ الأنصار طالبوا بالخلافه وهم يعلمون بأنَّ الخلافه فى قريش من خلال حديث الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم).

الانفتاح على الآخر

يقول (أبو حسن): (نحن لا نخشى مثل هذه الشبهات، لماذا؟ لأنَّنا أصحاب دليل وأصحاب منطق، ولقد زرت أحد الإخوه من بلدتى، وطلبت منه أن يأتينى بكتاب شيعى ولو كتاباً واحداً، ولكن لم يكن عنده ذلك.

قلت له: هذا هو الفرق بين الشيعه وأهل السُـنّه، اذهب إلى كلّ بيت شيعى تجد فيه كتب أهل السُـنّه، وهذا عظيم، الانفتاح على الآخر، ومعرفته ماذا يطرح؟ وماذا يريد؟).

عظمه شأن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

تعدّ واقعه عاشوراء من الوقائع المتضمّنه للكثير من الدروس والعبر التى تمدّ الإنسان بالعطاء الروحى والغذاء المعنوى، وتحفّز الطاقات للعمل فى ساحه الخير والصلاح.

والكثير من أهل السُـنّه الذين يقتربون إلى الاستبصار يجدون بأنَّ هذا الأمر يستدعى منهم التضحيه، ولهذا يكون أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أسوه لهؤلاء فيتلقّون منهم درس الإيثار والتضحيه.

وحول عظمه شأن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ينقل لنا (أبو حسن التونسى) قصّه طريفه، وهى:

شكَّك أحد الأشخاص ذات يوم فى دلاله قول الإمام الحسين عليه السلام:

«فإنّى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا أخير من أصحابى، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتى»(۱).

وحاول بهذا التشكيك فى الدلاله أن يشكّك فى صدور هذا الحديث من الإمام الحسين عليه السلام، وكان يقول فى تشكيكه: بأنَّ أصحاب الإمام الحسين لم يقوموا بعمل خارق للعاده، بل كان عملهم أمراً طبيعياً يفعله كلّ إنسان فى تلك الظروف التى أظهر العدوّ أقصى الخسّه والوضاعه، لأنَّ الإمام الحسين عليه السلام سبط النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته، وهو ابن على عليه السلام والزهراء عليها السلام، وهو إمام عصره فمن الطبيعى أن ينصره الإنسان المسلم.

ويقول هذا الشخص: رأيت فى عالم الرؤيا بعد بيان تشكيكى هذا، وكأنّى حاضر فى واقعه الطفّ فأعلنت للإمام الحسين عليه السلام استعدادى لنصرته، فقبل الإمام الحسين عليه السلام ذلك، ولمَّا حان وقت الصلاه قال الإمام عليه السلام:

نحن نريد إقامه الصلاه فقف أنت هنا كى تحول بيننا وبين سهام العدوّ حتَّى نؤدّى الصلاه.

فقلت: أفعل يا بن رسول الله، فشرع عليه السلام بالصلاه، ووقفت أمامه، وبعد لحظات رأيت سهماً ينطلق نحوى بسرعه، فلمَّا اقترب طأطأت رأسى من دون إرادتى فإذا بالسهم يصيب الإمام عليه السلام، فقلت: ما أقبح ما فعلت، لن أسمح بعد

۱- الكامل فى التاريخ ۴: ۵۷.

هذا بتكرار مثله، أى بوصول سهم إلى الإمام عليه السلام.

وبعد قليل أتى سهم ثانٍ فحدث منّى ما حدث فى المرّه الأولى، وأصيب الإمام ثانيه بسهم آخر، وتكرَّرت الحاله ثالثه ورابعه، والسهام تصيب الإمام أبا عبد الله عليه السلام وأنا لا أمنعها من الوصول إليه.

ثمّ حانت منّى التفاته فرأيت الإمام ينظر إلىَّ مبتسماً، ثمّ قال:

«فإنّى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا أخير من أصحابى».

فاستيقظت من منامى وعرفت أنَّ الله تعالى أراد أن ينقذنى من هذه الغفله والجهاله، وعرفت أنَّنا ينبغى أن نكون من أصحاب العمل، ولا نكون أهل قول مجرَّد عن العمل.

التأثّر بواقعه الطفّ

يقول (أبو حسن) حول واقعه الطفّ: «كان فى السابق يمرُّ علينا محرَّم، ونحن نعيش البعد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وكنّا فى تونس نعدّ عاشوراء عيداً، ومن هنا نفهم أنَّ الإمام الحسين عليه السلام لا يعرفه الكثير من العامّه وحتَّى العلماء معرفه جيّده، لأنَّ الدور الأموى على مستوى تجهيل الأمّه وإبعاد الناس عن الإسلام الأصيل دور فعّال».

يقول (أبو حسن): «كنت جالساً فى بيتى وأنا أشاهد بعض الفضائيات الشيعيه أيّام محرَّم الحرام، وإذا بمجموعه من الإخوه فى الجنوب وفى الشمال اتَّصلوا بى، وقدَّموا لى التعازى بمناسبه شهر محرَّم، فاستغربت وقلت فى نفسى: هذه تونس كانت لا تعتنى بمحرَّم، ولكنَّها اليوم على رغم جهود الوهّابيه حصل هذا التحوّل فى وطنى الغالى، وبدأ الناس فى تونس يلبسون السواد، ويضعون بعض الرايات على منازلهم، ومكتوب

فیها: یا حسین یا مظلوم، یا حسین یا غریب، یا حسین یا شهید».

ویضیف (أبو حسن): (لقد أدخل الإمام زین العابدین علیه السلام کربلاء إلی عمق الشعور عند المسلم فجعلها جزءاً من کلّ مفرده من مفردات حیاتهم، فإذا أکلوا تذکَّروا جوع الإمام الحسین علیه السلام، وإذا شربوا تذکَّروا عطش الإمام الحسین علیه السلام، وإذا خلدوا إلی الراحه تذکَّروا تعب الإمام الحسین علیه السلام ومعاناته، وبذلک تحوَّلت کربلاء بفعل الإمام السجّاد علیه السلام وطریقته الخاصّه إلی أسلوب حیاه لدی قسم کبیر من أبناء الأمّه الإسلامیّه.

وبهذا یستلهم الإنسان دائماً من ثوره الإمام الحسین علیه السلام ما ینیر له الدرب فی حیاته، ویمنحه الاستقامه فی کلّ الساحات التی تتطلَّب الجهاد والمقاومه).

* * *

(۳) أبو حيدر الكبيسى (حنفى/ عراق)

اشاره

ولد عام (۱۹۵۸م) بمدينه (ذى قار) فى العراق، من عائله تعتنق المذهب الحنفى ونشأ فى أوساط هذا المذهب.

تشرَّف باعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام عام (۱۹۸۶م)، بعد دراسات مكثَّفه ومعمَّقه ومحاورات عديده أجراها مع العلماء.

فى رحاب مأساه واقعه الطفّ

يقول فضيله الشيخ الكبيسى: (كنت منذ الصبى أجد قلبى ينبض بمحبّه أهل البيت عليهم السلام، وكنت أهوى الحضور فى المجالس التى تقام لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام - لاسيّما التى تقام فى شهر محرَّم الحرام -، كما كنت أقصد حرمه الطاهر فى كربلاء لأداء مراسم الزياره أيّام الأربعين مع مواكب المعزّين من الشيعه، ممَّا أدّى إلى تعلّقى لمعرفه أهل البيت عليهم السلام وقراءه تاريخهم وتتبّع سيرتهم الشريفه.

وكنت بعد معرفتى لكلّ إمام من أئمّه أهل البيت عليهم السلام أقف منبهراً لعظمتهم وجلاله قدرهم، حتّى إنّنى ولشدّه إعجابى بشخصيه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام صرت أذكره فى الإقامه عند الصلاه، بالرغم من أنّنى كنت أؤدّى الصلاه وغيرها من الفرائض على وفق المذهب الحنفى!

كنت مسروراً بإلمامى ومعرفتى بأهل البيت عليهم السلام، ولكن مصرع الإمام الحسين عليه السلام وما جرى عليه من مآسى فى كربلاء أوجد حرقه فى قلبى، فكنت أطفئها بدموعى من خلال مشاركتى فى مآتم العزاء التى تقام حزناً عليه، ولم أكن أبالى بالانتقادات التى كان يوجّهها لى أبناء طائفتى، لأنّنى كنت أرى أنّ كلّ فرد يمتلك المشاعر الإنسانيه ويتمتّع بسلامه الوجدان يتأثّر وينفعل بارتكاب أىّ ظلم أو جور بحقّ إنسان اعتيادى، فكيف به إذا سمع بوقوع ظلامه فادحه على قريب له أو عزيز كان يكنُّ له المحبّه من خلال قرابه أو صداقه أو عقيده!؟

وكان واضح لدىَّ أنّ البكاء لا ينافى الصبر، بل هو يمثّل حاله طبيعيه للنفس إزاء الأحداث المؤلمه، وأنّ بكاء الإنسان بسبب المآسى التى تحلُّ به أو بأحد أحبّائه أو أعزّائه لا يتنافى مع الفطره السليمه).

مشروعيه البكاء على الميّت

قد أشاع البعض متوهّماً أنّ البكاء على الميّت بدعه دخلت حياه المسلمين فيما بعد، ثمّ عمد إلى زرع الشكّ فى الأذهان، لكن هذا التوهّم يرتفع بمجرّد أن يراجع الباحث سيره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين.

فقد ورد أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وآله عليهم السلام وأصحابه والتابعين بكوا لفقدهم الأعزّه والأحبّه، والمصائب حلّت بهم أو بغيرهم من المقرّبين!

وفی الحقیقه أنَّ الـذین قالوا بحرمه البکاء وجعلها ذریعه للتوهین والطعن، غفلوا أو تغافلوا عن الفطره التی أودعها الله فی الإنسان، فالإنسـان إن تحقَّقت آمـاله شـعر بالفرح والسـرور، وإن أخفق فی ذلک أو أصـیب بنائبه فإنَّه یحزن ویغتمّ وقـد ینهار أمام ذلک، ولهذا نجد أنَّ سـیّد الکائنات نبیّنا محمّداً صـلی الله علیه وآله وسلم بکی علی ابنه إبراهیم، وعلی خدیجه، وعلی عمّه أبی طالب، وعلی أُمّه آمنه بنت وهب، وعلی عمّه حمزه بن عبد المطَّلب، وعلی جعفر الطیّار وعلی الإمام الحسین علیهم السلام، وغیرهم.

فقد ورد عن أنس أنَّه قال: دخلنا مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم... وإبراهیم یجود بنفسه، فجعلت عینا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف: وأنت یا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم!؟ فقال:

«یا بن عوف، إنَّها رحمه».

ثمّ أتبعها بأخری، فقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنَّ العین تدمع والقلب یحزن ولا نقول إلاَّ ما یرضی ربّنا، وإنّا بفراقک یا إبراهیم لمحزونون»(۱).

وورد عن أبی هریره أنَّه قال: زار النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قبر أُمّه فبکی وأبکی من حوله(۲).

وورد أیضاً: أنَّه لمَّا سـمع رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم - بعد غزوه أُحُد - البکاء من دور الأنصار علی قتلاهم، ذرفت عینا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وبکی، وقال:

۱- صحیح البخاری ۲: ۸۵؛ سنن أبی داود ۲: ۶۴/ ح ۳۱۲۶.

۲- مسند أحمد ۲: ۴۴۱؛ صحیح مسلم ۳: ۶۵؛ سنن ابن ماجه ۱: ۵۰۱/ ح ۱۵۷۲.

«لکن حمزه لا بواکی له!».

فسمع ذلک سعد بن معاذ، فرجع إلی نساء بنی عبد الأشهل فساقهنَّ إلی باب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فبکین علی حمزه، فسمع ذلک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فدعا لهنَّ وردَّهنَّ، فلم تبکِ امرأه من الأنصار بعد ذلک إلی الیوم علی میّت إلاَّ بدأت بالبکاء علی حمزه، ثمّ بکت علی میّتها(۱).

وورد أنَّه صلی الله علیه وآله وسلم قال فی حقّ جعفر الطیّار:

«علی مثل جعفر فلتبکِ البواکی»(۲).

وورد عن عائشه: أنَّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم دخل علی عثمان بن مظعون - وهو میّت - فکشف عن وجهه، ثمّ أکبَّ علیه فقبّله وبکی، حتّی رأیت الدموع تسیل علی وجنتیه(۳).

وورد أیضاً أنَّه صلی الله علیه وآله وسلم بکی علی غیره من الصحابه(۴).

وفی الحقیقه أنَّ شبهه حرمه البکاء علی المیّت قد نشأت ممَّا ورد عن عمر وابنه عبد الله!

فقد ورد فی صحیح مسلم عن عبد الله: أنَّ حفصه بکت علی عمر، فقال: مهلاً یا بنیّه! ألم تعلمی أنَّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: «إنَّ المیّت یعذَّب ببکاء أهله علیه»(۵).

۱- أنظر: مسند أحمد ۲: ۴۰ و۸۴ و۹۲؛ سنن ابن ماجه ۱: ۵۰۷/ ح ۱۵۹۱؛ مستدرک الحاکم ۱: ۳۸۱.

۲- الاستیعاب ۱: ۲۴۳؛ تاریخ الیعقوبی ۲: ۶۵؛ أُسُد الغابه ۱: ۲۸۹.

۳- سنن البیهقی ۳: ۴۰۷.

۴- أنظر: مستدرک الحاکم ۲: ۱۱۹؛ المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۴۲/ ح ۲۹۳۲.

۵- صحیح مسلم ۳: ۴۱.

وعن عمر، عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم، قال: «المیّت یعذَّب فی قبره بما نیح علیه»(۱).

والجدیر بالذکر أنَّ عائشه استدرکت علی عمر وابنه لمَّا بلغها من مقالتهما، فقالت:

«إنَّکم تحدّثونی عن غیر کاذبین ولا مکذّبین، ولکن السمع یخطئ»(۲).

وعن هشام بن عروه، عن أبیه، قال: ذکر عند عائشه قول ابن عمر: المیّت یعذَّب ببکاء أهله علیه، فقالت: رحم الله أبا عبد الرحمن، سمع شیئاً فلم یحفظه، إنَّما مرَّت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم جنازه یهودی وهم یبکون علیه، فقال:

«أنتم تبکون وإنَّه لیعذَّب»(۳).

وقد قال النووی فی شرح صحیح مسلم عن روایات النهی عن البکاء المرویه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «وهذه الروایات من روایه عمر بن الخطّاب وابنه عبد الله. وأنکرت عائشه، ونسبتهما إلی النسیان والاشتباه علیهما، وأنکرت أن یکون النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قال ذلک»!(۴).

کما أثبت فی سیره الرسول أنَّه صلی الله علیه وآله وسلم بکی فی بعض الحالات علی من رآه مشرفاً علی الموت، وعلی من استشهد، وعلی قبر المیّت، بل إنَّه بکی علی ما سوف یجری من مصائب علی الأحیاء!

۱- مسند أحمد ۱: ۵۰؛ صحیح البخاری ۲: ۸۲؛ صحیح مسلم ۳: ۴۱.

۲- مسند أحمد ۱: ۴۲؛ صحیح مسلم ۳: ۴۳.

۳- صحیح مسلم ۳: ۴۴.

۴- شرح صحیح مسلم ۶: ۲۲۸.

بكاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على سبطه الحسين عليه السلام

أكَّد أصحاب السنن وأرباب السير فى كتبهم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكى عدَّه مرَّات على سبطه وريحانته الإمام الحسين عليه السلام: كالطبرانى، والهيثمى، والخوارزمى، وأحمد، والنيسابورى، وأبى نعيم، والمحب الطبرى، وابن عساكر، وابن حجر، وعبد الرزّاق الصنعانى، وأبى يعلى، وابن كثير، وابن الصبّاغ المالكى، والمتّقى الهندى، والقندوزى الحنفى وآخرين، وحثَّ على البكاء عليه، وكيف لا وقد حثَّ أصحابه على البكاء على جعفر الطيّار!؟

فقد روى الطبرانى بسنده عن عروه، عن عائشه، قالت: دخل الحسين بن على عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوحى إليه، فنزا على رسول الله وهو منكبّ، ولعب على ظهره، فقال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«أتحبّه يا محمّد؟»، قال: «يا جبرئيل وما لى لا أحبّ ابنى!؟»، قال: «فإنَّ أمّتك ستقتله من بعدك!»، فمدَّ جبرئيل عليه السلام يده فأتاه بتربه بيضاء، فقال: «فى هذه الأرض يقتل ابنك هذا يا محمّد واسمها الطفّ»، فلمَّا ذهب جبرئيل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتربه فى يده يبكى...(۱).

وروى أيضاً بسنده عن أُمّ سَلَمه رحمها الله أنَّها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ذات يوم فى بيتى، فقال:

«لا يدخل علىَّ أحد».

۱- المعجم الكبير للطبرانى ۳: ۱۰۷/ ح ۲۸۱۴.

فانتظرت فدخل الحسین علیه السلام، فسمعت نشیج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یبکی، فاطَّلعت فإذا حسین فی حجره والنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یمسح جبینه وهو یبکی، فقلت: والله ما علمت حین دخل، فقال:

«إنَّ جبرئیل علیه السلام کان معنا فی البیت فقال: تحبّه؟ قلت: أمَّا من الدنیا فنعم، قال: إنَّ أمّتک ستقتل هذا بأرض یقال لها: کربلاء...»(۱).

وروی المحبّ الطبری بسنده عن أسماء بنت عمیس أنَّها قالت: عقَّ رسول الله عن الحسن یوم سابعه بکبشین أملحین... فلمَّا کان بعد حول ولد الحسین فجاء النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ففعل مثل الأوّل، قالت: وجعله فی حجره فبکی صلی الله علیه وآله وسلم، قلت: فداک أبی وأُمّی ممَّ بکاؤک؟! فقال:

«ابنی هذا یا أسماء، إنَّه تقتله الفئه الباغیه من أمّتی، لا أنالهم الله شفاعتی...»(۲).

وإنَّ ما جری علی الإمام الحسین علیه السلام من فجائع ومآسی یوم عاشوراء لم یبکِ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فحسب، بل أبکی الملائکه والجنّ والجماد! وآل الأمر إلی بکاء أعدائه علیه علیه السلام!

فقد ورد عن ابن عبّاس: رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فیما یری النائم بنصف النهار، أغبر أشعث وبیده قاروره فیها دم! فقلت: بأبی أنت وأُمّی یا رسول الله ما هذا؟! قال:

«هذا دم الحسین وأصحابه، لم أزل منذ الیوم ألتقطه»، فأُحصی ذلک الیوم، فوجدوه قتل یومئذٍ(۳).

۱- المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۰۸ و۱۰۹/ ح ۲۸۱۹.

۲- ذخائر العقبی: ۱۱۹.

۳- تاریخ مدینه دمشق ۱۴: ۲۳۷.

وقال ابن سیرین: لم تبکِ السماء علی أحد بعد یحیی بن زکریا، إلّا علی الحسین بن علی(۱).

وقال خلف بن خلیفه، عن أبیه: لمّا قتل الحسین أسودَّت السماء، وظهرت الکواکب نهاراً، حتّی رأیت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر(۲).

وقال معمّر: أوّل ما عرف الزهری أنّه تکلّم فی مجلس الولید بن عبد الملک فقال الولید: أیّکم یعلم ما فعلت أحجار بیت المقدس یوم قتل الحسین بن علی؟ فقال الزهری: بلغنی أنّه لم یقلب حجر إلّا وجد تحته دم عبیط(۳).

وقالت أُمّ سَلَمه: سمعت الجنّ تنوح علی الحسین یوم قتل، وهنّ یقلنّ:

أیّها القاتلون ظلماً حسیناً *** أبشروا بالعذاب والتنکیل

کلّ أهل السماء یدعو علیکم *** من نبیّ ومرسل وقتیل

قد لُعنتم علی لسان ابن داود *** وموسی وصاحب الإنجیل(۴)

أمّا بکاء أعدائه علیه، فقد ورد أنّه عندما دنا عمر بن سعد من الحسین علیه السلام، قالت له زینب العقیله علیها السلام: (یا عمر أیقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟)، فبکی وصرف وجهه عنها(۵)!

وذکر الذهبی أیضاً بکاء أعداء الحسین علیه السلام علیه، فقال: ... أخذ رجل حُلیّ فاطمه بنت الحسین، وبکی، فقالت: لِمَ تبکی؟! فقال: أأسلب بنت رسول الله

۱- تاریخ مدینه دمشق ۱۴: ۲۲۵.

۲- تاریخ مدینه دمشق ۱۴: ۲۲۶.

۳- تاریخ مدینه دمشق ۱۴: ۲۲۹.

۴- تاریخ مدینه دمشق ۱۴: ۲۴۰.

۵- أنظر: تاریخ الطبری ۴: ۳۴۵؛ الکامل فی التاریخ ۴: ۷۸؛ البدایه والنهایه ۸: ۲۰۴.

صلی الله علیه وآله وسلم ولا أبکی؟ قالت: فدعه، قال: أخاف أن یأخذه غیری(۱)!

فیا تری إذا کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یبکی ویسمع نشیجه - وهو صاحب الشریعه - فلماذا لا نقتدی به ونتأسّی بفعله الشریف؟!

وإذا کان البکاء مصحوباً بصوت عالٍ محرَّم، فلماذا انتحب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی عمّه حمزه حتَّی بلغ به بکاؤه حدّ الشهیق(۲)؟!

أضف إلی کلّ ذلک ما ورد من أنَّ المسلمین ضجّوا بالبکاء کضجیج الحجیج علی فقد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم(۳)، وأنَّ أجواء المدینه ارتجَّت من الصیاح علی الإمام الحسن المجتبی علیه السلام یوم وفاته(۴).

وذکر أنَّ عائشه بکت علی أبیها بعد رحیله وناحت علیه(۵).

والحاصل أنَّ البکاء والنیاحه إذا لم یکونا مشمولین علی ما لا یرضی الله تعالی فلا إشکال فی جوازهما.

فلسفه البکاء علی الإمام الحسین علیه السلام وأهل بیته

إنَّ البکاء علی مصیبه الإمام الحسین علیه السلام وأهل بیته لیس أمراً یتلبس به، بل هو أمر یعیشه کلّ موالٍ للعتره فی أعماق قلبه وأعماق کیانه، کما أنَّ البکاء علیه هو مواصله لخطّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ومنهجه إزاء أهل بیته علیهم السلام، وقد قال تعالی:

۱- سیر أعلام النبلاء ۳: ۳۰۳.

۲- أنظر: مستدرک الحاکم ۲: ۱۱۹؛ المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۴۲/ ح ۲۹۳۲.

۳- أنظر: تاریخ مدینه دمشق ۱۷: ۵۴.

۴- أنظر: تاریخ مدینه دمشق ۱۳: ۲۹۱.

۵- أنظر: طبقات ابن سعد ۳: ۱۹۶.

(لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (الأحزاب: ۲۱).

كما أنَّه يمثّل المودَّه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستجابه لقول البارى:

(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبى) (الشورى: ۲۳).

منطلق الاستبصار

يقول فضيله الشيخ الكبيسى: (أدركت أنَّ فاجعه الحسين عليه السلام لها بُعد مأساوى لا يصمد أمامه أىّ إنسان سليم الوجدان مرهف الإحساس، ولذلك تفاعلت بكامل كيانى مع أحداث كربلاء، واندمجت بها قلباً وعقلاً.

ولقد شدَّنى الإمام الحسين عليه السلام نحو مذهب أهل البيت عليهم السلام وأدركت أنَّه صاحب الحقّ، وأنَّ بكاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليه هو إعلان عن سلب الشرعيه عمَّن ناوءه وقاتله، حيث عدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنخاً له حينما قال:

«حسين منّى وأنا من حسين»(۱).

فمن هنا تبيَّنت لى الأهداف التى جاهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، فتأثَّرت بنهضته وأعلنت استبصارى عام ۱۹۸۶م).

* * *

۱- مسند أحمد ۴: ۱۷۲؛ سنن الترمذى ۵: ۳۲۴/ ح ۳۸۶۴؛ مستدرك الحاكم ۳: ۱۷۷.

(۴) أحمد حسين يعقوب (شافعى/ أردن)

اشاره

نشرت مجلَّه المنبر فى العدد العاشر/ ذى الحجّه (۱۴۲۱ه) خطاباً لأحمد حسين يعقوب يبيّن فيه كيفيه استبصاره وانتمائه لمذهب أهل البيت عليهم السلام، جاء فيما نشرته المجلَّه:

موضوع مجلَّه المنبر

لم يكن مناظره عقائديه، أو شخصيه علمائيه، أو تباحثاً شخصياً، أو كتاباً شيعياً.. ذلك الذى دفع المحامى الأردنى الشهير (أحمد حسين يعقوب) إلى التشيّع واعتناق عقيده أهل البيت عليهم السلام، بل كانت الومضه الأولى التى قادته إلى هذا المعين العذب، كتاباً أفجعه، لكاتب سُنّى هو (خالد محمّد خالد)، الأديب المعروف.

(أبناء الرسول فى كربلاء)، كان اسم هذا الكتاب الذى وقعت عينا (أحمد حسين يعقوب) عليه، فقرأه بشغف، ليكتشف كيف أنَّ الظالمين وثبوا لتبديل شريعه الله تعالى، ومحو ذكر (محمّد وعلى) عليهما السلام، بما ارتكبوه من جرائم يندى لها جبين الإنسانيه، وإرهاب لم تعرف البشريه له مثيلًا، وبما رسَّخوه فى أذهان العامّه من مضامين ثقافيه جعلت الحلال حراماً والحرام حلالاً، وبدَّلت المعروف بالمنكر، وآل البيت بالصحابه!

إنَّه (الحسين).. سيّد الأحرار والشهداء عليه السلام، هو من فتح ذراعيه ل (أحمد حسين يعقوب)، الذى ظلَّ يبكى ألماً ويئنُّ لوعةً، لما جرى على (أبى عبد الله عليه السلام)، فكان جرحه النازف ودمعه الهادر، طريقاً سلك به إلى برّ الأمان، حيث صاحب الزمان عليه السلام.

يتحدَّث المحامى الذى عاهد ربّه أن يدافع طوال حياته عن قضيّه أهل البيت عليهم السلام العادله، عن قصَّته، وكيف تبيَّن له أنَّ شيعه آل محمّد عليهم السلام هم الفئه الناجيه، كيف واجه المجتمع والناس، الذين اتَّهموه بالكفر والارتداد والرفض والمروق عن الملَّه والدين.

إنَّها كلمات يسردها (أحمد حسين يعقوب) صاحب كتاب (المواجهه) الذى حوكم بسببه، فى خطاب خاصّ أرسله إلى (المنبر)، ها هو نصّه:

انتمى لعشيره بنى طه أبو عتمه إحدى بطون عشيره العنوم، ولدت فى كفرخل الواقعه شمال جرش عام (۱۹۳۹م)، متزوّج من امرأه واحده ولى عشره أولاد ذكور، وأربع بنات، حصلت على الثانويه العامّه من مصر، وأكملت دراسه الحقوق فى جامعه دمشق، وسجَّلت للدراسات العاليه / دبلوم القانون العامّ فى الجامعه اللبنانيه، وسجَّلت لدراسه الماجستير فى جامعه الحكمه، كنت موظَّفاً ومعلّماً وخطيب جمعه ورئيس بلديه، وأنا أعمل فى مهنه المحاماه منذ (۱۷) عاماً.

كيف اهتديت؟

سافرت إلى بيروت لمناقشه بحث قدَّمته للجامعه اللبنانيه عن رئاسه دوله الخلافه فى الشريعه والتاريخ، وهو تقليدى من جميع الوجوه، ويحمل وجهه نظر العامّه ومعتقداتها فى هذا المجال، وأثناء وجودى فى بيروت قرأت بالصدفه كتاب (أبناء الرسول

فی کربلاء) لخالد محمّد خالد، ومع أنَّ المؤلّف یتعاطف مع القتله، ویلتمس لهم الأعذار، إلَّا أنَّنی فجعت إلی أقصی الحدود بما أصاب الإمام الحسین علیه السلام وأهل بیت النبوّه وأصحابهم، وکان جرحی النازف بمقتل الحسین هو نقطه التحوّل فی حیاتی کلّها، وأثناء وجودی فی بیروت قرأت کتاب (الشیعه بین الحقائق والأوهام) لمحسن الأمین، وکتاب (المراجعات) للإمام العاملی، وتابعت بشغف بالغ المطالعه فی فکر أهل بیت النبوّه وأولیائهم، لقد تغیَّرت فکرتی عن التاریخ کلّه، وانهارت تباعاً القناعات الخاطئه کلّها التی کانت مستقرّه فی ذهنی، وتساءلت إن کانت هذه أفعال الظالمین بابن النبیّ وأهل بیته، فکیف تکون أفعالهم من الناس الاعتیادیین؟

لقد أدرکت بأنَّ الدوله التاریخیه - وهی دوله عظمی - قد سخَّرت جمیع مواردها ونفوذها من خلال برامجها التربویه والتعلیمیه لغایات قلب الحقائق الشرعیه، وتسخیر الدین الحنیف لخدمه وقائع التاریخ وإضفاء الشرعیه علی تلک الوقائع، وإظهار الدین والتاریخ بوصفهما وجهین لعمله واحده.

وأنَّ الناس قد انطلت علیهم هذه الخطّه، فأُشربوا ثقافه التاریخ متصوّرین بحکم العاده والتکرار وتبنّی الدوله لهذه الثقافه، بأنَّ ثقافه التاریخ هی ثقافه الدین.

وبهذا المناخ الثقافی حملت الدوله التاریخیه علی أهل بیت النبوّه ومن والاهم، وصوَّرتهم بصوره الخارجین علی الجماعه، الشاقّین لعصا الطاعه، المنحرفین عن إسلام الدوله، وتقوَّلت علیهم ما لم یقولوه، ونسبت إلیهم ما لا یؤمنون به، وصدَّقت العامّه دعایات الدوله ضدّ أهل بیت النبوّه ومن والاهم، وتبنّی الأبناء والأحفاد ما آمنت به العامّه من دون تدقیق أو تمحیص، ولا دلیل لا- من کتاب الله ولا من سُنّه رسوله، لقد صارت کلمه الشیعه فی أذهان العامّه مرادفه لکلمات الانحراف والکفر والخروج علی الشرعیه.

وتلك ثمره من ثمرات الحمله التاريخيه الظالمه التى شنَّتها الدوله على أهل البيت عليهم السلام عامّه، وعلى شيعتهم بشكل خاصّ. عندما أخذت الحقائق تنكشف رويداً رويداً خفَّفت الدوله من حملتها على أهل بيت النبوّه، ولكنَّها ضاعفت وكثَّفت حملتها على شيعه أهل البيت عليهم السلام.

الحقائق التى اكتشفتها

لقد تبيَّن لى أنَّ أهل بيت النبوّه ومن والاهم موالاه حقيقيه هم المؤمنون حقّاً، وهم الفئه الناجيه، وهم شهود الحقّ طوال التاريخ، وأنَّ الإسلام النقى لا يفهم إلَّا من خلالهم، فهم أحد الثقلين، وهم سفينه نوح وهم باب حِطّه، وهم نجوم الهدى، ولولاهم لضاع الإسلام الحقيقى ولما بقى للحقّ من شهود، لقد رفعوا لواء المعارضه طوال التاريخ، وتحمَّلوا فى سبيل الله فوق ما يتحمّله البشر، حتَّى أوصلوا لنا هذا الدين الحنيف بصورته النقيه الكامله المباركه.

وباختصار شديد لقد اهتديت، وعرفت أنَّ لأهل بيت النبوّه قضيّه عالميه عادله، وعاهدت ربّى أن أدافع عن هذه القضيّه ما حييت، فكانت كلّ مؤلّفاتى مرافعات ومدافعات عن عداله هذه القضيّه، واستنهاضات للعقل المسلم خاصّه، وللعقل البشرى عامّه، لينتقل من التقليد الأعمى إلى الإيمان المستنير المبدع.

أنا وأهلى والمجتمع

لقد اهتديت وأولادى والحمد لله، فصارت أفراح أهل البيت أفراحنا وأتراحهم أتراحنا، وأنا على بيّنه من ربّى، ولست معنيّاً بما يقوله المجتمع عنّى.

لقد وصفت الأكثريه الساحقه من أبناء المجتمعات القديمه كلّها الرسل والأنبياء الكرام، بالمجانين، واتَّهمتهم بالسحر والكهانه والشعر والكذب.. ولم يسلم خاتم النبيّين

من هـذه الأوصـاف الظـالمه! لقـد بلغ العرب المـدى عنـدما قالوا بأنَّ القرآن أساطير الأوّلين! ولكن بوقت طال أم قصـر، سـقطت أكاذيب الأكثريه من أبناء المجتمعات، وحصحص الحقّ، وبقيت الحقيقه الخالده التى نادى بها النبيّون.

المطلوب أن أنجو بنفسـى، ولا يضـيرنى عند الله إن ضلَّ ابنى أو تنكَّر لى مجتمعى، ليقولوا: إنَّنى كافر.. وإنَّنى رافضـى.. الخ، هم يعرفون أنَّنى أُصـلّى وأحجّ وأبكى من خشـيه الله، لقد كنت خطيبهم، وإمامهم فى الصلاه، ورئيس بلديتهم، فكيف يمكن التوفيق بين هذه الاتّهامات وحقيقه الواقع!؟

تلك طبيعه المجتمع البشرى

إنَّ فرعون كان يعتقـد أنَّ حكمه وطريقته وعقيـدته الفاسـده هى المثلى، وأنَّه كان يخشـى أن يذهب موسـى (بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى) (طه: ۶۳)، كان يعتقد أنَّ دينه هو الصحيح، وهو يخاف من موسى أن ينجح بتبديل دين المجتمع، (أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ) (غافر: ۲۶)، كما يعتقد أنَّه مصـلح، ويخشـى أن يظهر موسـى (فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ) (غافر: ۲۶)! لكن من يصـدّق اليوم أنَّ فرعون مصـلح، وأنَّ طريقته هى المثلى، وأنَّ موسـى مفسـد، حاشـاه!؟ من يصـدّق اليوم أكـاذيب العرب بـأنَّ القرآن أساطير الأوّلين!؟ بوقت يطول أو يقصر ستسقط الأكاذيب كلّها، وتزول الأصباغ الزائفه كلّها، وتظهر الحقائق الشرعيه المجرَّده، والخاسرون هم الذين يكذّبون على أنفسهم، ويسجنون أنفسهم وعقولهم فى كهوف التاريخ ومغره.

لقـد أدمنـت العـامّه على ثقـافه التاريـخ، وبتعـبير القرآن الكريـم: (وَأُشْـرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) (البقره: ۹۳)، واختلطت بـدمهم ولحمهم، وهم يعتقدون بأنَّهم على الحقّ لأنَّهم الأكثريه، وأنَّ موالى أهل بيت النبوّه على الباطل لأنَّهم الأقلّيه، ونادراً ما ينفع

الجدل معهم، لأنَّهم قد اكتسبوا معتقداتهم بالوراثه والعاده، والعاده طبيعه ثانيه، وإبطال مفعولها يحتاج عوناً من الله، ورغبه فی التغيير، وجهداً عقلياً منظّماً، وهم ليسوا علی استعداد ليبذلوه، ولقد ساق القرآن الكريم نماذج رائعه من خلال جحد الأقوام لأنبيائهم ورسلهم، وفی هذه النماذج عبره، قال تعالی: (وَقالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا فِی أَصْحابِ السَّعِيرِ) (الملك: ۱۰).

التحريفات

لقد تعهَّد الله تعالی بحفظ القرآن الكريم، وعمل أهل بيت النبوه عليهم السلام وأوليائهم علی حفظ بيان النبیّ لهذا القرآن، ومهما كانت قوّه الإعلام ومهما عظم المكر التاريخی فإنَّ دين الله الحنيف من الوضوح بحيث لا يخفی علی عاقل، مع التمسّك بهذه المقدّمه، فقد جرت عدَّه محاولات للتحريف ولكنَّها كانت مكشوفه، من ذلك ما رواه الطبری فی تاريخه عن حديث الدار وقول النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم للإمام علی:

«إنَّ هذا أخی ووصیّ وخليفتی فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»(۱).

ثمّ اكتشف الطبری أو الناشرون فی ما بعد خطوره هذا النصّ الشرعی علی ثقافه التاريخ وبناها التحتيه، فحذفوا كلمتی (وصیّی وخليفتی) ووضعوا بدلاً منهما: «إنَّ هذا أخی وكذا وكذا»(۲)! هذا أنموذج للتحريف، وعندما ذكر ابن الأثير رساله محمّد بن أبی بكر لمعاويه لم يذكر نصّ الرساله، لأنَّها تكشف حقيقه معاويه وتاريخه، واكتفی بالقول بأنَّ فيها أموراً لا تحتمل العامّه سماعها(۳)!

۱- تاريخ الطبری ۲: ۶۳.

۲- تفسير الطبری ۱۹: ۱۴۹/ ح ۲۰۳۷۴.

۳- أنظر: الكامل فی التاريخ ۳: ۲۷۳.

والثابت أنَّ البخاری لم یکن یکتب ما یسمعه من حدیث الرسول مباشره، إنَّما کان یسمع فی بلد، ویصیغ ما یسمعه فی بلد آخر، مراعیاً فی صیاغته معتقدات الناس ونظرتهم للأمور، لقد صیغت الأخبار لتکون منسجمه مع الواقع التاریخی وغیر متعارضه معه.

فالبخاری ومسلم وهما أصحّ کتب الحدیث عند إخواننا أهل السُنّه یؤکّدان أنَّ الیهود قد سحروا الرسول بحیث یخیّل إلیه أنَّه قد فعل الشیء وما فعله(۱)، وأنَّ الرسول کان قد نسی آیه من القرآن الکریم فذکّره بها فرد اعتیادی من الناس(۲)، وأنّ الرسول کان یفقد السیطره علی أعصابه فیسبّ ویشتم ویلعن الناس بلا سبب(۳)... الخ! وتلک تحریفات واضحه لتخدم وقائع التاریخ، لأنَّ القرآن الکریم یؤکّد أنَّ الرسول صلی الله علیه وآله وسلم لا ینطق عن الهوی، وأنَّ الرسول علی خُلُق عظیم، وما رواه البخاری ومسلم یناقض القرآن الکریم، والسیره النبویه المطهَّره، وفی کتابی (المواجهه) تصدَّیت لهذه الترّهات، وبیَّنت الغایه الحقیقیه من اختراعها.

وإن تعجب - لا أراک الدهر عجباً - فاعجب بربّک من أحد مشرکی مکّه، دعاه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم لتناول الطعام عنده، فرفض هذا المشرک أن یأکل من طعام الرسول بحجّه أنَّه لا یأکل إلاَّ ما ذکر اسم الله علیه! وإن کنت فی شکّ من هذا فارجع إلی صحیح البخاری، کتاب الذبائح، باب ما ذبح علی النصب والأصنام(۴)! وعلی أیّ حال فقد ناقشت أساس مثل هذه الأمور فی کتابی (أین سُنّه الرسول وماذا فعلوا بها؟!).

۱- أنظر: صحیح البخاری ۴: ۹۱؛ صحیح مسلم ۷: ۱۴.

۲- أنظر: صحیح البخاری ۶: ۱۱۰؛ صحیح مسلم ۲: ۱۹۰.

۳- أنظر: صحیح البخاری ۷: ۱۵۷؛ صحیح مسلم ۸ : ۲۶.

۴- أنظر: صحیح البخاری ۶: ۲۲۵.

عندما يكون المرء شيعياً

عندما يكون المرء شيعياً، يعنى إنَّه مؤمن حقيقى، يسير على خطى الرسول وأهل بيته الطاهرين، قانونه النافذ عليه هو كتاب الله وبيان النبىّ لهذا الكتاب، وقيادته الشرعيه الوحيده هم أهل بيت النبوّه، يواليهم ويوالى من يواليهم، ويعادى من يعاديهم سواء أكان حيّاً أم ميّتاً.

كيف تعرف أنَّك شيعى؟

علاوه على التزامك الكامل بالإسلام اسأل نفسك، لو كنت موجوداً فى زمن الإمام الحسين عليه السلام، هل كنت ستقف معه، وتقاتل دونه حتَّى تُقتل بين يديه؟ فإذا كان الجواب بالإيجاب فأنت من موالى أهل البيت حقّاً ومن شيعتهم، وإن تردَّدت فأنت بحاجه إلى تعمّق مفهوم الولايه فى قلبك وذهنك.

الشيعه لا يوالون أهل البيت بطراً

الشيعه لا يوالون أهل بيت النبوّه بطراً ولا تشهّياً، لكنَّهم يوالون أهل البيت بناءً على أحكام شرعيه وتنفيذاً لأوامر إلهيّه آخذه بالأعناق، لا مجال للفرار من تنفيذها، ويترتَّب على التنفيذ نتائج محوريه ومنجيه أو مدمّره، فالهدى لا يُدرك إلَّا بالتمسّك بالثقلين معاً، إنَّها أحكام شرعيه يتوقَّف على تنفيذها اكتمال الإسلام والإيمان وبالتفصيل الوارد فى أمكنته الشرعيه.

مرتبه دينيه وثقافيه

الموالاه لأهل بيت النبوّه مرتبه ثقافيه، وهى أعلى مراتب الوعى عند المسلم، إنَّها تمثّل النضج العقلى، بأرقى وأرفع صوره، إنَّها القدوه الصالحه، فأىُّ عاقل فى الدنيا

يترك آل محمّد ويقتدى بغيرهم؟ أصحاب المذاهب الأربعه من تلاميذ الإمام الصادق، ويتمنّون لو كانوا خدماً لعمداء أهل بيت النبوّه، والصحابه الكرام على مختلف طبقاتهم لا تصحّ صلاتهم إن لم يصلّوا فيها على محمّد وآل محمّد، إنَّ النصوص الشرعيه آخذه بالأعناق، نحن لا نقلّل من أهمّيه أصحاب المذاهب، ولا من أهمّيه الشيخ حسن البنّا، أو ابن تيميّه، أو محمّد بن عبد الوهّاب أو غيرهم من قاده الفِرَق والأحزاب، لكن أيُّ أعمى قلب ذلك الذى يترك آل محمّد أعدال الكتاب ويتمسَّك بغيرهم من قاده الفِرَق والاتّجاهات والأحزاب!؟ بئس للظالمين بدلاً!

ضحايا التاريخ

طبعاً الجميع إخواننا، لنا ولهم كتاب، ونبيّ واحد، وقبله واحده، ودين واحد، ومن واجبنا أن نبذل كلّ ما بوسعنا وبالحكمه والموعظه الحسنه، لنضع تحت تصرّفهم الحقائق الشرعيه والموضوعيه المجرَّده، وندلّهم على صراط الله المستقيم.

اللقاء مع مجلَّه العصر

نشرت مجلَّه العصر لقاءً مع أحمد حسين يعقوب فى عددها (۲۶) شهر رمضان (۱۴۲۴ه)، وهذه مقتطفات ممَّا جاء فى اللقاء:

سؤال: هل تسمح لنا بالحديث عن رحلتك مع أهل البيت عليهم السلام؟

جواب: أعتقد أنَّ الولاء لأهل بيت النبوّه عليهم السلام مرحله من مراحل التكامل العقلى، وأعتقد أيضاً بأنَّ أىّ إنسان لو يترك نفسه على سجيّتها، ويبحث بحثاً علمياً مجرَّداً فإنَّه سيصل إلى نتيجه مفادها أنَّ الولاء لأهل بيت النبوّه عليهم السلام هو الحلّ، وهو الطريق السليم، ولو أنَّ الناس عرفوا حقيقه أهل بيت النبوّه عليهم السلام

لدخلوا جميعاً فی دائره الولاء لهم علیهم السلام، ولو أنَّهم أحاطوا علماً بوجهه نظر أهل بیت النبوّه لتغیَّر مجری التاریخ تماماً.

فی الحقیقه أنا لم أصل إلی هذا الاعتقاد نتیجه نشاط عقلی، ولم یخطر فی بالی هل أنّی علی المذهب الحقّ؟ ولم أکن أُفکّر بالإجابه عن مثل هذا السؤال، لکن عندما ذهبت إلی بیروت لمناقشه رساله بحث لدبلوم القانون العامّ، وبینما کنت أتجوَّل فی الشارع رأیت رجلاً یبیع کتباً، فتناولت کتاباً اسمه (المراجعات) للسیّد عبد الحسین شرف الدین، وکتاباً آخر اسمه (الشیعه بین الحقائق والأوهام) حدث لی تحوّل، فعندما قرأت الکتابین أدرکت أنَّ هنالک شیئاً مخفیّاً عن الناس، وهو أنَّ لأهل بیت النبوّه علیهم السلام فکراً کاملاً یغطّی ساحه الحیاه، ولکن وسائل الإعلام طوال التاریخ طمسته وتجاهلته.

ومنذ ذلک التاریخ أخذت أقرأ وأقرأ وأقرأ، فتبیَّن لی تفاصیل مأساه کربلاء التی اکتشفت فظاعتها، إذ لو کان الإمام الحسین علیه السلام حبراً یهودیاً أو عالماً مسیحیاً لما فعل فیه ذلک الجیش الذی یدَّعی الإسلام ما فعله. ولما تصرَّفوا معه بهمجیّه بالغه. لقد أدرکت عندما وقفت علی کلّیات محنه الإمام الحسین علیه السلام وتفاصیلها فی کربلاء أنَّ أهل بیت النبوّه علیهم السلام هم وحدهم القادرون علی فهم الإسلام علی حقیقته، ووحدهم المکلَّفون بقیاده العالم نحو الأفضل.. لقد صرت حینها أقرأ أو أکتب کلّ یوم ما بین العشر والاثنتی عشره ساعه.. وأنا الآن ولله الحمد أقول - بغیر ادّعاء-: بأنَّنی علی علم بالکثیر من کلّیات قضیّه أهل البیت علیهم السلام العادله وتفاصیلها.

سؤال: برأیک ما هی أهمّ الأسباب التی أدَّت إلی وقوع الاختلاف بین المسلمین؟

جواب: الاختلاف فی المجتمعات یکون نتیجه أحد سببین: القیاده أو القانون،

وقـد حسم الله سـبحانه وتعالى مسأله القياده طوال عصـر النبوّه، فرسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم هو القائد، وهو المرجع، أمَّا مسأله القانون فإنَّ القرآن الكريم وبيان النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وتفسيره لهذا القرآن هما التشريع أو القانون النافذ.

وفى اليوم نفسه الذى أعلن فيه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم أنباء النبوّه والرساله والكتاب، أعلن عن ولايه الإمام على عليه السلام فقال أمام عشيرته الأقربين:

«إنَّ هذا أخى وخليفتى ووصيّى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»(۱).

وشاءت العنايه الإلهيه أن لا يبقى لرسول الله ولد من صـلبه، ويأمره الله سـبحانه وتعالى أن يزوّج ابنته فاطمه عليها السلام المعروفه بسيّده نساء العالمين مِن هذا الرجل الذى اختاره الله ليكون خليفه لنبيّه من بعده، فسيّده نساء العالمين تتزوَّج سيّد المسلمين وسيّد العرب، الصـدّيقه الطـاهره تتزوَّج ولىّ الله الـذى أعـدَّه لقيـاده مرحله مـا بعـد النبوّه، ومن هـذين الزوجين الطاهرين انبعثت القياده للعالم أجمع.

لقد كان النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يقول للإمام على عليه السلام أمام الصحابه:

«أنت سيّد المسلمين»(۲).

ويقول أيضاً:

«أنت رايه الهدى ونور من أطاعنى وإمام أوليائى»(۳).

۱- تاريخ الطبرى ۲: ۶۳.

۲- المناقب للخوارزمى: ۲۹۵/ ح ۲۸۷.

۳- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۹: ۱۶۷؛ مطالب السؤول: ۱۲۸.

أی کـان یخلع علی الإمـام علی علیه السـلام المصـطلحات کـافّه التی یخلعها الناس علی الرئیس عاده، ویقـدّمه بوصـفه إماماً من بعـده، ولم یفعل ذلک لأنَّه قریبه وابن عمّه، بل لأنَّ الله سـبحانه وتعالی أمره بـذلک، والذی أمره أیضاً بأن یعدّ هذا الإمام إعداداً تامّاً بحیث یکون هو الأفضل والأعلم والأتقی والأقرب، وهذا الأمر لا یجادل فیه أحد من المسلمین حتّی الذین کرهوا الإمام علیاً علیه السـلام اعترفوا بأنَّه الأعلم، واعترفوا بأنَّه الأشـجع والأقرب لرسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم. وهکـذا حلَّت مسأله القیاده ومن قبلهـا مسـأله القـانون بعـد رحیـل النـبیّ الأـکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم، غیر أنَّ المسـلمین لم یلـتزموا بهمـا کاملاًـ فوقع الاختلاف فیما بینهم.

سؤال: برأیک أین تکمن مواطن الضعف عند المسلمین علی الرغم من الفکر الأصیل والتراث العظیم الذی یملکونه؟

جواب: موطن الضـعف فی المسـلمین أنَّهم دائماً مع الغالب، فمن یغلب ینصاعون له، والمغلوب یترکونه. تلک السُـنّه قد تعلَّموها من ثقافه التاریـخ، فعندما تمکَّن یزید بن معاویه من سـحق المقاومه فی المدینه المنوَّره واسـتباحه مدینه رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم، سأل الناس أحد أقطابهم الروحیه آنذاک: من یؤمُّ بنا؟ فقال: (نحن مع من غلب)(۱)!

سؤال: کیف اسـتطعت الجمع بین الأـمور المختلفه التی مارسـتها فی حیاتـک، مثـل المحاماه والبلـدیه وإمامه المصـلّین والخطابه والتألیف والتحقیق؟

جـواب: أنـا کنـت إمامـاً وخطیبـاً معیَّنـاً من وزاره الأوقـاف الأـردنیه وموظَّفـاً، ثمّ أُحلت علی التقاعـد، وترشَّحت لرئـاسه البلـدیه، ونجحت فی الانتخابات، وبعد مدّه معیَّنه درست القانون وأصبحت محامیاً وأستاذاً، واتَّخذت لنفسی مکتباً فی جرش،

۱- أنظر: معالم المدرستین ۱: ۱۴۸، عن الأحکام السلطانیه لأبی یعلی.

وعندما تعرَّفت على معالم قضيّه أهل بيت النبوّه عليهم السلام توقَّفت عن ممارسه مهنه المحاماه، وتفرَّغت للبحث والدراسه والتحقيق، وكلّ هذا بفضل من الله ونعمه.

سؤال: فى ضوء الإرهاصات العالميه والصحوه الإسلاميّه الشامله للأمّه، ما هو الدور الذى يؤدّيه الولاء لأهل البيت عليهم السلام فى مواجهه التحدّيات المعاصره؟

جواب: الولاء لأهل بيت النبوّه عليهم السلام يؤهّل الإنسان لتحمّل المسؤوليّه، لأنَّ الولاء لهم قائم على الشرع الحنيف، وكلّ ما يقوله من رسول الله وهو من عند الله عز وجل، لذلك يفهم الناس من أهل بيت النبوّه عليهم السلام بقدر ما يستفيدون منهم، فهم كالنهر الصافى والجارى، يعرفه الذين يشربون منه أكثر من الذين يتفرَّجون عليه.. وعلى كلّ حال لن تكون هناك صحوه حقيقيه إلاَّ باللجوء إلى أهل البيت عليهم السلام.

مؤلّفاته

١ - النظام السياسى فى الإسلام (رأى الشيعه، رأى السُنّه، حكم الشرع)، صدر فى طبعته الثانيه عام (١۴١٢ه) عن مؤسسه أنصاريان/ قم.

٢ - نظريه عداله الصحابه والمرجعيه السياسيه فى الإسلام (رأى الشيعه، رأى السُنّه، حكم الشرع)، ترجمه إلى الفارسيه محمّد قاضى زاده/ الناشر: اميد/ عام (١٣٧۴ه ش).

٣ - مرتكزات الفكر السياسى (فى الإسلام، فى الرأسماليه، فى الشيوعيه)، صدر عن شركه شمس المشرق للخدمات الثقافيه سنه (١۴١٣ه).

۴ - الخطط السياسيه لتوحيد الأمّه الإسلاميّه، صدر عن دار الثقلين/ بيروت عام (١۴١۵ه).

۵ – طبیعه الأحزاب السیاسیه العربیه (الأحزاب العلمانیه، الأحزاب الدینیه، معالم فکر أهل بیت النبوّه)، صدر عن الدار الإسلامیّه/ بیروت عام (۱۴۱۷ه).

۶ – الوجیز فی الإمامه والولایه، صدر عن دار الغدیر سنه (۱۴۱۷ه).

۷ – المواجهه مع رسول الله وآله (القصّه الکامله)، صدر عن دار الغدیر فی طبعته الثانیه عام (۱۴۱۷ه).

۸ – مساحه للحوار، من أجل الوفاق ومعرفه الحقیقه، صدر عام (۱۴۱۸ه) عن دار الغدیر/ بیروت.

۹ – کربلاء (الثوره والمأساه)، صدر عام (۱۴۱۸ه) عن دار الغدیر/ بیروت.

۱۰ – الهاشمیون فی الشریعه والتاریخ، صدر فی طبعته الثانیه (۱۹۹۹م).

۱۱ – حقیقه الاعتقاد بالإمام المهدی المنتظر، صدر عام (۲۰۰۰م) عن دار الملاک/ الأردن.

۱۲ – أین سُنّه الرسول، وماذا فعلوا بها؟

۱۳ – الاجتهاد بین الحقائق الشرعیه والمهازل التاریخیه، الطبعه الأولی/ ۱۴۲۱ه/ مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیّه.

۱۴ – المرجعیه السیاسیه فی الإسلام.

۱۵ – مختصر المواجهه.

المقالات

۱ – مفهوم الإمامه والولایه فی الشریعه والتاریخ، نُشرت فی مجله المنهاج العدد الثالث/ خریف ۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۶م.

۲ – الحزب الوحيد فی القرآن الكريم، نُشرت فی مجله المنهاج/ العدد السادس/ صيف ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

وقفه مع كتابه: كربلاء الثوره والمأساه

كانت ملحمه كربلاء وما زالت مناراً ينير الدرب فی تاريخنا الإسلامی، فلمعرفه كيفيه مواجهه الإسلام المتمثّل فی الإمام المعصوم عليه السلام للظالمين المتسرّين بظاهر خلافه المسلمين وفی الوقت نفسه لا يرتدعون عن ارتكاب أیّ جريمه انتهاك كلّ مقدَّس، يمكن استيحاء دروس هذه الملحمه واستيعابها لتبيّن للأجيال معنی انتصار الفئه القليله التی لا تملك إلاَّ أنفسها الكريمه الأبيّه علی الفئه الكثيره المدجَّجه بأنواع السلاح والإمكانات، ولتبيّن كذلك معنی انتصار دم الشهداء علی سيوف المجرمين العتاه والجبناء فی الوقت نفسه، ثمّ لتوضّح كيفيه إقامه الحجّه من الإمام المعصوم عليه السلام الشاهد علی عصره علی الأمّه المتخاذله التی أحبَّت الدنيا وكرهت الموت فی سبيل الله.

قائد الفئه المجرمه

يوضّح الكاتب أنَّ المسؤول الحقيقی عن مجزره كربلاء هو الخليفه الأموی يزيد الملعون علی لسان رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم(۱)، ويرد بذلك علی ما قيل فی بعض كتب التاريخ بعدم علم يزيد بالمذبحه وسبَّه لعبيد الله بن زياد محاولاً تبرئه نفسه وإلصاق المسؤوليه بتابعه الذليل، فيقول:

(القائد الفعلی لجيش الخلافه الجرّار فی كربلاء، هو يزيد بن معاويه بن صخر المكنَّی بأبی سفيان، فهو المهندس الفعلی لمجزره كربلاء، وصانعها، وما كان عبيد الله بن زياد، ولا عمر بن سعد بن أبی وقّاص، ولا بقيّه أركان القتل والإجرام فی كربلاء إلاَّ

۱– المعجم الكبير للطبرانی ۳: ۱۲۰/ ح ۲۸۶۱؛ كنز العمّال ۱۱: ۱۶۶/ ح ۳۱۰۶۱.

مجرَّد جلاوزه، أو عبيد، يأتمرون بأمر سيّدهم يزيد بن معاويه وينفّذون توجيهاته العسكريه بدقّه كامله، أو مجرَّد أدوات أو دمى يحرّكها حيثما يشاء، وكيفما يشاء، ومتى شاء! وَلِمَ لا؟! فهو (أمير المؤمنين وخليفه رسول الله على المسلمين!)، بيده مفاتيح خزائن الدوله (الإسلاميّه) وتحت إمرته تعمل جيوشها الجرّاره كافّه، والأكثريه الساحقه من رعايا دولته تصفّق له رغبه أو رهبه! متأمّله باستمرار وصول (الأرزاق) إليها من خليفتها، ووجلها من أن يغضب فيقطع عنها (الأرزاق) فتموت جوعاً!).

ثمّ يضيف موضّحاً طبيعه يزيد بذكر بعض خصائصه وأفعاله، فيقول:

وأخرج الواقدى عن عبد الله بن حنظله الغسيل، قال: (والله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء، إنَّه رجل ينكح أُمّهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاه)(۱)، تجد ذلك فى الصواعق المحرقه لابن حجر (ص ۱۳۷).

وقال الذهبى: (ولمَّا فعل يزيد بأهل المدينه ما فعل مع شربه الخمر، وإتيانه المنكرات اشتدَّ عليه الناس)(۲).

وجاء فى المستدرك على الصحيحين للحاكم: (إنَّ يزيد رجل يشرب الخمر، ويزنى بالحرم!)(۳)، راجع: فضائل الخمسه (ج ۳/ ص ۳۹۰).

هذه طبيعه يزيد الذى قاد جيش الخلافه فى كربلاء، وصنع مجزرتها الرهيبه، فذبح آل محمّد وأهل بيته ومن والاهم وأخذ بنات النبىّ سبايا، بعد أن مَثَّل بضحاياه شرَّ تمثيل!

۱- طبقات ابن سعد ۵: ۶۶؛ تاريخ مدينه دمشق ۲۷: ۴۲۹؛ الصواعق المحرقه ۲: ۶۳۴.

۲- أنظر: تاريخ الإسلام ۵: ۳۰.

۳- أنظر: مستدرك الحاكم ۳: ۵۲۲.

وقد ولی الحکم ثلاث سنوات، ففی السنه الأولی من حکمه قتل أولاد النبیّ وأحفاده وبنی عمومته ومَن والاهم بمذبحه کربلاء، وفی السنه الثانیه، استباح المدینه، وفضَّ جیشهُ ألفَ عذراء وقتل عشره آلاف مسلم بیوم واحد وهو (یوم الحَرّه)، وختم أعناق الصحابه وأخذ البیعه علی أنَّهم خول وعبید (لأمیر المؤمنین) یتصرَّف بهم تصرُّف السیّد بعبیده، أمَّا فی السنه الثالثه فقد هدَّم الکعبه وأحرقها. وهذه أمور قد أجمعت الأمّه علی صحَّه وقوعها وتوثیقها!

موقف الإمام الحسین علیه السلام

فی المقابل یوضّح الکاتب موقف الإمام الحسین علیه السلام من خلافه یزید وأساس هذا الموقف، فیقول:

منذ اللحظه التی تأکَّد فیها الإمام الحسین من هلاک معاویه ومن استخلافه رسمیاً لابنه یزید من بعده قرَّر الإمام وصمَّم تصمیماً نهائیاً علی عدم مبایعه یزید بن معاویه مهما کانت النتائج.

أساس الموقف: عهد رسول الله للإمام الحسین بالإمامه والقیاده الشرعیه للأمّه، کما عهد بها من قبل لأبیه علی ولأخیه الحسن، فهو موقن أنَّه:

۱ - إمام زمانه بعهد من الله ورسوله، وباستخلاف معاویه لابنه وتجاهله للإمام الحسین یکون معاویه قد غصب حقّ الإمام الشرعی بقیاده الأمّه، تماماً کما فعل هو والذین من قبله بأبیه وأخیه، وهذا من جهه، ومن جهه ثانیه فإنَّ الأمّه هی أمّه محمّد رسول الله، فمحمّد هو الذی کوَّن الأمّه وأسَّس دولتها والإمام الحسین کأبیه وأخیه أولی المسلمین بمحمّد رسول الله، ومن جهه ثالثه فإنَّ آل محمّد وذوی قرباه هم الذین احتضنوا النبیّ ودینه، وضحّوا بأرواحهم لتکون الأمّه وتکون الدوله، بالوقت الذی

حاربه فيه الأمويون وناصبوه العداء. فهل من العدل أن يتقدَّم أعداء الله ورسوله على أولياء الله ورسوله، المؤهَّلين لقياده الأمّه قياده شرعيه؟!

۲ - لمَّا تمكَّن معاويه من هزيمه الأمّه، والاستيلاء على أمرها بالقوَّه والقهر والتغلّب، قطع على نفسه عهد الله أن يجعل الأمر من بعده شورى بين المسلمين ليختاروا بمحض إرادتهم من يريدون، واستخلاف معاويه ليزيد بهذه الحاله هو نقض لعهد الله.

۳ - الأمّه كلّها تعلم حال يزيد، فهو مستهتر، تارك للصلاه، شارب للخمر، وزانٍ، ثمّ إنَّه يجاهر بفجوره ويجاهر حتَّى بكفره! ومن غير الجائز شرعاً أن يتولّى أمر المسلمين من كانت هذه حاله! وفيهم ابن النبيّ المعهود إليه بالإمامه من الله ورسوله! ولا ميزه ليزيد بن معاويه سوى أنَّه قد ورث ملكاً مغصوباً حصل عليه وأبوه بالقوَّه والقهر والتغلّب!

۴ - إنَّ الأمّه كلّها تعرف الإمام الحسين، وتعرف قرابته القريبه من رسول الله، وأنَّه المعهود إليه بإمامه الأمّه وقيادتها، وتعرف الأمّه كلّها علمه، ودينه، ومكانته الدينيه المميّزه، فعندما يضع الإمام الحسين يده المباركه بيد يزيد القذره النجسه ويبايعه خليفه لرسول الله على المسلمين! فإنَّ الإمام الحسين يصدر فتوى ضمنيه بصلاحيه يزيد للخلافه، وبشرعيه غصبه لأمر المسلمين، ويتنازل ضمنياً عن حقّه الشرعى بقياده الأمّه! وفى ذلك مسّ بالدين والعقيده.

۵ - إنَّ من واجب الإمام الحسين أن يرشد الأمّه إلى الطريق الشرعى، فإن سلكته الأمّه وأخذت به فقد اهتدت وإن تنكَّبت عنه فلا سلطان للحسين عليها ولا قدره له، بل ولا ينبغى له إجبارها على الحقّ وجرّها إليه جرّاً فعاجلاً أو آجلاً ستدفع

الأمّه ضريبه تنكّبها عن الشرعيه وتهاونها بأمر الله.

۶ - وبهذه الحاله فإنَّ أقصى ما يتمنّاه الإمام الحسين أن لا يجبر على البيعه، وأن يترك وشأنه حتَّى يستبين الصبح للأمّه!

أين كانت الأمّه؟

يتساءل الكاتب عن دور الأمّه الإسلاميه ودور عقلائها بالخصوص، فيقول:

أين كانت الأمّه الإسلاميّه عندما وقعت مذبحه كربلاء؟! أين كان المسلمون؟! وأين كان عقلاء الأمّه ووجهاؤها؟! هل كانوا بالحجّ فشغلوا بمناسكه؟! أم كانوا غزاه يجاهدون فى سبيل الله؟! أم كانوا نياماً وقد استغرقوا فى نومهم فلم يسمعوا صرخات الاستغاثه، ولا قرقعه السيوف، ووقع سنابك جيش الخليفه؟!

الأدلَّه القاطعه تشير إلى أنَّهم لم يكونوا بالحجّ، ولا كانوا غُزّىً، ولا كانوا مستغرقين بالنوم، بل جرت أمامهم فصول المذبحه فصلاً فصلاً، وبالتصوير الفنّى البطىء، وأنَّهم تابعوا وشاهدوا وقائع المذبحه البشعه فى كربلاء، بنظرات ساكنه، وأعصاب بارده، تماماً كما يشاهدون فلماً من أفلام الرعب على شاشه التلفاز، وكان دور الأكثريه الساحقه من الأمّه الإسلاميّه، ودور وجهائها وعقلائها مقتصراً على المتابعه والمشاهده باستثناء بعض التعليقات أو الانفعالات الشخصيه المحدوده التى أبداها بعضهم همساً وهو يتابع ويشاهد المذبحه!

كان بإمكان عقلاء الأمّه الإسلاميّه ووجهائها، وكان بإمكان أكثريه تلك الأمّه على الأقلّ أن يحجزوا بين الفئتين المتنازعتين قبل وقوع المذبحه! فالوجهاء والعقلاء الذين لا دين لهم يحجزون فى مثل هذه الحالات!

موقف الأكثريه الساحقه

يوضّح الكاتب حاله الأمّه الإسلاميّه وموقف الأكثريه فيها، فيقول:

لم يقف يزيد بن معاويه وحده فى وجه الإمام الحسين وأهل بيت النبوّه، إنَّما وقفت مع يزيد بن معاويه واستنكرت موقف الإمام الحسين وأهل بيت النبوّه مجموعه من القوى الكبرى التى كانت تكوِّن رعايا دوله الخلافه أو ما عرف باسم (الأمّه الإسلاميّه)، وهذه القوى هى:

١ - بطون قريش ال(٢٣) وأحابيشها وموالوها وهى القوّه نفسها التى كذَّبت النبىّ وقاومته وتآمرت على قتله، وحاربته (٢١) عاماً حتَّى أحاط بها النبىّ فاستسلمت واضطرَّت مكرهه لإعلان إسلامها وهى تخفى فى صدورها غير الإسلام، ويزيد بن معاويه ليس غريباً على البطون، فجدّه أبو سفيان هو الذى قاد البطون ووحَّدها للوقوف ضدّ محمّد، لمحاربه محمّد. ومعاويه والد يزيد هو الذى قاد البطون، ووحَّدها لحرب على، ثمّ إنَّ يزيد موتور شأنه شأن كلّ واحد من أبناء البطون، وتشترك بطون قريش ال(٢٣) بكراهيه آل محمّد والحقد عليهم ورفضها المطلق لقيادتهم وإمامتهم وخلافتهم.

٢ - ووقف المنافقون من أهل المدينه وممَّن حولها من الأعراب، ومن خَبُثَ من ذرّياتهم، ومنافقو مكّه ومن حولها جميعاً مع يزيد بن معاويه، لا حبّاً بيزيد، ولا حبّاً ببطون قريش ولكن كراهيهً وحقداً على محمّد وآل محمّد وطمعاً بهدم أساسيات الدين بيد معتنقيه وقد اعتقدوا أنَّ الفرص قد لاحت لإباده آل محمّد إباده تامّه لذلك أيَّدوا يزيد بن معاويه.

٣ - ووقفت المرتزقه من الأعراب مع يزيد أيضاً، وقد وجدت ظاهره الارتزاق جنباً إلى جنب مع ظاهره النفاق، ومات النبىّ وبقيت الظاهرتان، والمرتزقه قوم لا

مبادئ لهم إلاّ ـ مصالحهم، مهنتهم اقتناص الفرص، وتأييد المواقف، وترجيح الكفّات والانقضاض على المغلوب، وهم على استعداد لمناصره من يدفع لهم أكثر كائناً من كان، ولا فرق عندهم سواء أيّدوا رسول الله أم أيّدوا الشيطان، فهم يدورون مع النفع العاجل حيث دار، أنظر إلى قول سنان بن أنس، قاتل الإمام الحسين لعمر بن سعد بن أبى وقّاص عندما جاءه طالباً المكافأه على قتل الحسين:

املأ ركابى فضّه أو ذهبا *** إنّى قتلت السيّد المحجّبا

وخيرهم من يذكرون النسبا *** قتلت خير الناس أُمّاً وأبا(۱)

فاللعين يعرف الإمام الحسين، ويعرف مكانته العلّيه، ولكن ما يعنى هذا التافه هو المال، اعطه المال وكلّفه بقتل نبىّ يقتله مع علمه بأنّه نبىّ، أو كلّفه بقتل الشيطان يقتله إن رآه وبأعصاب بارده، لا فرق عنده بين الاثنين!

لقد أدركت المرتزقه أنّ الإمام الحسين وأهل بيته سيغلبون وأنّ يزيد سينتصر وسيعطيهم بعض المال لذلك أيّدوا يزيد بن معاويه.

۴ - الأكثريه الساحقه من الأنصار، وقفت مع يزيد بن معاويه، فقد بايعته أو قبلت به، أو تظاهرت بقبوله، فليس وارداً على الإطلاق أن تقف مع الإمام الحسين، وليس وارداً أن تعصى أمر يزيد بن معاويه، فلو طلب منها يزيد أن تميل على الإمام الحسين وأهل بيت النبوّه فتحرق عليهم بيوتهم وهم أحياء لأجابته أكثريه الأنصار إلى ذلك، فللأنصار تاريخ بالطاعه، فالسريه التى أرسلها الخليفه الأوّل وقادها الخليفه الثانى لحرق بيت فاطمه بنت محمّد على من فيه - وفيه على، والحسن، والحسين، وفاطمه بنت محمّد وآل محمّد - كانت من الأنصار(۲) لذلك يمكنك القول وبكلّ ارتياح: إنّ

۱- أنظر: تاريخ الطبرى ۴: ۳۴۷.

۲- راجع: شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۲: ۵۶ - ۵۹، لتجد أسماء الأنصار الذين اشتركوا فى عمليه الإحراق.

أکثریه الأنصار کانت سیوفهم مع یزید وتحت تصرّفه، وکانوا عملیاً من حزبه ومن حزب خلفاء البطون أو علی الأقلّ لیسوا من حزب أهل بیت النبوّه!

۵ - المسلمون الجدد الذین دخلوا فی الإسلام علی ید جیش الخلفاء الفاتح کانوا بأکثریتهم الساحقه مع یزید بن معاویه، لأنَّهم فهموا الإسلام علی طریقه قاده البطون وأبنائها، وتلقّوا تعلیمهم فی مدارس البطون وأکثریتهم لا یعرفون أهل بیت محمّد، ولا ذوی قرباه ویجهلون تاریخهم الحافل بالأمجاد، لأنَّ الخلفاء وأبناء بطون قریش ال(۲۳) تعمَّدوا تجهیل الناس بذلک، بل وأبعد من ذلک فإنَّ أکثریتهم یعتقدون أنَّ علی بن أبی طالب قاتل ومجرم (حاشاه)، وأنَّه وأهل بیت النبوّه ینازعون الأمر أهله، وأنَّهم أعداء للدین، وإلاَّ فلماذا فرض (الخلیفه معاویه) سَبَّه ولعنه علی رعایا الدوله؟! ولماذا أصدر الخلیفه معاویه أمراً بقتل کلّ من یوالی علیاً وأهل بیته(۱)؟! لذلک وقفت الأکثریه الساحقه من المسلمین الجدد مع یزید بن معاویه.

۶ - ووقف مع یزید بن معاویه أبناء الخمسه الذین عرفوا ب(أهل الشوری) وبطونهم وشیعهم ویکفی أن تعلم أنَّ مذبحه کربلاء قد نُفّذت علی ید عمر بن سعد بن أبی وقّاص، وکان أبوه أحد الخمسه الذین اختارهم عمر بن الخطّاب لمنافسه علی بن أبی طالب صاحب الحقّ الشرعی بالإمامه من بعد النبیّ!

۷ - کذلک وقف مع یزید بن معاویه أبناء الخلفاء الذین استولوا علی مقالید الأمور من بعد النبیّ، ووقفت معهم أیضاً بطون الخلفاء وشیعهم، ویکفی أن تعلم أنَّ عبد الله بن عمر بن الخطّاب کان من أکثر المتحمّسین لبیعه یزید بن معاویه، ومن أکثر المشجّعین علی هذه البیعه! وهو نفسه الذی امتنع عن مبایعه علی بن أبی طالب!

۱- أنظر: شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۱۱: ۴۵ و۴۶.

الأقلّيه التى أيَّدت ثوره الإمام الحسين

الأقلّيه المؤمنه التى أيَّدت ثوره الإمام الحسين تنقسم على فئتين أيضاً:

الفئه الأولى: وهى الفئه التى خرجت مع الإمام الحسين، فرافقته دربه وشاطرته قناعاته وتحليلاته، وأيَّدت موقفه، ونالت شرف الدفاع عنه، وقاتلت بكلّ قواها حتَّى قتلت بين يديه، وهم بتعبير أدقّ شهداء مذبحه كربلاء ومن نجا منهم بعذر شرعى.

الفئه الثانيه: وهم فئه مؤمنه، أحبّوا الإمام الحسين بالفعل وتفهَّموا شرعيه موقفه وعدالته، ولكنَّهم قدَّروا أنَّ الحسين ومن معه لا طاقه لهم بمواجهه الخليفه وأركان دولته والأكثريه التى تؤيّده، وقد اكتفت هذه الفئه بالتعاطف القلبى مع الإمام الحسين، وتصعيد خالص الدعاء لله لحفظه وسلامته، وتابعت أنباءه بشغف بالغ، ولكنَّها فضَّلت حياتها على الوقوف معه ومناصرته، ولمَّا استشهد الإمام الحسين بكت هذه الفئه عليه بصدق وحرقه، وندمت على موقفها وتمنَّت لو ماتت دونه، بعد أن تيقَّنت أنَّ الإمام الشرعى قد قتل، وأنَّ قمر العزّ والأمل قد اختفى نهائياً من سماء العالم الإسلامى!

معقوليه قرار الإمام الحسين عليه السلام بالتوجّه إلى الكوفه

اقترح بعض المشفقين على الإمام الحسين عليه السلام أن لا يذهب إلى العراق وأن يبقى فى مكّه أو يعود إلى المدينه أو يذهب إلى اليمن، وقد أصغى الإمام لأصحاب المقترحات وشكرهم مِن دون الإفصاح عن رأيه، وهنا يحاول الكاتب أن يبيّن دواعى اختيار الإمام للكوفه، فيقول:

لقد سمعت جماعات الأمّه الإسلاميّه كلّها امتناع الإمام الحسين عن البيعه وخروجه من المدينه، واستقراره مؤقَّتاً فى مكّه، وعرفت كذلك أنَّ الإمام الحسين يبحث عن مأوى ومكان آمن، وجماعه تحميه وتحمى أهل بيت النبوّه من الأمويين وأذنابهم،

فأغمضت كلّ تلك الجماعات عيونها، وأغلقت آذانها وتجاهلت بالكامل محنه الإمام الحسين وأهل بيت النبوّه، وأهل الكوفه هم وحدهم الذين كتبوا للإمام الحسين، وأرسلوا له رسلاً ودعوه لا ليحموه فحسب بل دعوه ليكون إماماً وقائداً لهم، وليس فى ذلك غرابه، فالكوفه كانت عاصمه دوله الخلافه فى زمن الإمام على، والأكثريه الساحقه من أهل الكوفه عرفوا فضل على خاصّه وأهل بيت النبوّه، وقارنوا بين حكم الإمام على وسيرته وحكم الجبابره وسيرهم، وأدركوا البون الشاسع بين هذين الخطّين من الحكم، فليس عجيباً بعد أن هلك معاويه أن يدركوا أنَّ الفرصه مؤاتيه لإعاده الحقّ إلى أهله خاصّه بعد أن سمعوا امتناع الإمام الحسين عن البيعه وخروجه من المدينه وبحثه عن المأوى الآمن له ولأهل بيته. فالمعقول أن يصدّقهم الناس، والمعقول أيضاً أن يصدِّقهم الإمام الحسين، ثمّ إنَّه ليس أمام الحسين أىّ خيار آخر فإلى أين عساه أن يلجأ؟ وممَّن سيطلب الحمايه والمنعه؟ والأهمّ أنَّ ثمانيه عشر ألفاً من أهل الكوفه قد بايعوه فإن كانوا صادقين بالفعل، فإنَّ قائداً مثل الإمام الحسين له القدره على أن يفتح بهم العالم كلّه!

وفكره المؤامره بإرسال الرسل والكتب، وفكره الاختراق الأموى لعمليه إرسال الرسل والكتب، لم تكن ببال عاقل!

إذن فإنَّ اختيار الإمام الحسين للكوفه كان اختياراً معقولاً فى مثل ظروف الحسين، وخياراته المحدوده.

الإمام يقيم الحجّه قبل بدء القتال

لم يبدأ الإمام عليه السلام جيش الخلافه بالقتال قبل إقامه الحجّه عليهم كامله، وقد سنحت عدَّه فرص لأصحاب الإمام للنيل من أعداء الله لكن الإمام منعهم من

ذلک. وقد صوَّر الکاتب کیفیه إقامه الحجّه وأهمّیتها، فقال:

أحاط (الجیش الإسلامی!) بمعسکر الإمام الحسین إحاطه تامّه، وأشرفوا علیه إشرافاً کاملاً، فما من حرکه یتحرَّکها الإمام أو أحد فی معسکره إلاَّ ویشاهدها جیش الخلافه کلّه بوضوح تامّ، وما من کلمه یتلفَّظ بها الإمام أو أحد من معسکره إلاَّ ویسمعها جیش الخلافه! إنَّها حاله من الإحاطه التامّه!

إنَّه وإن کان ذلک الوضع من الناحیه العسکریه کارثه محقّقه علی الإمام الحسین وأهل بیت النبوّه ومن والاهم وأقام فی معسکرهم، إلاَّ أنَّه من ناحیه ثانیه هو الوضع الأمثل لإقامه الحجّه علی القوم قبل القتال، فإذا تکلَّم الإمام الحسین بذلک الوضع، فإنَّ بإمکان جیش الخلافه کلّه أن یسمع کلامه، فالجیش یحیط به من کلّ جانب، ولا یبعدون عنه إلاَّ بضع عشرات من الأمتار. فکأنَّ الله سبحانه وتعالی قد جمعهم علی هذه الصوره لیمکّن الإمام الحسین من إقامه الحجّه علیهم تمهیداً لإنزال العذاب بهم.

تجاوز حدّ التصوّر والتصدیق

اعتاد الکثیر من الذین یمسکون بالقلم أن یسوّغوا للسلطات جرائمها، وأن ینتقدوا إضافه إلی ذلک الثوّار والأحرار الذین یقاومون الظلم ویجعلوهم السبب فی المآسی التی یرتکبها الطغاه، والکاتب هنا یفعل العکس فینتقد السلطات ویبیّن جرائمها وعدم إمکانیه تسویغها، ویمتدح أبا الأحرار الإمام الحسین علیه السلام ویبیّن خصائصه ومزایاه، وهذا هو الخطّ الصحیح لکلّ الکتّاب الذین یریدون أن یلتزموا الحیاد والإنصاف فی عرض الحقائق، یقول الکاتب:

عندما تستعرض بذهنک صور کثره جیش الخلافه، وصور عدَّته واستعداداته وإمکانیات الدوله وطاقاتها التی تدعمه، ومکانتها فی العالم السیاسی المعاصر لها بوصفها

دوله عظمی، وتستعرض صوره الجمع الآخر الذی کان یضمّ الإمام الحسین وآل محمّد وذوی قرباه، والقلّه القلیله التی أیّدتهم ووقفت معهم، فإنّک لا تستطیع أن تصدّق أنّ مواجهه عسکریه یمکن أن تحدث بین هذین الجمعین! وإنّ احتمال حدوث مواجهه عسکریه أمر یفوق حدّ التصوّر والتصدیق، فجیش الخلافه بغنی عن هذه المواجهه، لأنّه لیست له علی الإطلاق ضروره عسکریه ولیست هنالک ضروره لتعذیب الإمام الحسین وأهل بیت النبیّ وذوی قرباه وصحبه وأطفالهم ونسائهم وهم أحیاء، والحیلوله بینهم وبین ماء الفرات الجاری، ومنعهم من الماء، حتّی یموتوا عطشاً فی صیف الصحراء الملتهب!

ثمّ إنّ جیش الخلافه لو حاصرهم یومین آخرین فقط لماتوا من العطش من دون قتال، ولَمَا کانت هنالک ضروره لتلک المواجهه العسکریه المخجله!

إنّ أی إنسان یعرف طبیعه الإمام الحسین، وطبیعه آل محمّد، وذوی قرباه یخرج بیقین کامل بأنّهم أکبر وأعظم من أن یعطوا الدنیّه مخافه الموت، لأنّ الموت بمفاهیمهم العلویه الخالده أمنیه، وخروج من الشقاء إلی السعاده المطلقه!

ثمّ لو أنّ جدّ الإمام الحسین کان رجل دین لأیّ ملّه من الملل لوجد الجیش - أیّ جیش - حتّی جیوش المشرکین حرجاً کبیراً لمجرّد التفکیر فی قتله! ولکان وضعه الدینی حاجزاً لذلک الجیش عن سفک دمه! فکیف بابن بنت رسول الله محمّد، وبإمام کالإمام الحسین!؟

ثمّ إنّ قتل الرجل وأولاده وأهل بیته دفعه واحده یُثیر بالإنسان - أیّ إنسان - حتّی إنسان العصور الحجریه شعوراً بالاشمئزاز والاستیاء، لأنّه عمل یعارض الفطره السلیمه التی فطر الله الناس علیها، فکیف برجل کالإمام وبأهل بیت کأهل بیت النبوّه!؟

ویظهر لنا أنَّ تصرّفات الخلیفه وأعماله، وأعمال أرکان دولته، ما هی فی الحقیقه إلاَّ انعکاس لقلوب مملوءه بالحقد علی النبیّ، وعلی آل محمّد، ومسکونه بشبح الوتر والثأر کما بیَّنا، وسیظهر بهذا التحلیل أنَّ الذین وقفوا علی أهبّه الاستعداد لقتال الإمام الحسین وقتله، وإباده أهل بیت النبوّه لم یکونوا بشراً، إنَّما کانوا وحوشاً مفترسه ضاریه ولکن علی هیئه البشر! لم یعرف التاریخ البشری جیشاً بهذا الخلق والانحطاط، ولا حاکماً بتلک الجلافه، والفساد، والحقد، إنَّها نفوس مریضه نتنه، وتغطّی علی مرضها ونتنها بالادّعاء الزائف بالإسلام، والإسلام بریء منهم، فلقد دخلوه مُکرَهین، وخرجوا منه طائعین، ألا بُعداً لهم کما بَعُدَت ثمود.

* * *

(۵) أحمد راسم النفيس (سُنّی/ مصر)

اشاره

ولد عام (۱۳۷۲ه) فی مدینه (المنصوره) بجمهوریه مصر العربیه، کان أبوه من رجال التعلیم، وأمَّا جدّه فکان عالماً من علماء الأزهر الشریف یقوم بالخطابه فی مسجد القریه، وکان له (منتدی) یجتمع فیه المثقَّفون من أبناء هذه القریه، یتعلَّمون علی یدیه العلوم الدینیه والفقهیه والأدبیه.

الأجواء التی نشأ فیها

یقول الدکتور أحمد: (تفتَّحت عینای علی أسماء الکتب والمؤلَّفات الحدیثه...، وکم دارت مساجلات فی بیتنا حول الشعر والأدب بین أبی وأصدقائه من الشعراء والأدباء الذین حفلت بهم آنذاک مدینه المنصوره...، فتعلَّمت من أبی وجدّی حبّ القراءه والاطّلاع، وقرأت کلَّ ما وقع تحت یدی من کتب أثناء طفولتی إلَّا کتاباً واحداً عجزت عن مواصله القراءه فیه، وهو (أبناء الرسول فی کربلاء) للکاتب المصری خالد محمّد خالد، حیث کنت أجهش بالبکاء فی اللحظه التی أمسک فیها الکتاب وأعجز عن مواصله قراءته...).

الأجواء الجامعيه التى عاشها

توجَّه الـدكتور أحمد بعد ذلك إلى الدراسه الأكاديميه حتَّى حصل عام (۱۹۷۰ه) على الثانويه العامّه بمجموع أهَّله للـدخول فى كلّيه الطبّ بمـدينه المنصوره، وفى الكلّيه بادر الـدكتور أحمد إلى الالتحاق باتّحاد الطلبه، لأنَّه وجده أفضل مكان يتيح له العمل فى المجـال الثقـافى، ومن هـذا المنطلق تفتَّحت ذهنيته على الصـراعات الفكريه والسياسـيه التى امتلأت بها الساحه المصـريه فى أوائل السبعينيات.

فيصف الـدكتور أحمـد أوضـاع تلـك الحقبه الزمنيه قائلاً: (كان التيّار الشـيوعى ما يزال نشـطاً من خلال المواقع التى احتلّها فى الحقبه الناصـريه. والواقع أنَّ الحجم الإعلامى لهذا التيّار تجاوز بكثير حجمه الحقيقى، وكان التيّار الدينى يتحرَّك بصوره خجوله محاولاً اكتسـاب بعض المواقع، وكـان من الطبيعى أن يحـدث الصـدام بين التيّارين المتناقضـين، وخاصّه أنَّ التيّار اليسارى كان يتحرَّك بصوره مستفِزّه للجميع).

ويضـيف الـدكتور أحمد: (فى عام (۱۹۷۵م) وبعد سلسـله من الاسـتفزازات اليساريه، خضـنا الانتخابات الطلّابيه تحت رايه التيّار الإسـلامى فى مواجهه التيّار اليسـارى، وانتهت المعركه بهزيمه سـاحقه لليسـار وانتصـار بـاهر للتيّار الإسـلامى، وتسـلَّمت رئاسـه الطلّاب بكلّيه طبّ المنصوره لعامين متتالين).

أوّل التفاته جادّه للتشيّع

انتصرت الثوره الإسلاميّه فى إيران (۱۹۷۹م)، فكان لهذا الحدث أكبر تأثير فى إعجاب الدكتور أحمد بهذا الشعب المسلم الذى تلقّى الرصاص بصدره واستعذب الشهاده والتفَّ حول قائده بحماس حتَّى حقَّق لنفسه النجاح والانتصار.

يقول الدكتور أحمد: (ضايقنى أن يكون ذلك الشعب (منحرف العقيده) كما

وصفه بعضهم من غير المنصفين...، وعندما حاولنا طباعه كتيّب لمناصره الثوره الإسلاميّه فی إيران، رفض ذلک بعض رفاقنا فی العمل الثقافی، ولم يکن بوسعی يومها إلاّ السکوت، فليست هناک مصادر للمعرفه حول هذا الأمر).

التشنيع العامّ ضدّ التشيّع

بقی الدکتور أحمد متأنّياً فی اتّخاذه الموقف إزاء الثوره الإسلاميّه فی إيران، وبقی علی هذه الحاله حتّی وقعت الحرب العراقيه الإيرانيه.

فيقول الدکتور أحمد فی هذا المجال: (فی الآونه (۱۹۸۲ - ۱۹۸۵م) کانت هذه الحرب علی أشدّها، وفجأه تحوَّل جزءاً من النفط عن مساره المعهود فی تمويل آله الحرب العراقيه...، وفی هذه الآونه أمطرت الساحه المصريه بوابل من الکتب الصفراء التی تتهجَّم علی المسلمين الشيعه، وانطلق التيّار السلفی ليقوم بالدور المرسوم له فی مهاجمه المسلمين الشيعه وبيان بطلان عقائدهم. ومن الواضح تماماً أنَّ هؤلاء کانوا ينفّذون خطّاً مرسوماً ومدعوماً، بل ويحاولون الإيحاء بأنَّ وراء التشيّع فی الجمهوريه الإسلاميّه خطّاً عنصرياً فارسياً فی مواجهه الإسلام العربی! وهذه مقوله تکشف بوضوح الرؤيه البعثيه العراقيه التی امتطت ظهر السلفيه).

دواعی اختياره مذهب أهل البيت عليهم السلام

يقول الدکتور أحمد حول أسباب ترکه انتماءه السابق وتمسّکه بمذهب التشيّع: (کنت فی سفره عائليه فی أحد أيّام صيف عام (۱۹۸۴م)، فعثرت فی إحدی المکتبات علی کتاب عنوانه: (لماذا اخترت مذهب أهل البيت؟)، فاستأذنتُ فی أخذه، ولم يکن أحد يعبأ به أو يعرف محتواه فأخذت الکتاب، وقرأته، فتعجَّبت، ثمّ تعجَّبت کيف يمکن لعالم أزهری هو الشيخ محمّد مرعی الأمين الأنطاکی مؤلّف الکتاب أن يتحوَّل إلی

مـذهب أهل البيت عليهم السـلام؟ فأرقتنى هذه الفكره آونه، وقلت فى نفسـى: هذا الرجل له وجهه نظر ينبغى احترامها، فلم أقرّر شيئاً آنئذٍ واحتفظت بالكتاب.

وبعـد عـام وفى التوقيت نفسه، وفى المكـان نفسه، عثرت على الكتاب الثانى: (خلفاء الرسول الاثنا عشـر) فقرأته وفهمته ولم أقرّر شيئاً، ولكنَّنى شعرت بأنَّنى أقترب بصوره تدريجيه إلى فكر أهل البيت عليهم السلام).

ويضـيف الـدكتور أحمـد: (مضت أيّام، وكان هناك معرض للكتاب فى كلّيه الطبّ بالمنصوره، فمررت به فوجدت كتاباً بعنوان (الإمام جعفر الصادق) تأليف المستشار عبد الحليم الجندى، طبعه مجمع البحوث الإسلاميّه/ ۱۹۹۷م.

فقلت فى نفسـى: هـذا كتـاب عن الإمـام جعفر الصادق من تأليف كاتب مصـرى سُـنّى، وصادر من قبل مؤسـسه رسـميه قبل قيام الثوره الإسـلاميّه فى إيران، فأخـذته وقرأته وتزلزل كيـانى لمـا فيه من معلومـات عن أهـل البيت عليهم السـلام طمسـتها الأـنظمه الجائره وكتمها علماء السوء، فإنَّ القوم لا يطيقون أن يذكر آل محمّد بخير.

فعـدتُ إلى الكتـابين السـابقين، وأخرجت مـا فيهمـا من المعلومـات، ووجـدتها جميعهـا من مصادر سُـنّيه، فقلت فى نفسـى: لعلَّ المسـلمين الشـيعه كـذَّبوا فأوردوا على الناس ما لم يقولوه! فلنعـد إلى هذه المصادر بنفسـها، فقمتُ بعمليه جرد دقيق لجميع هذه الكتـب، سـواء منهـا مـا كـان فى مكتبـتى الخـاصّه، أم كـان فى مكتبه جمعيه الشـبّان المسـلمين، وتحقَّقت فعلاً ـ من صـحَّه هـذه المعلومات).

مرحله الانتماء إلى مذهب التشيّع

يقول الدكتور أحمد: (لم تمض إلاَّ أسابيع بعد البحث الجادّ والمقارنه بين المذهب السُـنّى والمذهب الشـيعى إلاَّ وكانت المسأله محسومه تماماً من الناحيه العقائديه، ثمّ

التقيت بواحد من الأصدقاء القدماء الذى وجدته على هذا الأمر، وبدأنا فى دراسه بعض الأحكام الفقهيه اللازمه لتصحيح العبادات.

وكنت مشغولاً فى هذا الوقت فى إنهاء رساله الدكتوراه، حتَّى أنَّنى أقفلت عيادتى للتفرّغ للعمل بهذه الرساله، وقبلت فى نيسان عام (۱۹۸۶م) وبدأت اتأهَّب لدخول امتحانات الدكتوراه فى تخصص (الباطنيه العامّه). فأقبلت على القراءه العلميه وكانت راحتى ومتعتى الوحيده إذا أصابنى الملل من القراءه فى الطبّ، هى اللجوء إلى كتب أهل البيت عليهم السلام).

ردود الفعل الاجتماعيه

لم تمض مدّه قصيره من شيوع خبر استبصار الدكتور أحمد إلَّا وبادر أصحاب العقليات المنغلقه بإلصاق تهمه الانحراف الفكرى والخلل العقلى بشخصيه الدكتور، ثمّ تصدّى البعض لتسقيط شخصيته والإطاحه بسمعته، بحيث أدّى هذا الأمر إلى مقاطعه من قبل جمع غفير من الناس.

فيقول الدكتور أحمد: (كنت أتساءل بينى وبين نفسى عن سرّ هذا العداء والشراسه فى مواجهه كلّ من ينتمى إلى خطّ آل بيت النبوّه، وما هى الجريمه التى ارتكبها أولئك المنتمون؟).

ويضيف أيضاً: (ثمّ أخذ التآمر شكلاً آخر، وخطَّط البعض لإخراجى من عملى بالجامعه، فبذلوا أقصى جهدهم لذلك وحاولوا استعمال كلّ ما لديهم من وسائل، ومن هنا تمَّ تأخير حصولى على الدكتوراه من عام (۱۹۸۷م) حتَّى (۱۹۹۲م) ستّ سنوات كامله من الضغوط الوظيفيه والمعاشيه كى يجبرونى على تغيير عقيدتى لكنَّهم لم يستطعيوا أن يزعزعوا أنمله من التزامى بمذهب أهل البيت عليهم السلام).

مؤلّفاته

۱ – الطريق إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام، صدر عن مركز الغدير/ بيروت سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۲ – على خطى الحسين، صدر عن مركز الغدير/ سنه ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

المقالات

فقه التغيير بين سيِّد قطب والسيّد محمّد باقر الصدر، نشرته مجلّه المنهاج التى تصدر فى بيروت/ العدد السابع عشر/ ۱۴۲۱ه/ ربيع ۲۰۰۰م.

وقفه مع كتابه: على خطى الحسين

هذا الكتاب يمثّل إحدى محاولات استلهام ملحمه كربلاء التى أسَّست نهجاً فى مقاومه الطغيان، وشقَّت درباً يسير على هديه الساعون إلى الحقّ، ومثَّلت الخطى التى سارها الإمام الحسين عليه السلام هجره ثانيه تعيد سيره هجره جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من مكّه المكرَّمه إلى المدينه المنوَّره.

ونبدأ مع الكتاب فى عرضه للصراع الإسلامى الأموى فى معركه صفّين:

شهدت (صفّين)، وهى مكان يقع بالقرب من شاطئ الفرات بين الشام والعراق. (واقعه صفّين) التى دارت بين جيش الإمام على الذى يمثّل القياده الشرعيه للأمّه الإسلاميّه وجيش القاسطين الظالمين، بقياده معاويه ابن آكله الأكباد ووزيره الأوّل عمرو بن العاص. توشك النبوءه أن تتحقَّق، يوشك من حذَّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم أن يتسنَّموا منبره. الصراع محتدم بين قيم الإسلام المحمّدى الأصيل، كما يمثّله إمام الحقّ على بن أبى طالب عليه السلام والفئه الباغيه بقياده ابن آكله الأكباد ووزيره

الأوّل ابن النابغه. وسنعرض نماذج متقابله لخطاب كلّ فريق من الفريقين ولسلوكه، ثمّ نرى النهايه الفاجعه لهذا الصراع، أو نهايه البدايه لفجر الإسلام المضىء، على يد هذه العصابه، وهو عين ما حاولوه يوم عقبه تبوك، فلم يحالفهم التوفيق.

خطاب روّاد الفتنه الخارجين على القياده الشرعيه

رفع معاويه بن أبى سفيان شعار الثأر لعثمان بن عفّان، فهل كان ابن آكله الأكباد ووزيره الأوّل صادقَين فى دعواهما؟ فلنقرأ سويّاً فى صفحات التاريخ:

روى ابن جرير الطبرى، فى تاريخه: (لمَّا قتل عثمان قدم النعمان بن بشير على أهل الشام بقميص عثمان ووضع معاويه القميص على المنبر، وكتب بالخبر إلى الأجناد، وثاب إليه الناس، وبكوا سنه وهو على المنبر والأصابع معلّقه فيه - أصابع نائله زوجه عثمان - وآلى الرجال من أهل الشام ألاَّ يأتوا النساء ولا يناموا على الفرش حتَّى يقتلوا قتله عثمان، ومن عرض دونهم بشىء أو تفنى أرواحهم، فمكثوا حول القميص سنه، والقميص يوضع كلّ يوم على المنبر ويجلّله أحياناً فيلبسه، وعلَّق فى أرادنه أصابع نائله. ثمّ مضى معاويه ينشر فى الناس أنَّ علياً عليه السلام قتل عثمان)(۱).

كان هذا هو الشعار المعلن، فهل كان هذا الشعار يمثّل الحقيقه؟ فلنقرأ أوّلاً فى تاريخ عمرو بن العاص.

الشعار المعلن وحقيقته، الاستحواذ على السلطان

وروى الطبرى، أيضاً: (لمَّا بلغ عمراً قتل عثمان...، قال: أنا أبو عبد الله قتلته - يعنى عثمان - وأنا بوادى السباع، من يلى هذا الأمر من بعده؟ إن يَلِه طلحه فهو فتى العرب سيبا، وإن يَلِه ابن أبى طالب فلا أراه إلاَّ سيستنطق الحقّ وهو أكره من يليه

۱- تاريخ الطبرى ۳: ۵۶۱.

إلیَّ. قال: فبلغه أنَّ علیاً قد بویع له، فاشتدَّ علیه وتربَّص أیّاماً ینظر ما یصنع الناس، فبلغه مسیر طلحه والزبیر وعائشه، وقال: أستأنی وأنظر ما یصنعون، فأتاه الخبر أنَّ طلحه والزبیر قد قتلا، فارتجَّ علیه أمره فقال له قائل: إنَّ معاویه بالشام لا یرید أن یبایع لعلی، فلو قاربت معاویه، فکان معاویه أحبّ إلیه من علی بن أبی طالب. وقیل له: إنَّ معاویه یعظّم شأن قتل عثمان بن عفّان ویحرّض علی الطلب بدمه، فقال عمرو: اُدعوا لی محمّداً وعبد الله فدُعیا له، فقال: قد کان ما قد بلغکما من قتل عثمان... وبیعه الناس لعلی وما یرصد معاویه من مخالفه علی، وقال: ما تریان؟ أمَّا علی فلا خیر عنده وهو رجل یدل بسابقته، وهو غیر مشرکی فی شیء من أمره.

فقال عبد الله بن عمرو: ... أری أن تکفّ یدک وتجلس فی بیتک حتَّی یجتمع الناس علی إمام فتبایعه، وقال محمّد بن عمرو: أنت ناب من أنیاب العرب، فلا أری أن یجتمع هذا الأمر ولیس لک فیه صوت ولا ذکر، قال عمرو: أمَّا أنت یا عبد الله، فأمرتنی بالذی هو خیر لی فی آخرتی وأسلم فی دینی، وأمَّا أنت یا محمّد، فأمرتنی بالذی هو أنبه لی فی دنیای وشرّ لی فی آخرتی. ثمّ خرج عمرو بن العاص، ومعه ابناه، حتَّی قدم علی معاویه، فوجد أهل الشام یحضّون معاویه علی الطلب بدم عثمان.

فقال عمرو بن العاص: أنتم علی الحقّ، اُطلبوا بدم الخلیفه المظلوم، ومعاویه لا یلتفت إلی قول عمرو. فقال ابنا عمرو لعمرو: ألا تری إلی معاویه لا یلتفت إلی قولک، انصرف إلی غیره، فدخل عمرو علی معاویه فقال: والله لعجب لک إنّی أرفدک بما أرفدک وأنت معرض عنّی، أمَا والله إن قاتلنا معک نطلب بدم الخلیفه، إنَّ فی النفس من ذلک ما فیها حیث تقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته، ولکنّا إنَّما أردنا هذه الدنیا، فصالحه معاویه وعطف علیه)(۱).

۱- تاریخ الطبری ۳: ۵۵۹ و ۵۶۰.

هـذا هو حال الوزير الأوّل، فهو نفسه ممَّن ألَّبوا على عثمان وهو القائل: (أنا عبـد الله، قتلته وأنا بوادى السـباع)(۱)، وهو المقرُّ بأنَّ انضمامه لابن آكله الأكباد إنَّما هو من أجل الدنيا(۲).

أمَّا معـاويه، صـاحب القميص الـذى صـار مضـرباً للمثـل على الادّعـاءات الكـاذبه، فنورد فقره من خطبته التى اسـتهلَّ بهـا عهـده المشؤوم:

روى أبو الفرج الأصـفهانى فى مقاتل الطالبيين: (لمَّا انتهى الأمر لمعاويه، وسار حتَّى نزل النُخَيْله وجمع الناس بها فخطبهم قبل أن يدخل الكوفه خطبه طويله...) وأورد بعض مقاطعها ومنها:

(ما اختلفت أمّه بعد نبيّها إلَّا ظهر أهل باطلها على أهل حقّها... فندم فقال: إلَّا هذه الأمّه فإنَّها وإنَّها...).

(ألا إنَّ كلّ شىء أعطيته الحسن بن على تحت قدمىَّ هاتين لا أفى به).

(إنّى والله ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، إنَّكم لَتَفْعَلُون ذلك. وإنَّما قاتلتكم لأتأمَّر عليكم، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم كارهون)(۳).

هل كان ابن آكله الأكباد ووزيره الأوّل عمرو بن العاص يطالبان بـدم عثمان أو أنَّ السـلطه كانت هـدفهما؟ وهل يبقى شكّ بعد قراءتنـا خطـاب كـلّ منهمـا فى طبيعه الادّعاءات المرفوعه من قبل الفئه الباغيه والصوره الحقيقيه لحركه الردّه التى ما كان لها أن تحقّق هدفها لولا تخاذل بعض المسلمين ووهن بعضهم الآخر؟

۱- تاريخ الطبرى ۳: ۵۵۹؛ الكامل فى التاريخ ۳: ۲۷۵.

۲- أنظر: تاريخ اليعقوبى ۲: ۲۲۲؛ تاريخ الطبرى ۳: ۵۶۰؛ تاريخ مدينه دمشق ۴۶: ۱۶۸.

۳- مقاتل الطالبيين: ۴۵.

كانت هـذه هى الأهـداف الحقيقيه: (الاسـتحواذ على السـلطه) و(إذلال المؤمنين)، وهى تختلف عن الأهداف الدعائيه: (الثأر من قتله عثمان).

وسائل التأمّر على الناس

اشاره

أمَّا عن الوسائـل التى اتَّبعهـا ابن آكله الأكبـاد من أجـل تحقيق غاياته الشـيطانيه (وهى إقامه حكومه مَن بـدوا فى رؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (قرده)، فى مواجهه حكومه العدل الإلهيه) فهى فى المستوى نفسه، ومن نماذجها نذكر:

أوّلاً: الرشوه والإغراء بالمناصب

وإليك الأنموذج الآتى:

حـاول معـاويه رشوه قيس بن سـعد بن عبـاده، والى الإمام على على مصـر، فكتب له: (... فإن اسـتطعت، يا قيس، أن تكون ممَّن يطلب بدم عثمان فافعل. تابعنا على أمرنا ولك سـلطان العراقَيْن، إذا ظهرت ما بقيت، ولمن أحببت من أهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لى سلطانى. وسلنى غير هذا ممَّا تحبّ فإنَّك لا تسألنى شيئاً إلاَّ أوتيته)(۱).

أمَّا ردّ قيس بن سعد بن عباده رضوان الله عليه، على ابن آكله الأكباد فكان ردّاً مخرساً فقد كتب إليه:

(بسـم الله الرحمن الرحيم، من قيس بن سـعد إلى معـاويه بن أبى سـفيان. أمَّا بعـد، فـإنَّ العجب من اغـترارك بى وطمعـك فىَّ، واستسـقاطك رأيى، أتسومنى الخروج من طـاعه أولى الناس بالإمره وأقولهم للحقّ وأهـداهم سبيلاً وأقربهم من رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، وتأمرنى بالدخول فى طاعتك، طاعه أبعد الناس من هذا الأمر، وأقولهم للزور وأضـلّهم سبيلاً، وأبعدهم من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله

۱- تاريخ الطبرى ۳: ۵۵۲.

وسلم وسيله، ولد ضالّين مضلّين، طاغوت من طواغيت إبليس؟ وأمّا قولك: إنّى مالئ عليك مصر خيلاً ورجلاً، فوَالله إن لم أشغلك بنفسك حتّى تكون نفسك أهمّ إليك، إنّك لذو جدّ، والسلام)(۱).

ثانياً: الاغتيال السياسى

جاء فى تاريخ الطبرى: (فبعث علىٌّ الأشتَر أميراً إلى مصر حتّى إذا صار بالقلزم، شرب شربه عسل كان فيها حتفه، فبلغ حديثهم معاويه وعمراً، فقال عمرو: إنَّ لله جنوداً من عسل)(۲).

ثالثاً: الاختلاق والخداع

جاء فى تاريخ الطبرى: (ولمَّا أيس معاويه من قيس أن يتابعه على أمره شقَّ عليه ذلك لما يعرف من حزمه وبأسه، وأظهر للناس قبله أنَّ قيس بن سعد قد تابعهم فادعوا الله وقرأ عليهم كتابه الذى لان له فيه وقاربه. قال: واختلق معاويه كتاباً من قيس، فقرأه على أهل الشام)(۳).

رابعاً: الإغاره على المدنيين وقتل النساء والأطفال

ذكر ابن جرير الطبرى فى تاريخه:

۱ - (وجَّه معاويه، فى هذا العام، سفيان بن عوف فى ستّه آلاف رجل وأمره أن يأتى (هيت)، فيقطعها، وأن يغير عليها ثمّ يمضى حتّى يأتى الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها)(۴).

۱- تاريخ الطبرى ۳: ۵۵۲ و۵۵۳.

۲- تاريخ الطبرى ۳: ۵۵۴.

۳- المصدر السابق.

۴- تاريخ الطبرى ۴: ۱۰۳.

۲ – (وجَّه معاویه عبد الله بن مسعده الفزاری فی ألف وسبعمائه رجل إلی تیماء، وأمره أن یصدق – یأخذ صدقه المال – من مرَّ به من أهل البوادی، وأن یقتل من امتنع من إعطائه صدقه ماله. ثمّ یأتی مکّه والمدینه والحجاز ویفعل ذلک)(۱).

۳ – (وجَّه معاویه الضحّاک بن قیس، وأمره أن یمرّ بأسفل واقصه، وأن یغیر علی کلّ من مرَّ به ممَّن هو فی طاعه علی من الأعراب، ووجَّه معه ثلاثه آلاف رجل فسار، فأخذ أموال الناس وقتل من لقی من الأعراب، ومرَّ بالثعلبیه فأغار علی مسالح علی، وأخذ أمتعتهم ومضی حتَّی انتهی إلی القطقطانه فأتی عمرو بن عمیس بن مسعود، وکان فی خیل لعلی وأمامه أهله وهو یرید الحجّ، فأغار علی من کان معه وحبسه عن المسیر، فلمَّا بلغ ذلک علیاً سرَّح حجر بن عدی الکندی فی أربعه آلاف وأعطاهم خمسین خمسین، فلحق الضحّاک بتدمر فقتل منهم تسعه عشر رجلاً، وقتل من أصحابه رجلان وحال بینهم اللیل فهرب الضحّاک وأصحابه ورجع حجر ومن معه)(۲).

۴ – فی عام (۴۰ ه)، أرسل معاویه بن أبی سفیان بسر بن أبی أرطأه فی ثلاثه آلاف من المقاتله إلی الحجاز حتَّی قدموا المدینه، وعامل علی علی المدینه یومئذٍ أبو أیّوب الأنصاری، ففرَّ منهم أبو أیّوب، وأتی بسر المدینه فصعد المنبر وقال: یا أهل المدینه، والله لولا ما عهد إلیَّ معاویه ما ترکت بها محتلماً إلاَّ قتلته. ثمّ مضی بسر إلی الیمن وکان علیها عبید الله بن عبّاس عاملاً لعلی، فلمَّا بلغه مسیره فرَّ إلی الکوفه حتَّی أتی علیاً، واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثی علی الیمن، فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه، ولقی بسر ثقل عبید الله بن عبّاس وفیه ابنان له صغیران فذبحهما، وقد قال بعض الناس: إنَّه وجد ابنی عبید الله بن عبّاس عند رجل من بنی کنانه من أهل البادیه، فلمَّا

۱– المصدر السابق.

۲– تاریخ الطبری ۴: ۱۰۴.

أراد قتلهما قال الكنانی: علام تقتل هذین ولا ذنب لهما؟ فإن كنت قاتلهما فاقتلنی، قال: أفعل، فبدأ بالكنانی فقتله ثمّ قتلهما، وقتل فی مسیره ذلك جماعه كثیره من شیعه علی بالیمن. ولمَّا أرسل علی جاریه بن قدامه فی طلبه هرب(۱).

تلك هی لمحات من أهداف الدوله الأمویه وملامحها وأسالیبها فی الوصول إلی هذه الأهداف. لا فارق بین معاویه وصدّام حسین وهتلر. الغایه عند كلّ هؤلاء، تبرّر الوسیله، بل ونزعم أنَّ ابن آكله الأكباد، علی قرب عهد بالنبوّه، أشدّ وزراً من صدّام حسین الذی قتل النساء والأطفال واستعمل السلاح الكیمیاوی فی قتل الأبریاء، فصدّام حسین لم یرَ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ولا سمع منه ولا ادّعی له بعض المؤرّخین أنَّه كان كاتباً للوحی، إلی آخر هذه الادّعاءات التی یمزج فیها الحقّ بالباطل.

خطاب قیاده الأمّه الشرعیه

(وَقاتِلُوهُمْ حَتَّی لا تَكُونَ فِتْنَهٌ وَیَكُونَ الدِّینُ لِلَّهِ). سوره البقره / ۱۹۳.

علی الجانب الآخر كان معسكر الحقّ، معسكر القیاده الشرعیه للأمّه الإسلامیّه، قیاده أهل البیت، ورمزها یومئذٍ أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، یجاهد للحفاظ علی الإسلام نقیّاً صافیاً.

وكان هذا هو الهدف الحقیقی الذی تهون من أجله التضحیات كلّما.

كان الإمام علی علیه السلام ومن حوله كوكبه المؤمنین الخلَّص من أصحاب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم.

روی ابن أبی الحدید، فی شرح نهج البلاغه، نقلاً عن (كتاب صفّین) لنصر بن مزاحم: خطب علی علیه السلام، فی صفّین، فحمد الله وأثنی علیه، وقال:

۱- أنظر: تاریخ الطبری ۴: ۱۰۶ و۱۰۷.

«أمَّا بعد، فإنَّ الخيلاء من التجبّر، وإن النخوه من التكبر، وإنَّ الشيطان عدوٌّ حاضر، يعدُكم الباطل. ألا إنَّ المسلم أخو المسلم فلا تنابذوا ولا- تجادلوا، ألا- إنَّ شرائع الدين واحده، وسبله قاصده، من أخذ بها لَحِق، ومن فارقها مُحِق، ومن تركها مَرَق، ليس المسلم بالخائن إذا ائتمِن، ولا بالمخلِف إذا وعد، ولا بالكذاب إذا نطق. نحن أهل بيت الرحمه، وقولنا الصدق، وفعلنا الفضل، ومنّا خاتم النبيّين، وفينا قاده الإسلام، وفينا حمله الكتاب.

ألا إنّا ندعوكم إلى الله ورسوله، وإلى جهاد عدوِّه والشدَّه فى أمره، وابتغاء مرضاته، وإقام الصلاه، وإيتاء الزكاه، وحجِّ البيت، وصيام شهر رمضان، وتوفير الفىء على أهله. ألا- وإنَّ من أعجب العجائب أنَّ معاويه بن أبى سفيان الأموى وعمرو بن العاص السهمىَّ، يحرِّضان الناس على طلب الدين بزعمهما، ولقد علمتم أنّى لم أخالف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطّ، ولم أعصه فى أمر، أقيه بنفسى فى المواطن التى ينكص فيها الأبطال، وترعد فيها الفرائص، بنجده أكرمنى الله سبحانه بها، وله الحمد. ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنَّ رأسه لفى حِجْرى، ولقد وَلَّيتُ غسله بيدى وحدى، تقلِّبه الملائكه المقرَّبون معى. وأيم الله ما اختلفت أمّهٌ قطّ بعد نبيّها، إلَّا ظهر أهلُ باطلها على أهل حقّها إلَّا ما شاء الله»(۱).

لنسمع الكلمات المضيئه لأبى الهيثم بن التيهان وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بدرياً نقيباً عقبياً يسوِّى صفوف أهل العراق، ويقول:

۱- شرح نهج البلاغه ۵: ۱۸۱.

«یـا معشـر أهـل العراق، إنَّه لیس بینکم وبین الفتـح فی العاجـل، والجنّه فی الآجـل، إلاَّ ساعه من النهار، فأرْسُوا أقـدامَکم وسوُّوا صفوفکم، وأعیروا ربّکم جمـاجمکم، واسـتعینوا بالله إلهکم، وجاهـدوا عـدوَّ الله وعـدوّکم، واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم، واصبروا فإنَّ الأرض لله یورثها من یشاء من عباده والعاقبه للمتَّقین»(۱).

أمَّا عن مواقف عمّار بن یاسر رضوان الله علیه، فی صفّ الإمام، فهی فی المکانه العلیا، ویمکن أن نتبیَّنها من خلال هذه الروایه:

عن أسـماء بن حکیم الفزاری، قال: کنّا بصـفّین مع علی، تحت رایه عمّار بن یاسـر، ارتفاع الضحی، وقد استظللنا برداء أحمر، إذ أقبل رجل یستقری الصفّ حتَّی انتهی إلینا، فقال: أیّکم عمّار بن یاسر؟ فقال عمّار: أنا عمّار، قال: أبو الیقظان؟ قال: نعم، قال: إنَّ لی إلیـک حـاجهً أفأنطقُ بها سرّاً أو علانیهً؟ قال: اختر لنفسک أیّهما شـئت، قال: لا بل علانیه، قال: فانطق، قال: إنّی خرجت من أهلی مستبصراً فی الحقّ الذی نحن علیه، لا أشکُّ فی ضلاله هؤلاء القوم، وأنَّهم علی الباطل، فلم أزلْ علی ذلک مستبصراً، حتَّی لیلتی هـذه، فـإنّی رأیتُ فی منـامی منادیاً تقـدَّم، فأذَّن وَشِـهِدَ أنْ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمّـداً رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، ونادی بالصـلاه، ونادی مناديهم مثل ذلک، ثمّ أقیمت الصـلاه، فصـلَّینا صـلاه واحـده، وتلونا کتاباً واحـداً، ودعونا دعوه واحـده، فأدرکنی الشکّ فی لیلتی هذه، فبتُّ بلیله لا یعلمُها إلاَّ الله، حتَّی أصبحت، فأتیتُ أمیرَ المؤمنین، فذکرت ذلک له فقال:

«هل لقیت عمّار بن یاسر؟»،

قلت: لا، قال:

«فالقه، فانظر ما یقول لک عمّار فاتَّبِعه».

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۵: ۱۹۰.

فجئتک لذلک. فقال عمّار: تعرف صاحبَ الرایه السوداء المقابله لی، فإنَّها رایه عمرو بن العاص، قاتلتُها مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ثلاث مرَّات وهذه الرابعه فما هی بخیرهنَّ ولا أبرّهنَّ، بل هی شرُّهنَّ وأفجرهُنَّ، أشهِدْت بدراً وأُحُداً ویوم حُنین، أو شهدها أب لک فیخبرک عنها؟

قال: لا.

قال: فإنَّ مراکِزنا الیوم علی مراکز رایات رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، یوم بدر ویوم أُحُد ویوم حنین، وإنَّ مراکز رایات هؤلاء علی مراکز رایات المشرکین من الأحزاب، فهل تری هذا العسکر ومَن فیه؟ والله لوددتُ أنَّ جمیع مَن فیه ممَّن أقبلَ مع معاویه یرید قتالنا مفارقاً للذی نحن علیه کانوا خَلْقاً واحداً، فقطَّعته وذبحته، والله لدماؤهم جمیعاً أحلُّ من دم عصفور، أفتری دم عصفور حراماً؟ قال: لا بل حلال.

قال: فإنَّهم حلال کذلک، أترانی بیَّنت لک؟ قال: قد بیَّنتَ لی، قال: فاختر أیّ ذلک أحببت.

فانصرف الرجل، فدعاه عمّار ثمّ قال: أمَا إنَّهم سیضربونکم بأسیافکم حتَّی یرتابَ المبطلون منکم فیقولوا: لو لم یکونوا علی حقّ ما ظهروا علینا، والله ما هم من الحقّ ما یقذی عین ذباب، والله لو ضربونا بأسیافهم حتَّی یبلغونا سعفات هجر، لعلمنا أنّا علی حقّ وأنَّهم علی باطل(۱).

وعمّار، إذ یقف هذا الموقف، إنَّما یصغی إلی صوت الله تعالی یدعوه:

(وَقاتِلُوهُمْ حَتَّی لا تَکُونَ فِتْنَهٌ وَیَکُونَ الدِّینُ لِلَّهِ) (البقره: ۱۹۳).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ۵: ۲۵۶ - ۲۵۸.

مسؤولیه من أرادها أمویه وکرهها إسلامیّه

قام ملک (بنی فلان) الذین رأی النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أنَّهم ینزون علی منبره نزو القرده، ولا نعفی أحداً من المسؤولیه، لا الذین أضعفوا سلطان آل محمّد علی قلوب الناس وجعلوا منهم مستشارین عند الضروره، ولا الذین جعلوا الإمام علیاً سادساً فی ما أسموه بالشوری، وقد قال علیه السلام فی ذلک:

«مَتَی اعْتَرَضَ الرَّیْبُ فِیَّ مَعَ الأوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّی صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَی هَذِهِ النَّظَائِرِ»(۱).

ولا الذین مهَّدوا لمعاویه سلطانه فی الشام، ولمَّا رأوا ما هو فیه من الأبهّه والسلطان قالوا: (لا نأمرک ولا ننهاک)، کأنَّ ابن آکله الأکباد استثناء، ولا ـ الذین حرصوا علی سلب أهل البیت أموالهم التی أعطیت لهم من قبل السماء، فأخذوا فدکاً من الزهراء وحرموا آل محمّد حقّهم فی الخمس، ولا ـ الذین حرصوا علی إعطاء بنی أمیّه ما یتقوّون به لإقامه دولتهم، فأعطوا مروان بن الحکم وابن أبی سرح خمس غنائم أفریقیا، ولا الذین أشعلوا نار الفتنه فی موقعه الجمل... الخ، کلّهم مسؤولون وشرکاء فی هذه الکارثه.

(وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ * ما لَکُمْ لا تَناصَرُونَ * بَلْ هُمُ الْیَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ) (الصافّات: ۲۴ – ۲۶).

کلّهم أرادوها أمویه وکرهوها إسلامیّه خالصه لله.

شریعه ملوک السوء

اشاره

لا بأس بأن نورد نماذج من تطبیق الشریعه الإسلامیّه، علی الطریقه الأمویه، وهو ما یتمنّاه بعض المخدوعین فی هذا الزمان:

۱- نهج البلاغه ۱: ۳۴ و۳۵/ الخطبه ۳ المسمّاه بالشقشقیه.

أوّلاً: النهج الأموی یبیح شرب الخمور

روی أحمد بن حنبل فی مسنده عن عبد الله بن بریده، قال: دخلت أنا وأبی علی معاویه فأجلسنا علی الفرش، ثمّ أتینا بالطعام، فأکلنا. ثمّ أتینا بالشراب، فشرب معاویه، ثمّ ناول أبی، ثمّ قال: ما شربته منذ حرَّمه رسول الله(۱).

ثانیاً: النهج الأموی یبیح الربا

أخرج مالک والنسائی وغیرهما، من طریق عطاء بن یسار أنَّ معاویهَ باعَ سِقایَه من ذهب، أو ورق، بأکثر من وزنِها، فقال له أبو الدرداء : سمعتُ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یَنْهی عن مِثْل هذا إلاَّ مثلاً بِمِثْل، فقال له معاویه: ما أری بمثل هذا بأساً(۲).

ثالثاً: استلحاق زیاد

وصّی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، أنَّ الولد للفراش وللعاهر الحجر(۳). متَّفق علیه.

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«من ادّعی إلی غیر أبیه، وهو یعلم أنَّه غیر أبیه، فالجنّه علیه حرام». رواه

۱- مسند أحمد ۵: ۳۴۷.

۲- الموطأ ۲: ۶۳۴/ ح ۳۳؛ سنن البیهقی ۵: ۲۸۰؛ الاستذکار لابن عبد البرّ ۶: ۳۴۷/ ح ۱۲۸۰؛ سنن النسائی ۴: ۳۰/ ح ۶۱۶۴، وقد حذف المقطع الأخیر منه.

۳- أنظر: الکافی ۵: ۴۹۲/ باب الرجل یکون له جاریه.../ ح ۳؛ من لا یحضره الفقیه ۴: ۳۸۰/ ح ۵۸۱۲؛ الاستبصار ۳: ۳۶۸/ ح (۱۳۱۶/۲)؛ تهذیب الأحکام ۸ : ۱۶۹/ ح (۵۸۸/۱۲)؛ مسند أحمد ۱: ۵۹؛ صحیح البخاری ۳: ۵؛ صحیح مسلم ۴: ۱۷۱؛ سنن ابن ماجه ۱: ۶۴۷/ ح ۲۰۰۶؛ سنن أبی داود ۱: ۵۰۷/ ح ۲۲۷۳؛ سنن الترمذی ۲: ۳۱۳/ ح ۱۱۶۷؛ وغیرها من المصادر.

البخاری ومسلم وأبو داود(۱).

أمّا ابن آکله الأکباد فجاء بزیاد، وکان یدعی زیاد ابن أبیه، وتاره زیاد ابن أُمّه، وتاره زیاد بن سمیه، وأقام الشهاده أنَّ أباه أبا سفیان قد وضعه فی رحم سمیه، وکانت بغیّاً، وسمّاه زیاد بن أبی سفیان لیستخدمه فی قمع المسلمین الشیعه وقتلهم.

رابعاً: قتل الأحرار من أصحاب محمّد صلی الله علیه وآله وسلم

قال تعالی:

(مِنْ أَجْلِ ذلِکَ کَتَبْنا عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَیْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَکَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِیعاً) (المائده: ۳۲).

روی الطبری فی تاریخه: استعمل معاویه المغیره بن شعبه علی الکوفه وأوصاه: لا تحجم عن شتم علی وذمّه والترحّم علی عثمان والاستغفار له، والعیب علی أصحاب علی والاقصاء لهم، وترک الاستماع منهم، وبإطراء شیعه عثمان... والإدناء لهم والاستماع منهم. وأقام المغیره علی الکوفه عاملاً لمعاویه سبع سنین وأشهراً، وهو من أحسن شیء سیره، وأشدّه حبّاً للعافیه غیر أنَّه لا یدع ذمّ علی والوقوع فیه والعیب لقَتله عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمه والاستغفار له والتزکیه لأصحابه، فکان حجر بن عدی، إذا سمع ذلک قال: بل إیّاکم فذمَّم الله ولعن. ثمّ قام فقال: إنَّ الله عز وجل یقول:

(کُونُوا قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ) (النساء: ۱۳۵).

وأنا أشهد أنَّ من تذمّون وتعیّرون لأحقّ بالفضل، وإنَّ من تزکّون وتطرون أولی بالذمّ.

۱- صحیح البخاری ۸: ۱۲؛ صحیح مسلم ۱: ۵۷؛ سنن أبی داود ۲: ۵۰۱/ ح ۵۱۱۳.

واستمرَّت هذه الحاله حتَّى ولّى زياد الكوفه فقال مثلما كان يقول المغيره، وردَّ عليه حجر رضوان الله عليه بمثل ما كان يردّ على المغيره، فأرسل زياد إلى أميره معاويه فأمر باعتقاله (على وفق قانون طوارئ بنى أميّه) وأُرسل إلى ابن آكله الأكباد مشدوداً فى الحديد فأمر بقتله، فقال حجر للذين يلون أمره: دعونى حتَّى أُصلّى ركعتين، فقالوا: صلّ، فصلّى ركعتين خفَّف فيهما ثمّ قال: لولا أن تظنّوا بى غير الذى أنا عليه، لأحببت أن تكونا أطول ممَّا كانتا، ثمّ قال لمن حضره من أهله: لا تطلقوا عنّى حديداً ولا تغسّلوا عنّى دماً فإنّى ألاقى معاويه غداً على الجادّه، ثمّ قدّم فضربت عنقه(۱).

لم يكن حجر بن عدى الأنموذج الوحيد الدالّ على ظلم هذه الدوله الجائره التى يزعم جاهلو أمرها، وحدهم، أنَّها كانت تُحكم أو تَحكم بشريعه الإسلام. لقد كان بنو أميّه يدأبون ليل نهار لإطفاء نور الله، وفى الوقت نفسه كان خطّ الأئمّه عليهم السلام قد تحوَّل إلى مشروع تأسيس لإقامه دوله المهدى المنتظر وإن تأخَّر ذلك قروناً وقروناً. أمَّا بنو أميّه فيجهدون لإحداث أكبر قدر من الدمار بالأمّه الإسلاميّه وبرجالاتها وبقيمها. وفى الوقت نفسه كان خطّ آل بيت محمّد حريصاً على إبقاء قيم الإسلام الرسالى الأصيل حيّه ومتوهّجه، والتأكيد على أنَّ مرحله التمهيد وتأسيس دوله الإمام المهدى ليست مرحله هدنه سلبيه، وليست إيثاراً للإبقاء على حياه مجموعه من البشر وإنَّما إبقاءً للقيم وإمدادها بكلّ ما يبقيها متألّقه وحيّه حتَّى زمن الظهور.

محاوله تحويل النهج الأموى إلى قدر أبدى

نفَّذ معاويه سياسه واضحه المعالم، من أبرز معالمها:

أ - لعن آل البيت عليهم السلام، ولاسيّما إمام الأئمّه على بن أبى طالب عليه

۱- أنظر: تاريخ الطبرى ۴: ۱۸۸ - ۱۹۰.

السلام على منابر الأمّه، صباح مساء.

ب - العمل على رفع مكانه مناوئى أهل البيت ومنافسيهم باختلاق الروايات المنسوبه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ج - القضاء على خطوط الدفاع بقتل رجال الشيعه واغتيالهم، مثل حجر وعمرو ابن الحمق كما أسلفنا، بل وحتَّى قتل أىّ معارض آخر له وزن وإن لم يكن من شيعه أهل البيت، ومثال ذلك سعد بن أبى وقّاص وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

د - استعمال سياسه الرشوه وإفساد الذمم لاستماله من تبقّى.

وهذه السياسات نفسها هى التى بدأ بها تمدّده السرطانى فى جسد الأمّه.

امتداد الملك، يزيد ولىّ عهد

أراد ابن آكله الأكباد أن يمهِّد الأمر ليزيد ابنه ليمتدّ الملك فى عقبه حتَّى قيام الساعه. ومن يتتبَّع أخبار الرواه، فى هذا الصدد، يجد تبايناً، فمن قائل يقول: إنَّ هذا الأمر كان بمبادره من المغيره بن شعبه ليمدّ له معاويه فى ولايته على الكوفه، ومن قائل يقول: إنَّ هذا كان بأمر من معاويه، واتّفاق مع الضحّاك بن قيس، وما اعتقده أنَّ هذه أمور واحده... كلّ المنافقين يعلمون رغبه سيّدهم والكلّ يتبارى فى اختيار الأسلوب الملائم للتنفيذ، ولا بأس بإيراد بعض النماذج التى توضّح طبيعه الملك الأموى وسياسته:

أوفد المغيره بن شعبه عشره من شيعه بنى أميّه إلى معاويه، ليطالبوا ببيعه يزيد، وعليهم موسى بن المغيره، فقال معاويه: لا تعجلوا بإظهار هذا، وكونوا على رأيكم، ثمّ قال لموسى: بكم اشترى أبوك هؤلاء من دينهم، قال: بثلاثين ألفاً، قال: لقد هان عليهم دينهم(۱).

۱- أنظر: الكامل فى التاريخ ۳: ۵۰۴.

لمّا اجتمعت عند معاویه وفود الأمصار بدمشق، بإحضار منه، دعا الضحّاک بن قیس، فقال له: إذا جلستُ علی المنبر، وفرغتُ من بعض موعظتی وکلامی، فاستأذنی للقیام، فإذا أذنت لک، فأحمد الله تعالی، واذکر یزید، وقل فیه الذی یحقّ له علیک، من حسن الثناء علیه، ثمّ اُدعنی إلی تولیته من بعدی، فإنّی قد رأیتُ وأجمعتُ علی تولیته، فاسأل الله فی ذلک، وفی غیره الخیره وحسن القضاء. ثمّ دعا عدّه رجال فأمرهم أن یقوموا إذا فرغ الضحّاک، وأن یصدّقوا قوله، ویدعو إلی یزید.

ثمّ خطب معاویه فتکلّم القوم بعده علی ما یروقه من الدعوه إلی یزید فقال معاویه: أین الأحنف؟ فأجابه، قال: ألا تتکلّم؟ فقام الأحنف، فحمد الله وأثنی علیه وقال بعد مقدّمه: إنَّ أهل الحجاز وأهل العراق لا یرضون بهذا، ولا یبایعون لیزید ما کان الحسن حیّاً.

فغضب الضحّاک وردَّ غاضباً: ما للحسن وذوی الحسن فی سلطان الله الذی استخلف به معاویه فی أرضه؟ هیهاتَ ولا تورث الخلافه عن کلاله ولا یحجب غیر الذکر العصبه، فوطّنوا أنفسکم یا أهل العراق علی المناصحه لإمامکم، وکاتب نبیّکم وصهره، یسلم لکم العاجل، وتربحوا من الآجل.

ثمّ قام الأحنف بن قیس فحمد الله وأثنی علیه فقال: قد علمت أنَّک لم تفتح العراق عنوه، ولم تظهر علیها قصعاً، ولکنَّک أعطیت الحسن بن علی من عهود الله ما قد علمت، لیکون له الأمر بعدک(۱).

أمَّا عبد الرحمن بن خالد بن الولید، وکان من خواصّ أصحاب معاویه فقد لقی حتفه مسموماً حیث حدَّثته نفسه بالسلطه والإماره بدلاً من یزید.

۱- أنظر: الإمامه والسیاسه ۱: ۱۴۳ - ۱۴۷.

جاء فی تاریخ الطبری: أنَّ عبد الرحمن بن خالد بن الولید کان قد عظم شأنه بالشام، أو مال إلیه أهلها کما کان عندهم من آثار أبیه خالد بن الولید ولغنائه عن المسلمین فی أرض الروم وبأسه حتَّی خافه معاویه، وخشی علی نفسه منه لمیل الناس إلیه فأمر ابن آثال أن یحتال فی قتله وضمن له إن هو فعل ذلک أن یضع عنه خراجه ما عاش وأن یولّیه جبایه خراج حمص. فلمَّا قدم عبد الرحمن بن خالد لحمص منصرفاً من بلاد الروم دسَّ إلیه ابن آثال شربه مسمومه مع بعض ممالیکه فشربها، فمات بحمص(۱).

ویحکی لنا التاریخ صوره أخری من مشاورات معاویه فی خلافه یزید، ومن بینها کلمات ذلک الأحمق الذی قام فقال:

هذا أمیر المؤمنین - وأشار إلی معاویه - فإن هلک فهذا - وأشار إلی یزید - ومن أبی فهذا - وأشار إلی سیفه -. قال معاویه: اجلس فأنت سیّد الخطباء(۲).

لم یکن عبد الرحمن بن خالد وحده هو الذی طمع فی الخلافه بعد معاویه، فهناک سعید بن عثمان بن عفّان الذی وجد له أنصاراً من أهل المدینه یقولون: والله لا ینالها یزید حتَّی یعض هامه الحدید، إن الأمیر بعده سعید، ولکن کان أمره هیّناً، حیث خرج من حلبه المنافسه راضیاً بولایه خراسان(۳).

من الواضح أنَّ الصراع السیاسی کان دائراً علی أشدّه حول قضیّه خلافه معاویه، وقد هدَّدت هذه القضیّه الصفّ الأموی بالتفکّک والانهیار، وأنَّ الخلافه الیزیدیه لم تکن أمراً مستقرّاً حتَّی فی داخل البیت الأموی نفسه، حتَّی أنَّ معاویه اضطرَّ لتأجیل إعلان هذا الأمر إلی ما بعد هلاک زیاد، وأنَّ مروان بن الحکم، والی معاویه

۱- تاریخ الطبری ۴: ۱۷۱.

۲- الکامل فی التاریخ ۳: ۵۰۸.

۳- أنظر: تاریخ مدینه دمشق ۲۱: ۲۲۴.

علی المدینه، عارض هذا الأمر بشدّه ما اضطرَّ معاویه إلی اعفائه من منصبه، ویمکننا أن نُرجع هذه المعارضه الداخلیه لعدَّه أسباب منها:

أ - إنَّ انتقال السلطه إلی یزید، من طریق ولایه العهد، کان اقتباساً من النظام السیاسی البیزنطی الذی لم یعرفه العرب فی سابق تاریخهم، ولعلَّ قرب موقع معاویه من دوله الروم کان مصدر معرفته بهذا النظام الملکی الامبراطوری الذی صار هو النظام السیاسی فی الأمّه الإسلامیّه فی ما بعد.

ب - إنَّ هذا الأسلوب کان إهداراً لنظام الشوری الذی توهَّم المسلمون أنَّه القانون الأساسی للمسلمین. والواقع أنَّ الشوری لم تکن قد مورست بصوره جیّده فی الحِقَب السابقه ممَّا یسمح باستقرار معالمها وأسالیب ممارستها. فأن یأتی معاویه لینقل المداراه إلی دیکتاتوریه صریحه کان هذا أمراً ثقیلاً علی کثیرین، وخاصّه علی أولئک الذین توهَّموا أنَّهم أهل الحلّ والعقد، ولم یکن معاویه لیبقی علی نفوذهم ولا علی وجودهم نفسه، إذا تعارض ذلک مع رغباته السلطویه الجامحه.

ج - صفات یزید الشخصیه وافتقاده الحدّ الأدنی من المقوّمات جعلت زیاداً، وهو من هو فی بغیه وعدوانه ونسبه، کارهاً لبیعته وإمارته قائلاً: (ویزید صاحب رَسْله وتهاون مع ما قد أولع به من الصید)(۱) وکتب إلی معاویه یأمره بالتؤده وألاَّ یعجل.

لم تستعص الأغلبیه علی معاویه ولا علی أسالیبه، فهناک المتطوّعون السابقون إلی مرضاه الطواغیت، مثل الضحّاک بن قیس والمغیره بن شعبه وسمره بن جندب، ولا بأس هنا بأن نورد بعضاً من منجزات سمره، هذا (الصحابی) الذی استخلفه زیاد علی الکوفه ثمّ عاد إلیه فوجده قد قتل ثمانیه آلاف من الناس فقال له: هل تخاف أن تکون

۱- تاریخ الطبری ۴: ۲۲۴ و۲۲۵.

قـد قتلت أحـداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشـيت - أو كما قال -، وعن أبى سوار العدوى قال: قتل سـمره من قومى فى غـداه سـبعه وأربعين رجلاً كلّهم قد جمع القرآن(۱). ثـمّ عزله - معـاويه - فقـال سـمره: لعن الله معـاويه، والله لـو أطعتُ الله كما أطعتُ معاويه ما عذَّبنى أبداً(۲).

لقـد أجاد معاويه سـياسه (فرّق تسـد)، فلمَّا أحسَّ أنَّ رجالات المدينه يمتنعون من بيعه يزيد، راسـلهم أوّلاً ثمّ ذهب إليهم نفسه، فى عـام خمسـين للهجره، مسـتعملاً سـياسه المخادعه عازفاً على أوتار النفوس ومكامن الأهواء، عالماً أنَّ الأمّه التى أسـلمت علياً والحسن لن تجتمع كلمتها خلف الحسـين عليه السـلام، ومن ثَمَّ فإنَّ المطلوب هو كسب الوقت وتفتيت المعارضه وضـرب الناس بعضهم ببعض حتَّى يصل الملك إلى يزيد غنيمه بارده.

نهج الثوره الحسينيه

ما أحوج الأمّه، وسط هـذا الظلام الأموى وهـذه الفتنه العمياء إلى موقف حسـينى يبـدّد الظلمات، موقف حسـينى لا يتحدَّث عن الحقّ وإنَّمـا يفعله، ولاـ يفعله فعلاًـ يراه بعض النـاس ويغفل عنه بعضـهم الآخر، وإنَّما يفعله فعلاً يبقى مسـطوراً ومحفوراً فى عمق الأرض وفى عمق الوجدان البشـرى. ما أحوج الأمّه الإسـلاميّه والبشـريه كلّها إلى هذا النور المتوهّج لتبقى شمس الحسين تهدى الحائرين وتدلّ السائلين على الحدود الفاصله بين الحقّ والباطل، بين مرضاه الله وسخطه.

هكذا كانت ثوره الحسين. لم تكن حاله انفعاليه نشأت عن حاله الحصار التى

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۱۷۶.

۲- تاريخ الطبرى ۴: ۲۱۷.

تعرَّض لها أبو عبد الله الحسين ولا كانت حركه إلى المجهول أملتها أجواء رسائل البيعه المشكوك فى صدقها، منذ البدء كانت فعلاً مدروساً وخططاً منذ لحظه ولادته وبدأت خطوات تنفيذها فى اللحظه التى تخيَّل فيها ابن آكله الأكباد أنَّه لا إسلام حقيقياً بعد اليوم، وليبقَ الدين لعقٌ على ألسنه بعض القاده يصعدون به على أعناق الناس يطلبون الدنيا بادّعاء النسك والزهاده على أن يدعوا ما لقيصر لقيصر، وما تبقّى إن تبقّى شىء فهو لله.

اكتمال عناصر التحرّك

كتب أهل الكوفه إلى الحسين عليه السلام يقولون: ليس علينا إمام، فأقبل لعلَّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ(۱). وتوالت الكتب تحمل التوقيعات تدعوه إلى المجىء لاستلام البيعه وقياده الأمّه فى حركتها فى مواجهه طواغيت بنى أميّه، وهكذا اكتملت العناصر الأساسيه للحركه الحسينيه، وهى:

أ - وجود قياده شرعيه تمثّل التصوّر الحقيقى للإسلام، وهى قياده أبى عبد الله الحسين.

ب - وجود الظروف الداعيه إلى حمل لواء التغيير، وتتمثَّل فى تمادى الفساد الأموى ورغبته فى مصادره إراده الأمّه مرَّه واحده وإلى الأبد فى شكل مبايعه يزيد (القرود).

ج - وجود إراده جماهيريه تطلب التغيير وتستحثّ الإمام الحسين للمبادره إلى قياده الحركه وكان موقع هذه الإراده فى الكوفه، تمثَّلت فى رسائل البيعه القادمه من أهلها.

۱- مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ۱۶؛ تاريخ الطبرى ۴: ۲۶۲.

وهكذا لم يكن بوسع أبى عبد الله الحسين أن يقف من هذه الأمور كلّها موقف المتفرّج الهارب بنفسه من ساحه الوغى أو (الفار بدينه) إلى ساحات الاعتزال والانعزال، وهى جميعها أشكال مختلفه من الهروب والتهرّب من تحمّل المسؤوليه، وهو مسلكٌ فضلاً عن ضرره البليغ على الواقع الراهن فى تلك اللحظه يعطى المسوّغ لكلّ من تعرَّض لهذه الظروف أو ما شابهها أن يهرب بنفسه وينجو بشحمه ولحمه حتَّى يستوفى الأجل المحتوم، ويبقى فى وجدان الأمّه رمزاً من رموز الكهنوت الهارب من مواجهه الشيطان فى أرض الواقع واللائذ بالنصوص والمسوّغات.

كان بوسع الحسين عليه السلام أن يفعل مثلما فعل ابن عمر فيبايع بيعه المضطر ليزيد، ونضيف إلى لائحه الروايات التسويغه التى رواها الرجل على لسانه أو على لسان النبىّ الأكرم عدَّه نصوص أخرى ربَّما كانت تحتلّ مكاناً أبرز من نصوص ابن عمرو كان البخارى ومسلم سيحتفلان بها، فها هو ابن الرسول وعلى وفاطمه يوجب السمع والطاعه ليزيد القرود ويدعو إلى توحيد الجماعه صفّاً واحداً خلف حفيد آكله الأكباد وحفيد أبى سفيان عدوّ الله ورسوله حتَّى آخر نفس.

ولو كان فعل هذا - وحاشاه - لاستشهد به الأفاكون والمنافقون والمخادعون فى كلّ موقف يرون فيه ضروره إسناد حزب الشيطان ومنعه من الانهيار، ولما قال أحد: ثار الحسين رافضاً الظلم واستشهد فى سبيل الله، ولماتت هذه الأمّه إلى نهايه الدهر.

إقامه الحجّه وبيان الحقيقه

ثمّ جاء صباح عاشوراء، ووقف الحسين عليه السلام يدعو ربّه:

«اللّهمّ أنت ثقتى فى كلّ كرب ورجائى فى كلّ شدَّه، وأنت لى فى كلّ أمر نزل بى ثقه وعدَّه، كم من همٍّ يضعف فيه الفؤاد وتقلُّ فيه الحيله ويخذل

فیه الصدیق ویشمت فیه العدوّ أنزلته بک وشکوته إلیک رغبهً منّی إلیک عمَّن سواک ففرَّجته وکشفته فأنت ولیّ کلّ نعمه وصاحب کلّ حسنه ومنتهی کلّ رغبه»(۱).

ثمّ إنَّ الحسین أضرم ناراً وراء البیوت لئلَّا یأتیه أعداء الله من الخلف، فجاءه شمر بن ذی الجوشن وقال: یا حسین استعجلت النار فی الدنیا قبل یوم القیامه؟ فقال الحسین: «من هذا؟ کأنَّه شمر بن ذی الجوشن»، فقالوا: نعم أصلحک الله، هو هو. فقال: «یا ابن راعیه المعزی أنت أولی بها صلیاً». فقال مسلم بن عَوْسَجه: یا ابن رسول الله جُعلتُ فداک ألا أرمیه بسهم. فإنَّه قد أمکننی ولیس یسقط سهم، فالفاسق من أعظم الجبّارین. فقال له الحسین:

«لا ترمِه فإنّی أکره أن أبدأهم»(۲).

سلام الله علیک یا أبا عبد الله، ها أنت، وأنت فی قمّه المواجهه مع أعداء الله من بنی أمیّه محافظاً علی موقف فقهی، وأخلاقی، وعقائدی راسخ.

سلام الله علیک یا من أنت من نور أبیک وأُمّک، ومن نور رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فالإمام علی علیه السلام لم یبدأ أعداءه، أعداء الله یوماً بقتال لا أصحاب الجمل، ولا الخوارج، ولا بنی أمیّه یوم صفّین، فالقوم أدعیاء إسلام دخلوا هذا الدین من بوّابه النبوّه، ولسنا بصدد تکفیرهم ولا استباحه دمائهم.

(فَمَنِ اعْتَدی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدی عَلَیْکُمْ) (البقره: ۱۹۴)، (فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَی الظَّالِمِینَ) (البقره: ۱۹۳).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۲۱.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۳۲۲.

هـذا هو المبـدأ الراسخ فی العلاقه بین أبناء الأمّه المنتمین إلیها حتَّی ولو کان ذلک بمجرَّد الاسم والادّعاء. وإن فتح باب التکفیر وقتل المسلمین، حتَّی الأدعیاء منهم، فإنَّ ذلک یعنی فتح باب فتنه لا یُغلَق.

معانی خروج حرائر آل البیت

بقی أن نسجّل ما کشفته الأحداث عن معانی خروج حرائر أهل البیت علیهم السلام مع الحسین. لقد قتل الحسین علیه السلام ولم یشـهد أحـد من المؤمنین هـذه الجریمه إلاَّ ـ حرائر أهـل بیت النبوّه، من ینعـاک إذن یا أبا عبـد الله إلاَّ بنات علی وفاطمه؟ ها هی زینب علیها السلام حتَّی تمرُّ بالحسین علیه السلام صریعاً فتبکیه، وتقول:

(یـا محمّـداه یـا محمّـداه صلّی علیک ملائکه السـماء هـذا الحسـین بالعرا مرمَّل بالـدما مقطع الأعضا، یا محمّـداه وبناتک سـبایا وذرّیتک مقتله تسفی علیها الصبا). فأبکت والله کلّ عدوّ وصدیق(۱).

ـمّ هـا هی أسـیره فی مجلس ابن زیـاد، فیسـأل: من هـذه الجـالسه؟ فلم تکلّمه، فقـال ذلک ثلاثاً کلّ ذلک لا تکلّمه، فقال بعضُ إمائها: هذه زینب ابنه فاطمه. فقال لها عبید الله: الحمد لله الذی فضحکم وقتلکم وأکذب أحدوثتکم. فقالت:

(الحمد لله الذی أکرمنا بمحمّد صلی الله علیه وآله وسلم وطهَّرنا تطهیراً لا کما تقول أنت، إنَّما یفتضح الفاسق ویکذب الفاجر).

قال: کیف رأیت صنع الله بأهل بیتک؟ قالت:

(کتب علیهم القتل فبرزوا إلی مضاجعهم وسیجمع الله بینک وبینهم فتحاجّون إلیه وتخاصمون عنده).

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۴۸ و ۳۴۹.

قـال: فغضب ابن زيـاد واسـتشاط. قال له عمر بن حريث: أصـلح الله الأمير إنَّما هى امرأه، وهل تؤاخـذ المرأه بشـىء من منطقها؟ فقال لها ابن زياد: قد أشفى الله نفسى من طاغيتك والعصاه والمرده من أهل بيتك. فبكت ثمّ قالت:

(لعمرى لقد قتلت كهلى وأبرت أهلى وقطعت فرعى واجتثثت أصلى فإن يشفك هذا فقد اشتفيت)(۱).

محاولات إخفاء الحقيقه، ابن كثير يناقض نفسه

كلمات واضـحه يفهمها من يقرأها، تستعصـى على التزوير، لكن يد الغشّ والخيانه أخفت كلّ شـىء وزوَّرت كلّ شىء، ونشأت أجيال وأجيال لا تعرف من ذكرى الحسين إلاَّ أنَّه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنَّه خرج يطلب الملك والإماره فخذله المسـلمون الشـيعه، وقتله بنو أميّه وهم أصـحاب الدوله الشـرعيه، وأمَّا الشيعه فهم يضربون أنفسهم ويسيلون دماءهم لأنَّهم قتلوه، قليـل أولئـك الـذين يعرفون الحقيقه بتفصـيلاتها حتَّى (ابن كثير) يكتب فصـلاً، فى البـدايه والنهـايه، بعنوان: (صـفه مقتل الحسين بن على عليه السلام مأخوذه من كلام أئمّه هذا الشأن لا كما يزعمه أهل التشيّع من الكذب الصريح والبهتان).

ولا يلام ابن كثير الدمشقى على حبّ قومه من بنى أميّه، ولا على سبابه للمسلمين الشيعه واتّهامه لهم بالكذب الصريح والبهتان.

ولكن العجب كلّ العجب أنَّه لم يخالف حرفاً واحداً ممَّا رواه أئمّه التشيّع فى كتبهم عن مقتل الحسين عليه السلام، ويكذّب عدَّه روايات وردت فى هذا الشأن ليست محوريه ولا أساسيه فى القضيّه وهو يتناقض مع نفسه فيقول: (ولقد بالغ الشيعه

۱- تاريخ الطبرى ۴: ۳۴۹ و ۳۵۰.

فی یوم عاشوراء فوضعوا أحادیث کثیره کذباً فاحشاً، من کون الشمس کسفت یومئذٍ حتّی بدت النجوم...)(۱).

ثمّ یقول ناقضاً ما ذهب إلیه: (وأمّا ما روی من الأحادیث والفتن التی أصابت من قتله فأکثرها صحیح! فإنّه قلّ من نجا من أولئک الذین قتلوه من آفه أو عاهه فی الدنیا فلم یخرج منها حتّی أصیب بمرض وأکثرهم أصابهم الجنون)(۲).

ثمّ یناقض نفسه، ویتخبَّط ویواصل الشتم والسبّ، ویقول: (للشیعه والروافض فی صفه مصرع الحسین کذب کثیر وأخبار باطله وفی ما ذکرناه کفایه، وفی بعض ما أوردناه نظر، ولولا أنَّ ابن جریر وغیره من الحفّاظ ذکروا ما سقته وأکثره من روایه أبی مخنف لوط بن یحیی، وقد کان شیعیاً وهو ضعیف الحدیث عند الأئمّه، ولکنَّه إخباری حافظ، عنده من هذه الأشیاء ما لیس عند غیره...)، ثمّ یقول: (وقد أسرف الرافضه فی دوله بنی بویه... فکانت الدبادب تضرب بغداد ونحوها من البلاد فی یوم عاشوراء...) الخ.

(وقد عاکس الرافضه والشیعه یوم عاشوراء النواصب من أهل الشام فکانوا یوم عاشوراء یطبخون ویغتسلون ویتطیَّبون ویلبسون أفخر ثیابهم، ویتَّخذون ذلک الیوم عیداً یصنعون فیه أنواع الأطعمه ویظهرون السرور والفرح یریدون بذلک عناد الروافض ومعاکستهم)(۳).

إذن الشیخ ابن کثیر یقرُّ ویعترف أنَّ أجهزه الدعایه الأمویه قلبت الحقائق وحوَّلت یوم الکارثه إلی عید وسرور، وهو الذی ما زال متداولاً إلی یومنا هذا.

۱- البدایه والنهایه ۸ : ۲۱۹.

۲- البدایه والنهایه ۸ : ۲۲۰.

۳- المصدر السابق.

ویمضی الرجل یکشف علی استحیاء دخیله نفسه فیقول:

(وقد تأوَّل علیه من قتله أنَّه جاء لیفرّق کلمه المسلمین بعد اجتماعها ولیخلع من بایعه من الناس واجتمعوا علیه، فقد ورد فی صحیح مسلم الحدیث بالزجر عن ذلک والتحذیر منه والتوعید علیه)(۱).

عفواً، أیّها الشیخ، یبدو أنَّ (خطأ) الإمام الحسین علیه السلام أنَّه ولد واستشهد قبل مجیء (مسلم) وکتابه، فلم یدر بالحدیث المزعوم علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ولم یعلم أنَّ الأئمّه بعد قرنین ستعرف (صحیح مسلم) وتجعل (صحیح الحسین).

عفواً، أیّها الشیخ، فقد جهلت الأمّه (حدیث الثقلین): «إنّی تارک فیکم ما إن تمسَّکتم به بعدی لن تضلّوا أبداً کتاب الله وعترتی أهل بیتی وأنَّهما لن یفترقا حتَّی یردا علیَّ الحوض»(۲)، وهو حدیث رواه (مسلم) فی صحیحه بعد الحسین بقرنین، لقد جهلت الأمّه هذا الحدیث یوم کان علیها أن تذکره ثمّ روته بعد ذلک ولم تفهمه هذه الأمّه التی نسیت وتناست ما صحَّ نصّاً وما جسَّده الإمام الحسین، مارست الدین علی الطریقه الأمویه ومن حاول المقاومه کان مصیره القتل کما أسلفنا من قبل.

ثمّ یمضی الشیخ فی منطقه ویقول بعدما عدَّد القتلی ممَّن عدَّهم أفضل من الحسین وأبیه: (ولم یتَّخذ أحدٌ یومَ موتهم مأتماً یفعلون فیه ما یفعله هؤلاء الجهله من الرافضه یوم مصرع الحسین)(۳).

۱- المصدر السابق.

۲- حدیث متواتر روته الخاصّه والعامّه بألفاظ مختلفه، راجع: بصائر الدرجات: ۴۳۲/ باب فی قول رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: «إنّی تارک فیکم الثقلین...»؛ أمالی الصدوق: ۵۰۰/ ح (۶۸۶/۱۵)؛ دلائل الإمامه: ۱۲۴/ ح (۳۶/۳۶)؛ مسند أحمد ۳: ۱۴؛ سنن الدارمی ۲: ۴۳۲؛ مستدرک الحاکم ۳: ۱۰۹.

۳- البدایه والنهایه ۸ : ۲۲۱.

ثمّ يناقض نفسه كعادته: (وأحسن ما يقال، عند ذكر هذه المصائب وأمثالها، ما رواه على بن الحسين، عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

«ما من مسلم يصاب بمصيبه فيتذكَّرها وإن تقادم عهدها فيحدث لها استرجاعاً إلاَّ أعطاه الله من الأجر مثل يوم أصيب منها»)(۱).

إنّنا نستعرض كلمات (ابن كثير) لأنّها أنموذج لحاله التناقض والارتباك التى وقع فيه الكثيرون ممَّن أذهلهم الحدث وعجزوا عن متابعته وقول كلمه الحقّ فيه، ومن أولئك الذين أرادوا استتباب الأمر لبنى أميّه وظنّوا أنَّ قضيّه آل البيت قد طويت وانتهت فلمَّا أعلن الحسين ثورته وخطَّ كلمه الحقّ بدمائه على الأرض، وفى السماء بل وفى الكون كلّه، لجأوا مرَّه أخرى إلى الكتمان والتزييف لعلَّ الناس ينسون، ولكن هيهاتَ هيهاتَ.

من يُقيل عثره الأمّه المنكوبه؟

وهكذا انقضت هذه الجوله ونال كلّ طرف ما يستحقّه، نال الحسين وآل بيته الشهاده التى أرادوها واستحقّوها، فيما نال بنو أميّه ومن والاهم اللعنه الدائمه، والخسران المبين.

أمَّا هذه الأمّه المنكوبه فلا نجد من يصف حالها ومآلها إلاَّ هذه الروايه التى يذكرها الطبرى فى (تاريخ الأمم والملوك) فيقول ما نصّه:

لمَّا وضع رأس الحسين عليه السلام بين يدى ابن زياد أخذ ينكت بين ثنيتيه ساعه، فلمَّا رآه زيد بن أرقم لا ينجِمُ عن نكته بالقضيب قال له: أعلُ بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فهو الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هاتين الشفتين يقبّلهما. ثمّ انفضخ الشيخ يبكى، فقال له ابن زياد: أبكى

۱- المصدر السابق.

الله عینیک، فوَالله لولا أنَّک شیخ قد خرفتَ وذهب عقلک لضربت عنقک. قال: فنهض فخرج. فلمَّا خرج سمعت الناس یقولون: والله لقد قال زید بن أرقم قولاً لو سمعه ابن زیاد لقتله، فقلت: ما قال؟ قالوا: مرَّ بنا وهو یقول: ملک عبد عبداً، فاتَّخذهم تُلداً. أنتم یا معشر العرب العبید بعد الیوم قتلتم ابن فاطمه وأمَّرتم ابن مرجانه، فهو یقتل خیارکم ویستعبد شرارکم فرضیتم بالذلّ فبُعداً لمن رضی بالذلّ(۱).

أی والله، أیّها الشیخ، إنَّها لشهاده حقّ ولکن بعد فوات الأوان، ولکنَّها تحکی الواقع الذی احتار الناس فی تفسیره، لماذا وکیف صرنا لما نحن علیه الآن عبید فی دیارنا لا نملک من الظالمین دفعاً ولا نفعاً، هذا یحکی لنا عن الحرّیه فی أوروبا! وذاک یحکی لنا عن طبیعه هذا الشعب أو ذاک الذی یحبّ العبودیه ولم یحاول أحد أن یصل إلی الحقیقه.

إنَّ ما جری علینا هو استجابه لدعوه دعاها أبو عبد الله علی من قتله أو رضی بذلک أو سمع فلم ینکر. فها هو أبو عبد الله الحسین یدعو علیهم وقد أثخنته الجراح: «اللّهمّ أمسک عنهم قطر السماء، وامنعهم برکات الأرض، اللّهمّ فإن متعتَّهم إلی حین ففرّقهم فِرَقاً واجعلهم طرائقَ قِدداً ولا تُرْض عنهم الولاه أبداً فإنَّهم دعونا لینصرونا فعدوا علینا فقتلونا»(۲).

ثمّ هو علیه السلام یقول قبل قتله مباشره - وهو یقاتل علی رجلیه قتالَ الفارس الشجاع یتَّقی الرمیه ویفترص العوره ویشدّ علی الخیل -: «أعلی قتلی تحاثون؟ أمَا والله لا تقتلون بعدی عبداً من عباد الله، الله أسخط علیکم لقتله منّی، وأیم الله إنّی لأرجو أن یکرمنی الله بهوانکم ثمّ ینتقم لی منکم من حیث لا تشعرون، أمَا والله أن لو قد قتلتمونی لقد ألقی الله بأسکم بینکم وسفک دماءکم ثمّ لا یرضی لکم حتَّی

۱- تاریخ الطبری ۴: ۳۴۹.

۲- تاریخ الطبری ۴: ۳۴۴ و۳۴۵.

يضاعف لكم العذاب الأليم»(۱).

وهكذا ضاعت الفرصه تلو الفرصه من هذه الأمّه من دون أن تستفيد منها وكان أمر الله قدراً مقدوراً. والفرص لا تمنح للأمم مائه مرَّه، ولا عشرين مرَّه، ولا عشر مرَّات، إنَّ الفرص التاريخيه لإصلاح الأحوال والسير على نهج مستقيم لا تأتى إلَّا قليلًا.

وهكذا ضاعت من هذه الأمّه فرصه السير على نهج نبيّها ثلاث مرَّات، فرصه الإمام على، ثمّ فرصه الإمام الحسن، ثمّ كانت فرصه الإمام الحسين هى القاصمه التى ما بعدها قاصمه، وكان لا بدَّ من انتظار طويل. وأسدل ستار الليل فى سماء هذه الأمّه وهو ليل لن يجلوه إلَّا ظهور قائم أهل البيت عليهم السلام، الإمام الثانى عشر محمّد المهدى المنتظر عليه السلام.

وهكذا قُدِّر لنا أن ننتظر ذلك الانتظار الطويل وأن نعيش ذلك الصراع المرير بين قوى الحقّ والباطل داخل هذه الأمّه، وأن نرى كلّ هذه المصاعب والويلات من سفك دماء وطاقات تهدر فى صراعات داخليه ورؤوس تطير وسجون تملأ وغزوات خارجيه تتريه وصليبيه وأخيراً صهيونيه وقبلها أوروبيه وحكومات من الأنواع والأشكال كافّه مملوكيه وعبّاسيه وأمويه وعثمانيه، وهل هناك أسوأ من أن يحكم المماليك العبيدُ أمّه وهم لا يملكون حقّ التصرّف فى ذواتهم؟ كلّ هذه الحكومات أكثرت من الظلم، وقلَّلت من العدل وادّعى الجميع أنَّهم يطبّقون الإسلام، والكلّ يقتل بالظنّه، والكلّ يستبيح الخمور، وانتهاك الأعراض. وأخيراً جاءت إلينا الحكومات العلمانيه والقوميه والاشتراكيه والملكيه والشيوعيه، جرَّبوا فينا كلّ شىء إلَّا العدل، ذلك الممنوع علينا من يوم جاء بنو أميّه.

وهكذا قُدّر لنا أن نعيش الصراع والانتظار.

۱- مقتل الحسين عليه السلام لأبى مخنف: ۱۹۷ - ۲۰۰؛ تاريخ الطبرى ۴: ۳۴۶ و۳۴۷.

(۶) إدريس الحسينى (مالكى / المغرب)

اشاره

ولـد عام (۱۹۶۷م) بمـدينه (مولاى إدريس) المغربيه، وترعرع فى مـدن المغرب: القصـر الكبير، مكنـاس، الربـاط، وذلك نتيجه الظروف التى كانت تحدّدها وظيفه والده فى وزاره الفلاحه.

الأجواء التى ترعرع فيها

نشـأ السـيّد إدريس فى أوساط عائليه وبيئه اجتماعيه منحته منـذ البـدايه الثقه بالنفس والعقليه المنفتحه والواعيه نتيجه هيمنه قانون حرّيه الرأى وحرّيه الفكر فيها، فكان متحرّراً من كلّ فكر عقائدى فى بيئته ولم يواجه أىّ لون من ألوان الأزمه فى الحرّيه.

فيقول السـيّد إدريس فى هـذا المجـال: (إنَّنى لم أنشـأ فى أسره تضـرب أبناءهـا إطلاقـاً، لأـنَّ المغاربه لا يعرفون كيف يضـربون أبناءهم. وهذه الحرّيه العقائديه فى بيتى ساعدتنى على أن أدخل فى معترك الاختيارات الفكريه من دون مسبقات).

كما أنَّ دوله المغرب بنحو عامّ كما يصفها السيّد إدريس بلد يتمتَّع بمجتمع مدنى، وفيه أن تختار فكراً لا يعنى أنَّ المسأله أصبح لها مدلولاً طائفياً، كما هو الوضع فى بلدان أخرى، بل الكلّ حرّ فى أن يختار طريقته من دون أن يذهب به ذلك إلى الإخلال بالأمن العامّ.

وفى هكذا أجواء ترعرع السيّد إدريس متَّسماً بالعقليه المتفتّحه والناقده، فنما لديه طموح البحث فى الفكر الإنسانى على نحو عام والفكر الإسلامى على نحو خاص، وهذا هو الطموح الذى ظلَّ يراوده منذ الصبا والذى دفعه ليجتاز العقبات كلّها التى اعترته من أجل تحقّقه.

بدايه الرحله الجادّه فى البحث

أدرك السيّد إدريس فى بدايه توجّهه للبحث أن ليس ثمَّه شىء فى الدين إلاَّ وله علاقه بالتاريخ، وأنَّ ما تملكه اليوم الأمّه الإسلاميّه من عقائد وأحكام وثقافات كلّها جاءت عن طريق الروايه، فلهذا ينبغى أن يكون التاريخ هو أحد المصادر العلميه المهمّه. فتوجَّه السيّد إدريس إلى الأبحاث التاريخيه بصوره موضوعيه ومن دون تحيّز أو تعصّب لاتّجاه معيَّن.

مرحله اجتياز العقبات

أوّل عقبه واجهها السيّد إدريس فى مسيرته تحذير بعض العلماء له من البحث فى القضايا التاريخيه القديمه، محتجّين لذلك بأنَّ هذا الأمر باعث على الفتنه وأنَّه يورث الباحث شبهات توجب تزلزل بنيته العقائديه.

لكن السيّد إدريس سرعان ما تمكَّن من اجتياز هذه العقبه، فلم يتقبَّل هذه

الفكره، فيقول فى هـذا المجال: (لقد تحوَّل البحث عن الحقيقه، فتنه فى قاموس هذا الصـنف من الناس، وكأنَّهم يرون البقاء على التمزّق البـاطنى، حيث تتشوَّش الحقيقه وتغيب، أفضل من الافصاح عن الحقّ الـذى من أجله أنزل الوحى، وكأنَّ مهمّه الـدين هو أن يأتى بالغموض، وكأنَّ الله عز وجل أراد أن يبلبل الحقائق).

وكـانت العقبه التـاليه أمامه هى قـداسه بعض الشخصـيات، لكن بعـد عزمه على معرفه الحقّ أدرك أنَّ الحقيقه أغلى وأنفس من الرجـال من دون اسـتثناء، وأنَّه لاـ بـدَّ أن يوطّن نفسه ويهيّئهـا للطوارئ فى معترك التنقيب عن الحقائق الضائعه. فلهـذا لم يفسـح المجال لأىّ قداسه مزعومه أن تجمّد فكره فى مجال البحث عن الحقيقه.

وبهذه العقليه خاض السيّد إدريس غمار البحث، واستغرقت رحله بحثه مدّه طويله عاشها بين أنقاض التاريخ المدفون.

ويقول السيّد إدريس: (لقد قمت بكلّ ما يمكن أن يفعله باحث عن الحقيقه، ومصرّ على المضى فى دربها المضنى والوعر).

بدايه تعرّفه على التشيّع

يقول السـيّد إدريس: (وقع فى يـدى كتابـان يتحـدَّثان عن فـاجعه كربلاـء وسـيره أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام، وكنت لأـوّل مرَّه أجـد كتابـاً يحمل لهجه من نوع خاصّ مناقضه تماماً لتلك الكتب التى عكفت على قراءتها، لم أكن أعرف أنَّ صاحب الكتاب رجل شـيعى، لأنَّنى ما كنت أتصوَّر أنَّ الشـيعه مسلمون! فكانت تختلط عندى المسأله الشيعيه بالمسأله البوذيه أو السيخيه!).

ومن هنا تفتَّحت ذهنيه السيّد إدريس فتعرَّف على بعض ورؤى التشيّع أفكاره فتبادر إلى ذهنه: لماذا هؤلاء شيعه ونحن سُنّه؟

ويقول السيّد إدريس: (تحوَّل هذا السؤال فى ذهنى إلى شبح، يطاردنى فى كلّ مكان، فتجاهلت الأمر فى البدايه وتناسيته حتَّى أخفّف عن نفسى مضاضه البحث، بيد أنَّ ثقل البحث كان أخفّ علىَّ من ثقل السؤال وأقلُّ ضغطاً من الحيره والشكّ المريب).

ومن هذا المنطلق قرَّر السيّد إدريس ولأجل التخلّص من هذا الضغط النفسى أن يزوّد فكره بالجديد حتَّى يحسم مسلّماته الموروثه، لأنَّه أدرك عدم قيمه أفكار تتراكم فى ذهنه من دون أن تبلور عنده أساس عقائدى متين.

فلهذا قرَّر السيّد إدريس أن يتوجَّه إلى معرفه الفكر الشيعى من أجل الإلمام بالفوارق بينه وبين الفكر السُنّى.

ثمار الانغماس فى التراث الشيعى

لم تمض مده قصيره من دراسه السيّد إدريس للتراث الشيعى إلاَّ وأدرك أموراً خطيره قلبت عنده الموازين، وكان منها وعيه بأنَّ الوضع السُنّى لا يجد حرجاً فى أن يملى على أتباعه صوره مشوّهه عن معارضيه وأنَّه لا يستحى من الله ولا من التاريخ فى تغذيته نزعه التجهيل والتمويه لمنتميه.

ويقول السيّد إدريس: (وفجأه وجدت نفسى مخدوعاً).

وانتفض ضميره قائلاً: (لماذا هؤلاء لا يكشفون الحقائق للناس كما هى فى الواقع؟ لماذا يتعمَّدون إبقاءنا على وعينا السخيف؟).

فقرَّر السيّد إدريس أن يبحث عن الحقّ الضائع فى منعطفات التاريخ الإسلامى، وكان من أكبر الأحداث التاريخيه التى تركت الأثر العميق فى وجدانه هى فاجعه الطفّ الداميه، ومنها عرف أنَّ هذا الظلم الذى يشكو منه اليوم ليس جديداً على الأمّه، وأنَّ

الظالمين اليوم يسلكون طريقاً أسَّسه أفراد كانوا يشكّلون حجر عثره أمام مسيره الأئمّه من آل البيت عليهم السلام.

عقبه أحقّيه الأكثريه

يقول السيّد إدريس: (كنت كلَّما طرحت سؤالاً على نفسى، رأيت شيطاناً يعترينى ويقول لى: دع عنك هذا السؤال، فهل أنت أعظم من ملايين المسلمين الذين وجدوا قبلك، وهل أنت أعلم من هؤلاء الموجودين حتَّى تحسم فى هذه المسأله؟).

ويضيف: (كنت أعلم أنَّ هؤلاء الملايين لم يطرحوا هذا السؤال على أنفسهم بهذه القوَّه والإلحاح).

وعلى كلّ حال لم تكن هذه الاعتراضات بذلك المستوى الذى تردع السيّد إدريس عن اندفاعه إلى كشف الحجاب عن الحقيقه المستوره.

ولقد حزَّ فى نفسه هذه الكثره الغالبه، حيث إنَّها كبرت فى عينه وصعب عليه مخالفتها، بيد أنَّ شيئاً واحداً جعله ينتصر عليها وذلك بإيمانه بأنَّ الأكثريه فقط لا يمكنها أن تمثّل الحقيقه، ولا يسع فى البحث الموضوعى عدّ الأكثريه ملاكاً لمعرفه الحقّ، وهذا ما جعله يتمكَّن من الصمود أمام الأمواج البشريه الهائله التى ليس لها منطق فى عالم الحقائق سوى كثرتها.

ويقول السيّد إدريس: (كنت أطرح دائماً على أصدقائى قضيّه الحسين عليه السلام المظلوم، وآل البيت عليهم السلام... فأنا ظمآن إلى تفسير شافٍ لهذه المآسى... كيف يستطيع هؤلاء السلف (الصالح) أن يقتلوا آل البيت عليهم السلام تقتيلاً!؟ لكن أصحابى، ضاقوا منّى وعزَّ عليهم أن يروا فكرى يسير حيث لا تشتهى سفينه الجماعه).

ويضيف السيّد إدريس: (من هنا بدأت قصَّه - الحركه نحو الاستبصار - وجدت

نفسی أمام موجه عارمه من التساؤلات التی جعلتنی حتماً أقف علی قاعده اعتقادیه صلبه. أنَّنی لست من أولئک الذین یحبّون أن یخدعوا أو أن ینوّموا، لا، أبداً، لا أرتاح حتَّی أجدّد منطلقاتی، وأعالج مسلّماتی، فلتقف حرکتی فی المواقف، ما دامت حرکتی فی الفکر صائبه).

ومن هنا شدَّ السیّد إدریس عزمه لمواصله طریق البحث مهما کانت النتائج، کما أنَّه أدرک بأنَّ هذا الطریق وعر، تتجلّی فیه أقوی معانی التضحیه، وفیه یکون الاستقرار والهناء بدعاً. لأنَّ أئمّه هذا الطریق ما ارتاح لهم بال ولا قرَّ لهم جنان، حتَّی یُتّموا، وذُبحوا، وحُوربوا عبر الأجیال!

فأدرک السیّد إدریس مدی قیمه الحقیقه فی حسبان الباحثین عنها، وأدرک مدی الجهد الذی ینبغی بذله لخلع جبّه التقلید عن نفسه، واختراق الجدار السمیک من الضلالات والأعراف والتقالید.

فعدَّ لنفسه العدّه المطلوبه لهذه الرحله الفکریه، فکانت نتیجه هذا الجهد الذی بذله فی البحث هو انجلاء تلک الصوره التی ورثها عن الشیعه، وحلَّ محلّها المفهوم الموضوعی الذی یتأسَّس علی العمق العلمی المتوفّر فی الکتابات التأریخیه. کما تبیَّن له أنَّ مذهب أهل البیت علیهم السلام هو أوّل مذهب فی الإسلام، وهذا لا یعنی أنَّ الشیعه انفردوا عن غیرهم بطریقه ابتدعوها، ولکنَّهم احتفظوا بموقعهم الأصیل الذی عُرفوا به، هذا فی الوقت الذی شردت فیه جمیع الملل والنحل، وتفرَّقت تبتغی الحقّ عند غیر أهله.

اتّخاذ الموقف النهائی

یقول السیّد إدریس: (فی اللحظات التی ظهرت لی الأحداث علی حقیقتها،

قامت - فوراً - حرب بين عقلى ونفسى، فالنفس عزَّ عليها اقتلاع (ضرس) العقيده السابقه، والعقل عزَّ عليه أن يتغاضى عن الحقائق الواضحه القطعيه، فإمَّا أن أتَّبع طريقاً موروثاً، وإمَّا أن أسلك سبيل القناعه ونور العقل).

ويضيف: (كان هذا أخطر قرار اتَّخذته فى حياتى، لكى أنتقل بعدها إلى رحاب التحدّيات الفكريه والاجتماعيه).

ومن هنا استقرَّ المقام بالسيّد إدريس فى هدى الأئمّه الأطهار، فأعلن تشيّعه فى المغرب ثمّ هاجر إلى سوريا من أجل الالتحاق بالحوزه العلميه فى دمشق. فتلقّى دراسته الحوزويه على يد جمله من المشايخ والعلماء، وما يزال متابعاً لدراسته إلى جانب مزاوله التدريس بالحوزه العلميه، إضافه إلى عمل الصحافه والكتابه الأخرى.

وقد تبلور عند الأستاذ اتّجاهين فى رحاب العلم والمعرفه:

الأوّل: الاهتمام بالمباحث المعاصره والجديده والحديثه التى تطرح بكثافه فى ساحه المغرب، الثانى: هو الاهتمام بالمباحث الدينيه والمذهبيه التى بدأ يتلقّاها على أيدى أساتذه الحوزه العلميه التى انتسب إليها.

وقد أبدع الأستاذ فى نتاجاته فى كلا الاتّجاهين، فألَّف بعض الكتب فيما يخصّ المباحث الدينيه مثل كتاب (لقد شيَّعنى الحسين)، وكتاب (الخلافه المغتصبه)، وألَّف جمله من الكتب تدور حول الأفكار والرؤى المعاصره ككتاب (محنه التراث الآخر).

مؤلّفاته

۱ - لقد شيَّعنى الحسين عليه السلام (الانتقال الصعب فى رحاب المعتقد والمذهب)، صدرت الطبعه الأولى عام (۱۴۱۴ه/ ۱۹۹۴م) عن دار النخيل للطباعه والنشر/ بيروت، ترجمه مالك محمودى إلى اللغه الفارسيه تحت عنوان (راه دشوار از

مذهب به مذهب) وصدرت الترجمه عام (۱۴۱۶ه) عن دار القرآن الكريم/ قم.

۲ – الخلافه المغتصبه (أزمه تاريخ أم أزمه مؤرّخ)، صدرت الطبعه الأولى عن دار الخليج، والطبعه الثانيه عام (۱۴۱۶ه) عن دار النخيل العربى للطباعه والنشر/ بيروت.

۳ – هكذا عرفت الشيعه (توضيحات وردود)، صدر عام (۱۴۱۸ه) عن دار النخيل العربى للطباعه والنشر/ بيروت.

۴ – محنه التراث الآخر (النزعات العقلانيه فى الموروث الإمامى)، صدر عن دار الغدير/ بيروت سنه (۱۴۱۹ه).

۵ – حوار الحضارات، صدر عن المركز الثقافى العربى/ الدار البيضاء/ المغرب/ الطبعه الأولى/ عام (۲۰۰۰م).

۶ – المفارقه والمعانقه (سؤال المقابسه فى قرن جديد، رؤيه نقديه فى مسارات العولمه وحوار الحضارات)، صدر عن المركز الثقافى العربى/ الدار البيضاء/ المغرب/ الطبعه الأولى/ عام (۲۰۰۱م).

المقالات

۱ – فى نقد الأسطوره السبئيه، نشرتها مجلّه المنهاج التى تصدر عن مركز الغدير/ بيروت/ العدد الثالث/ خريف (۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۶م).

۲ – الجابرى.. واللامعقول الشيعى، نشرته مجلّه المنهاج/ العدد الثامن/ شتاء ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م.

۳ – الأنطولوجيا المشّائيه فى أفق انفتاحها، ومقاربه لنظريه الوجود عند صدر

المتألّهين الشيرازى، نشرته مجلّه المنهاج/ العدد التاسع/ ربيع ۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۸م.

۴ - مع ابن تيميه فى ردوده على المنطقيين، نشرتها مجلّه المنهاج/ العدد الرابع عشر/ صيف (۱۴۲۰ه/ ۱۹۹۶م).

۵ - آفاق النهضه فى الفكر العربى المعاصر وجدليه العلاقه مع الغرب من منظار نقدى، نشرتها مجلّه البصائر/ بيروت/ العدد ۱۰/ ربيع (۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۳م).

۶ - المقبول واللامقبول فى (أصوليات) روجيه غارودى، نشرته مجلّه البصائر/ العدد ۱۰/ ربيع (۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۳م).

وقفه مع كتابه: لقد شيَّعنى الحسين

اشاره

يُعدّ هذا الكتاب، تدوين تجربه خاضها الأستاذ إدريس الحسينى فى دائره الفكر والاعتقاد، ليختار لنفسه المعتقد الذى يفرض نفسه بالدليل والبرهان، فكانت النتيجه أنَّه وجد الحقّ فى غير ما ورثه من أسلافه.

وفى هذا الكتاب يسجّل المؤلّف تجربته فى التحوّل من المذهب السُنّى إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام فيقول فى المقدّمه:

(فى تجربتى هذه، ليس مهمّاً أن أعرّف الناس بشخصيتى، فقيمه الموضوع الذى يتبنّاه هذا الكتاب، أهمّ بكثير، هذه تجربتى فى خطّ العقيده وأنا مسؤول عنها، لذلك أتوخّى لها أن تكون حرّه، طليقه بلا قيود!).

الفصل الأوّل: كيف كان تصورى للتاريخ الإسلامى؟

يرى المؤلّف أنَّ الأجواء التى عاش فيها، تركت أسمى التأثير فى صياغه إطاره الفكرى الذى ينظر من خلاله إلى التاريخ، فيقول:

(فمنذ البدايه كانوا قد زرقونى بهذا التاريخ... ونكفّ إذا رأينا الدم والفسق والكفر، ليس لنا الحقّ سوى أن نغمض الأعين، ونكفّ الألسن - حين قراءه التاريخ الإسلامى - ثمّ نقول: تلك أمّه قد خلت لها ما كسبت...).

ويصف المؤلّف هذه الحاله أنَّها عمليه لجم مبرمجه وقيود توضع على عقل الإنسان، قبل أن يدخل إلى محراب التاريخ المقدَّس:

(لقد علَّمونا، أن نرفض عقولنا، لنكون كائنات (روبوت)، توجّهنا كمبيوترات مجهوله، وغلبت السياسه على التاريخ، وحوَّلته إلى بؤس حقيقى).

ولكن ما إن سما وعى الأستاذ إدريس تحوَّل إلى صاحب عقليه ناقده لا تقبل شيئاً إلَّا بعد البحث والتنقيب ومن هنا كانت الأزمه التى يصفها بقوله: (ما أثقلها من أزمه على طلّاب الحقيقه!).

الفصل الثانى: مرحله التحوّل والانتقال

يذكر المؤلّف فى هذا الفصل قصَّه استبصاره، ويرى أنَّ من أهمّ الموانع التى كان يضعها أبناء مجتمعه حين مبادرته إلى البحث العقائدى ودراسه أحداث صدر الإسلام أنَّهم كانوا يقولون له: (تلك فتنه طهَّرنا الله منها، وليس لنا مصلحه فى استحضارها والخوض فيها).

لكن الأستاذ إدريس يذكر أنَّه كان يقول:

(كيف طهَّرنا الله منها، وهى ما زالت حاضره فينا، بعيوبها ومسوخاتها؟).

وكان يطرح الأستاذ إدريس دائماً على أصدقائه قضيّه مظلوميه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وكان يبحث عن تفسير شافٍ لهذه المأساه، ومن هنا بدأت قصَّه استبصاره! لأنَّه خلال التفكير حول هذه القضيّه وجد نفسه أمام موجه عارمه من

التساؤلات التى جعلته أن يقف حتماً على قاعده اعتقاديه صلبه، فاندفع ليجدّد منطلقاته ويعالج مسلّماته!

فيقول الأستاذ:

(لم تكن عندى يومها المراجع الكافيه لاستقصاء المذهب الشيعى... ويعلم الله، أنَّنى رسَّخت قناعاتى الشيعيه، من خلال مستندات أهل السُنّه والجماعه أنفسهم. ومن خلال ما رزحت به من تناقضات).

الفصل الثالث: وسقطت ورقه التوت

يحاول المؤلّف فى هذا الفصل أن يعيد تحليل التاريخ، فيتناول المسأله (الشيعيه) من وجهه نظر تاريخيه، وليس من وجهه نظر مذهبيه، ثمّ يبحث حول أصل نشوء الشيعه.

فيقول حول ادّعاء انتساب التشيّع إلى عبد الله بن سبأ:

(ليس هذه أوّل خرافه، تلقى بهذا الشكل (التهريجى على التشيّع)، بل أخريات من تلكم الشبهات المحبوكه بالأصابع المأجوره والمسيئه، بالترغيب والترهيب الأموى، لا بدَّ من الوقوف على هزالها!).

ثمّ يذكر تهمه فارسيه التشيّع ويقول:

(لم يكن التشيّع من إبداع الفرس إلاَّ عند مهرّجى التاريخ، والعرب سبّاقون إلى التشيّع، وهم الذين أدخلوه إلى فارس، والدليل على ذلك، أنَّ معظم علماء السُنّه الكبار فى التفسير والحديث والأدب واللغه... هم من فارس، وبقيت إيران - لمدّه - على السُنّه الأمويه فى سبّ على عليه السلام ولعنه فى المساجد وعلى المنابر).

الفصل الرابع: من بؤس التاريخ إلى تاريخ البؤس!

اشاره

يدعو المؤلّف فی هذا الفصل إلی الحکم بالوجدان حین قراءه التاریخ، ثمّ یبیّن سیره الرسول صلی الله علیه وآله وسلم مع الترکیز علی المحطّات الحسّاسه التی یعدّها مفتاحاً لفهم الظاهرات التی شهدها التاریخ الإسلامی فیما بعد.

ثمّ یوضّح أنَّ المؤامره علی الرسول صلی الله علیه وآله وسلم قد بدأت بعد الفتح، حیث حاول المنافقون الذین کانوا یشکّلون جزءاً من المجتمع الإسلامی أن یغتالوا الرسول صلی الله علیه وآله وسلم فی اللحظات التی توافَرت لدیهم فیها الفرصه.

ویطرح المؤلّف مسأله الوصایه والخلافه، فیقول:

(إنَّ المشروع الرسالی فی عصر النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یقتضی الاهتمام، ولفت الأنظار لذلک الامتداد القیادی لرساله الإسلام، حتَّی لا یطرأ علی التصوّر المناوئ أنَّ المشروع النبوی، مشروع وقتی ینتهی بانتهاء صاحبه.

ولم یکن من منطق الرسالات السابقه أن تغیب هذه المسأله المتَّصله بواقع الرساله الإسلامیّه ومستقبلها المصیری).

ویخرج المؤلّف فی نهایه المطاف بهذه النتیجه:

(إنَّ الأصل فی القیاده، هی الوصیّه، ولم تکن الشوری، سوی تبریر تاریخی لما وقع فی سقیفه بنی ساعده. إذ أنَّ التاریخ یفضح حقیقه الشوری التی اعتمدوها فی السقیفه. بل إنَّها - أی الشوری - أثبت (بؤسها) فی انتخاب صیغه الحکم، وفی خلق الممانعه الشرعیه والمطامع النفسیه والقبلیه التی کانت سائده یومها ولیس من السهوله التغاضی عمَّا وقع حول الخلافه من خلاف وتضارب!).

ثمّ یثبت المؤلّف بأنَّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أقام علیاً علیه السلام

بوصفه مؤازراً ووزيراً ووصيّاً، ثمّ يستنطق التاريخ ليكشف عن أعماقه فيذكر عدَّه مواقف نصَّب فيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم علياً بوصفه وصيّاً وخليفه من بعده، منها: حديث الدار، والمؤاخاه، وحديث غدير خُمّ و...

ثمّ يقول: (إنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن - حاشاه - غافلاً عن قيمه الخلافه والاستخلاف، وكانت خطبه الوداع، برنامجاً لهم، يقيهم عثرات المستقبل، وأكَّد فيها على آل بيته عليهم السلام وولّى فيها الإمام علياً عليه السلام... وحذَّرهم من مغبّه التجاوز للنصّ ابتغاء الرأى والباطل، كما حذَّرهم من مغبّه التضليل والردّه والافتتان.

ذكر اليعقوبى فى تاريخه: «لا ترجعوا بعدى كفّاراً مضلّين يملك بعضكم رقاب بعض إنّى خلَّفت فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلّوا، كتاب الله وعترتى أهل بيتى...»، ثمّ أمر الناس بالالتزام بما أعلنه وأودعه فيهم قائلاً: «إنَّكم مسؤولون فليبلّغ الشاهد الغائب»(۱)).

بيعه الإمام على عليه السلام

يرى المؤلّف أنَّ المؤامره ضدّ الإمام على عليه السلام اصطدمت مع التاريخ، ولم يبقَ أمام الناس سوى الرجوع إليه، وكان لابدَّ مِن أن يكون للمؤامره سقف تقف عنده، وكان هذا السقف هو يقظه الجماهير المسلمه على أثر مقتل عثمان.

ولكن الإمام على عليه السلام واجه فى حكومته بيئه تحكمها الامتيازات الطبقيه، فتقدَّم ليرفع صخوراً ثقال، إلى سماء الروح ليعطى للجميع حقّه، فلهذا سخط عليه من الذين اعتادوا على الاستئثار، فانحاز هؤلاء فى النهايه إلى معسكر الآخر: معسكر بنى أميّه، حيث يجدون فيه تحقيقاً لأطماعهم.

۱- أنظر: تاريخ اليعقوبى ۲: ۱۱۱ و۱۱۲.

ولذلک دخل الإمام علی علیه السلام فی معرکه تاریخیه مع فئتین إحداهما إقطاعیه والأخری فقیره انتهازیه.

ومن هـذا المنطلق وقعت حرب الجمل وهی الحرب التی کانت تلقائیه، تخطّطها عقول ارتجالیه وتقودهم امرأه ضـعیفه العقل، ثمّ تلتهـا حرب صـفّین نتیجه محـاوله الإمام علی علیه السـلام لعزل معاویه من الحکم مهما کانت مضاعفات هـذا الإجراء، ثمّ وقعت حرب النهروان نتیجه سذاجه البعض ومخالفتهم لما ارتآه الإمام علی علیه السلام من موقف إزاء معاویه فی الظروف الحرجه التی کانت تحیطه والتی دفعته للتمسّک بجعل الحکمین فیما بین جماعته وفئه معاویه.

ثمّ یسـتمرّ المؤلّف بسـرد أهمّ الأحـداث التاریخیه التی صاغتها أیـدی المخالفین للوقوف بوجه الحقّ، فیذکر ما حدث فی خلافه الحسن علیه السـلام والمؤامره الکبری لقتله علیه السـلام، ثمّ مبـادره معـاویه لتغییر الخلافه إلی ملک، ثمّ دخول یزیـد إلی معمعه السـلطه ممَّا أدّی إلی وقوع ملحمه کربلاء، ویـذکر المؤلّف عمومیـات مختصـره حول المشـهد الـدراماتیکی لملحه کربلاء کما اتَّفقت علیها تواریخ المسلمین، ثمّ یبیّن استنتاجاته التی أدَّت به إلی التشیّع والانتماء إلی مذهب أهل البیت علیهم السلام.

الفصل الخامس: مفاهیم کُشف عنها الغطاء

یختـار المؤلّف فی هـذا الفصـل مفهومی الصـحابی والإمامه، فیکشف فی الأوّل عن السـلوک السیاسـی والأخلاقی للجماعه التی سُمّیت بالصحابه، فیذکر نماذج منهم، فیجعلهم فی المیزان.

ثمّ یخرج بهذه النتیجه:

لیس کلّ الصحابه عدول، ویبیّن أنَّ الرسول صلی الله علیه وآله وسلم ذکر أنَّ

بعض الصحابه سيرتدّون على أعقابهم.

وأمَّا بالنسبه إلى مفهوم الإمامه، فيورد بحثاً كاملاً حوله وحول ضرورته وصفات الإمام وأفضليته وعصمته و...

الفصل السادس: فى عقائد الإماميه

يبيّن المؤلّف فى هذا الفصل كيفيه ظهور علم الكلام، فيقول:

(لقد ظهر علم الكلام على أثر الأحداث التى تلت وفاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ أنَّ أمواجاً من التحدّيات الفكريه والفلسفيه التى وردت على المسلمين من البلدان المفتوحه، كانت تفرض على المسلمين الاهتمام بالكلام، لإثبات عقيدتهم إثباتاً عقلياً يلزم حتَّى الخارجين عن الإسلام).

ثمّ يركّز الأستاذ إدريس على بعض مباحث علم الكلام، منها: التوحيد والصفات، العدل الإلهى، الرؤيه والتجسيم، فى كلام الله والبداء، فيستعرض فى كلّ من هذه الخصائص بإيجاز وجهه نظر كلّ من الفِرَق الثلاثه: الشيعه، المعتزله، الأشاعره، ويذكر الأدلّه التى دفعته للاقتناع بآراء مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ويلخّص الأستاذ إدريس الحسينى فى نهايه الكتاب رحلته السريعه فى رحاب المعتقد قائلاً:

(نعلن أهمّيه الرجوع إلى أصل المعتقدات لإعاده بناء القناعه، على أسس علميه دقيقه، بعيداً عن ذوى التقليد).

ثمّ يضيف: (إنّنى لم أتذوَّق حلاوه العقيده إلاَّ فى ظلّ هذه الجوله وفى ضوء تلك الرحله).

* * *

(۷) أُمّ عبد الرحمن الجزائريه (مالكيّه / الجزائر)

اشاره

أُمّ عبد الرحمن تروى قصَّه استبصارها:

الحمد لله الذى هدانا لهذا، وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا أبى القاسم محمّد وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

حصلت على بكالوريوس التعليم الثانوى فى مادّه الكيمياء فى المعهد العالى للأساتذه، وانشغلت بتدريس مادّتى الفيزياء والكيمياء لمدَّه تسع سنوات، والآن ومنذ خمس سنوات أشرف على الإداره الداخليه لمعهد السيّده خديجه عليها السلام للعلوم الإسلاميّه فى قم المقدَّسه تحت نظر اللجنه الإداريه الموقَّره، وأدرّس علوم أهل البيت عليهم السلام.

منذ أيّام الجامعه كان أمل أبى عبد الرحمن أن يلتحق بقم المقدَّسه لطلب علم أهل البيت، وقد تعرَّف على المذهب ومنجزات الثوره الإسلاميّه عن طريق شاب إيرانى، كان يدرس معنا فى الجامعه، وأضحى هدفه الوحيد منذ ذلك الوقت هو الهجره وطلب العلم ولم يتحقَّق هدفه إلاَّ بعد مرور اثنتى عشره سنه، فى أيّام الجامعه تقريباً.

أمَّا أنا فقد كنت منغمسه فی التدریس ومسؤولیّاته، ولم یکن لدینا أدنی توجّه فی المعارف الإسلامیّه، بل کان تدیّنی تقلیدیاً کأغلب الناس، فلم أکن أناقشه فی مسائل المذهب الجدید، ولم أکن أهتمّ بمطالعه الکتب الشیعیه القلیله التی کان یحصل علیها عن طریق السفاره الإیرانیه، وهکذا بقیت طول هذه المدّه علی مذهبی إلی أن جئت إلی إیران.

قدم أبو عبد الرحمن إلی إیران سنه قبل سفری حیث استطاع أن یهیّئ لنا المسکن وغیره، ثُمّ أرسل إلینا علی أن نلتحق به أنا والأطفال، فنزلنا إلی سوریا فی محرَّم سنه (۱۴۱۴ه) وهناک التقینا به.

فی سوریا أوّل ما فعله هو أنَّه أخذنا إلی زیاره مقام السیّده زینب سلام الله علیها.

طبعاً، معلوم أنَّ المشرق أرض الأنبیاء والمغرب أرض الأولیاء، فمقامات أولیاء الله الصالحین منتشره فی کلّ المغرب العربی، حیث یرد علیهما الناس فیرفعون حاجاتهم إلی الله تعالی، ویتوسَّلون بهم. وکثیراً ما کان یستجاب دعاءهم وتقضی حاجاتهم، إلاَّ أنَّه وبعد ظهور بعض الفِرَق الإسلامیّه التی تعتقد بأنَّ زیاره المراقد شرک، قلَّت زیاره الناس وتردّدهم علی هذه المقامات.

فلمَّا دخلنا إلی مقام السیّده زینب علیها السلام، لم أتعجَّب ممَّا رأیته من توسّل الناس، وتبرّکهم بمرقدها الشریف، وبکائهم ودعائهم، إلاَّ أنَّه بهرنی جماله وإتقان صنعه، واحترام الزوّار له، لم أکن أتردَّد علی مراقد الأولیاء الصالحین فی بلدی (خاصّه أنَّ عقیدتی بهم کانت ضعیفه جدّاً لأنَّنی کنت أجهل دور وساطه الأولیاء والصالحین ومکانتهم عند الله تعالی، وکان یرتابنی الشکّ والخوف من السقوط فی الشرک بجهلنا

بالدين والعقيده).

عندها ناولنى أبو عبد الرحمن التربه وزياره السيّده زينب عليها السلام قائلًا: صلّى ركعتين، ثُمّ اقرأى هذه الزياره.

فصلَّيت ركعتين ثُمّ بدأت فى قراءه الزياره وكنت كلَّما أقرأ ما فيها من وصف حال أبناء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تأخذنى رعشه، ولم أكن أدرى ما حصل فى يوم عاشوراء للحسين عليه السلام وأهله وأصحابه، ولم أكن أعلم ما حدث بالسيّده زينب وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك، فكانت هذه الحقائق تدمى القلوب وتذيبها، هل يمكن أن يفعل هكذا بأحفاد الرسول ؟ وإذا كان الأمر كذلك لماذا نجهل هذه الأمور؟ لماذا لا ندرسها فى دروس التربيه الإسلاميّه والتاريخ؟ ألا تستحقّ هذه الفجيعه أن تعرف من طرف كلّ مسلم؟ أم أنَّها أخفيت لهدف معيَّن وعمداً؟ تساؤلات لا أجد لها أجوبه، لأنَّ الحقيقه حجبت علينا، والتاريخ محرَّف مزيَّف، فما وجدت حيله ولا وسيله إلاَّ البكاء والنحيب، وفى تلك اللحظات الحاسمه الحزينه التى يجد فيها الإنسان نفسه أمام حقائق خطيره تمسّ بعقيدته وتاريخ دينه أصاب شعاع من أشعه الرحمه واللطف والعنايه الإلهيه التى كانت تعمّ تلك الحضره الشريفه قلبى فحرَّك الفطره الدفينه والحبّ العميق الذى أودعه الله تعالى فى قلب الإنسان اتّجاه أهل بيت الرسول، وبحمد الله وعونه صارت نقطه التحوّل فى حياتى وحياه أسرتى كلّها منذ تلك اللحظه. وقد كانت هذه الهبه الإلهيه أجمل وأفضل نعمه أنعمها الله علينا إلى جانب نعمه وفضله الدائم، فالحمد لله ربّ العالمين.

بعد أسبوع تركنا سوريا وتوجَّهنا إلى إيران، هناك بدأت أطالع كتب التاريخ والسيره وأتعرَّف على سرّ الإمامه والخلاف بين السُنّه والشيعه فى هذه المسأله

بـالخصوص، فاسـتغربت كيف حجبت الحقيقه عن الناس، وقـد ورد فى القرآن الكريم آيات، وفى السـيره روايات عديـده تنصّ على تنصـيب أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّه من ولده منصب الخلافه والإمامه، فأُوّلت الآيات وأُخفيت الروايات أو أُتلفت ولم يمض على رحله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلّا أيّام معدوده.

وجهل الأمّه الإسلاميّه بالتاريخ فى اعتقادى يرجع إلى أمرين:

الأمر الأوّل: هو تواطؤ العلماء مع الحكومات والحكّام على إخفائها.

الأمر الثانى: أنَّ البلدان العربيه والإسلاميّه تعرَّضت فى القرنين الأخيرين إلى الاستعمار الغربى.

وكان هـذا عامل فى بعـد الناس عن البحث فى الـدين والعلم، فأضـحى الـدين تقليدياً من دون علم ولا بحث أو تحقيق، لذا نجد أغلب السُـنّه جـاهلين للتاريـخ والسـيره، ففى المغرب العربى مثلاً ـ الجهل هو عامل بعـد الناس وجهلهم بأهل البيت عليهم السـلام وليس بعدهم عنهم ناتج عن عداء أو بغضاء أو نصب.

وكلّ من يتعرَّف على المـذهب ولاسـيّما على فضائل أهل البيت ومناقبهم، فإنَّه يعثر على إيجابيّات يفتقدها المذهب السُـنىّ بكلّ فرقه، وهى تتلخَّص - فى اعتقادى - فى هذه النقاط الآتيه:

١ - أنَّ المذهب عقلى، فهو يوافق الأحكام العقليه سواء على مسـتوى المعتقدات أو على مستوى الفروع، فكلَّما تعمَّق الإنسان فى معرفه المذهب وفهمه ازداد اقتناعه به، وأنَّه المذهب الحقّ، وهو يمتاز بهذه الميزه لسببين:

السـبب الأـوّل: إنَّ كـلّ الـديانات السـماويه نزلت لتنظيم حيـاه الإنسـان وإيصـاله إلى كماله المنشود، لينال بـذلك سـعاده الـدنيا والآخره، والدين جعله الله تعالى الطريق

الذی یوصل إلی الحقّ والکمال، ویجعل الإنسان یعیش لهدف سام وعال وهو الخلود بعد الموت.

القیاس: فإن کان الدین محرَّفاً أو مشوَّهاً بالبدع والخرافات - التی یرفضها کلّ عقل سلیم - فإنَّه لا یؤدّی الدور المطلوب منه، لأنَّ العقل البشری حینئذٍ یری أنَّ هذا الدین لا یؤدّی به إلی کماله، ولا یرفع نقائصه، بل بالعکس هو یبعده عن هدفه ومراده، فیترکه ویتَّبع طرائق أُخَر ومعتقدات یتوهَّم أنَّها توصله إلی ذلک الهدف المنشود.

فباختیاره الطریق الخاطئ (المادّی، العلمانی، الحیوانی، إلی غیره) فهدفه یتحوَّل وینحرف أیضاً فیحصل علی کمالات دنیویه، فانیه، اعتباریه، ویترک الکمال الحقیقی، وهو التأسّی بالإنسان الکامل الذی لا یحصل إلاَّ عن طریق الدین والالتزام به.

السبب الثانی: إنَّ المذهب الشیعی (أو الدین الإسلامی الحقّ) انتقل من الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، صاحب الوحی والرساله إلی الناس کافّه بعد ارتحاله عن طریق فئه مختاره من طرف الله تعالی، تمتاز عن باقی البریّه بکونها من أهل بیت النبوّه، کبرت وترعرعت فی أحضان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. أخذت من فضائله، وقیمه، وأخلاقه، وعلمه، والأهمّ من ذلک تمتاز هذه الفئه بصفه لا یتَّصف بها إلاَّ نبیّ منزل أو رسول مرسل وهی العصمه.

فللعصمه الدور الأساسی للحفاظ علی الدین وصونه من التحریف والبدع والخرافات، فبقی دین الرسول صلی الله علیه وآله وسلم علی حاله ینتقل من إمام معصوم إلی وصیّ معصوم إلی یومنا هذا، لذا یستحیل أن یخالف المذهب أحکام العقل.

۲ - إنَّ الإنسان فی حیاته الیومیه قد یتعرَّض إلی مشاکل ومصائب فیسعی إلی حلّها بکلّ الوسائل، لکنَّه یفشل أو قد تکون لدیه حاجات معنویه لا یقدر علی تحقیقها، أو قد یشعر أحیاناً بنعم خالقه ولطفه ورعایته، فلا یعرف کیف یشکره ویحمده، وقد یشعر أحیاناً بشغف وشوق وحبّ عمیق لله تعالی فیرید أن یبرزه فلا یجد السبیل إلی ذلک...

أمَّا من عرف أهل البیت علیهم السلام فإنَّه ینال مناله بکلّ سهوله ومن دون عناء وتعب، فهم حبل ممدود من السماء إلی الأرض، لا یضیع من تمسَّک به، ولا یشقی ولا یخیب، فقد ترکوا لشیعتهم ومحبّیهم ومواليهم الأدعیه والأوراد والمناجاه یعیش فی خلالها المؤمن مع خالقه، فی کلّ آنٍ وحین، یبرز له العبودیه والفقر والحبّ والاشتیاق، یطلب حاجات فیجاب، یستغفر فیجاب، یتوسَّل فیجاب، یشفع فیجاب، هذا الأمر مفتقد لدی المذاهب الإسلامیّه الأخری، فلولا کذا أدعیه، وکذا أوراد، وکذا أحراز لما تخلَّفوا عنها، لأنَّها حقیقه زاد معنوی ثمین یُجلی الصدی عن القلوب، ویوثّق العلاقه والرابطه بین العبد وخالقه، فلا یزیده ذلک إلاَّ إیماناً بالله وقربه منه.

۳ - لا شکَّ فی أنَّ المسلمین کافّه مجمعین علی ظهور صاحب العصر والزمان علیه السلام وإن اختلفوا فی جزئیات المسأله، والجانب الإیجابی المفقود عند السُنّه فی مسأله الظهور هو: أنَّ الشیعه یعیشون الظهور بعلمائهم وعوامّهم ویحضّرون له، فیصبح للإنسان هدف مقدَّس یعیش من أجله، وهو الاستعداد لیوم الظهور، والعمل علی تعجیل ذلک الیوم کلّ بحسب مرتبته، فهم یعیشون مع إمام زمانهم أرواحنا له الفداء فی غیبته، وهذا أمر مهمٌّ جدّاً ; لأنَّه یعیش ضابطاً یمشی علی وفقه المسلم وتترتَّب بذلک آثار إیجابیه جدّاً علی حیاته وسلوکه ومعتقداته.

۴ – النقطه الرابعه التی یمتاز بها المـذهب عن باقی المذاهب أو الفِرَق الإسـلامیّه هو وجود مرجع التقلید فإذا احتار المکلَّف أمام مسأله فقهیه تواجهه أو فی تحدیـد وظیفته الشـرعیه إزاءهـا، فلاـ یلجأ للرأی أو القیـاس الـذی یؤدّی بالإنسان إلی الانحراف عن الشـرع، بـل یتَّبع فتوی العلمـاء الـذین بـذلوا حیـاتهم فی العلم والاجتهـاد علی وفق مـا ورد عن الأئمّه علیهم السـلام وعن الرسول الکریم صلی الله علیه وآله وسلم.

فوجود المرجع یحفظ المذهب ویحمیه من الانحراف ودخول البدع والأوهام فیه، کما أنَّ له دوراً أساسیاً فی الحفاظ علی اتّحاد الأمّه واتّفاقها.

۵ – ما وجدت أیدیولوجیه أو مذهب أو فرقه تحثُّ علی العلم والتعلّم کمذهب أهل البیت علیهم السلام.

فـالعلم هو الـذی ینوّر العقـل، والعقـل هو السـراج الـذی یضـیء الطریق، والطریق هو الشـریعه السـمحه التی سـطّرها الحقّ تعـالی للإنسان، فلو اتَّبع المسـلمون نصائح أهل البیت علیهم السـلام وتوجیهاتهم وعملوا بما أوصوا به لما شـقی مسلم علی الأرض ولما تخلَّف عن الحقّ، ولما رکن إلی رؤی کونیه ومعتقـدات غیر المعتقدات الإسـلامیّه، فالعقل إذا تحرَّک وصل إلی کشف الحقائق وتشـخیص المصلحه من المفسده، وفی هذا العصر مع تطوّر وسائل الإعلام والاتّصال، لم یبقَ لأحد حجّه، فعلی کلّ واحد منّا أن یبحث وینقّب فی التاریـخ، فلیبحث کلّ واحـد منّا فی کتب الشـیعه أو السُـنّه عن حـدیث المنزله، عن حـدیث الـدار، عن حدیث الثقلین، عن حـدیث الغـدیر، حتَّی یطَّلع علی محتواهـا، وقـد تواترت هـذه الأحادیث بأسانیـد صـحیحه ومعتبره القول علی وصـیّه الرسول الأـعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم فی کـلّ فرصه یُری الناس أنَّ له نائباً ووصـیّاً وخلیفهً، ولم یکن إلاَّ الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام، فهل یعقل أن تحمل کلّ هذه

الروايـات على محامل مختلفه، ما عـدا الولايه والخلافه؟ هل يعقل أن يؤوَّل حـديث الغـدير بالمحبّه والقربى، والتاريـخ يروى فى أىّ ظروف ورد هـذا الحـديث؟ فلنتمعَّن أنَّ الله تعالى لمَّا جعل الدين الإسـلامى خالداً صالحاً لكلّ الأزمنه والعصور فقد جعل له أيضاً رجاله، فلو لم يرسل الله تعالى الأئمّه لإكمال الرساله المحمّـديه لاضـمحلَّت هـذه الرساله ولما كان الـدين الإسـلامى خالداً إلى قيام الساعه، فلنبحث ولنصبر ونغتنم، والله ولىّ التوفيق، والحمد لله ربّ العالمين.

حوار مع المستبصره أُمّ عبد الرحمن الجزائريه

حوار مع المستبصره أُمّ عبد الرحمن الجزائريه(۱)

مقدّمه الموقع: الأخت الفاضله أُمّ عبد الرحمن هى الشخصيه الأولى على صعيد العلمى والفكرى من النساء المواليات فى المغرب العربى.

وقد أجرت شبكه «والفجر» هذا اللقاء معها، وإليكم مجريات الحوار بعد التعرّف على شخصيتها.

أُمّ عبـد الرحمن الجزائريه من مواليد (۱۹۶۰) ميلادى بالجزائر العاصـمه، نشأت فى أسـره لم تكن متشدّده فى تطبيق تعاليم الدين الإسـلامى كمـا هو الحال بالنسـبه للكثير من العوائل الجزائريه، والسـبب الرئيس فى ذلك، هو أنَّ الاسـتعمار الفرنسـى الـذى دام احتلالـه للجزائر أكثر من مائه وثلاثين سـنه، حاول بكلّ الوسائل طمس الهويه الجزائريه، فحارب الـدين الإسـلامى واللغه العربيه، وضـعَّف الحوزات الـدينيه التى كـانت معقـل التصوّف والعرفـان وحـاول إرسـاء ثقـافته، وبطبيعه الحـال بعـد هـذه المـدّه الطويله والجهود المتواصـله لاـ بـدَّ من أن يتـأثَّر المجتمع بهـذه الأفعال، وخاصّه المـدن الكبيره، فنشأ جيل تتلمـذ على أيـدى الفرنسـيين، وتخرَّج من مدارسهم حاملاً ثقافتهم ممتزجه بالروح

۱- شبكه والفجر الثقافيه (۲۶/ ۷/ ۲۰۰۵م).

الإسلاميّه والتقاليد العربيه المستمدّه من الدين الإسلامى، فمنحتها تلك التربيه الأخلاق الحميده والفطره النقيّه السليمه ممَّا ساعدها على الاستبصار وقبول مذهب أهل البيت عليهم السلام بسهوله ومن دون تعصّب.

تقول أُمّ عبد الرحمن:

زاولت الدراسات العليا فى المدرسه العليا للأساتذه، حيث حصلت على ليسانس التعليم الثانوى واشتغلت بتدريس مادّتى الكيمياء والفيزياء لمدَّه تسع سنوات انقطعت بالهجره إلى الجمهوريه الإسلاميّه فى سنه (۱۹۹۳) ميلادى. بهذا السفر بدأت صفحه جديده من حياتى حيث اعتنقت مذهب أهل البيت عليهم السلام وكان هذا الأمر بدايه لوعيٍ جديد وأهداف جديده، بل كان مولداً جديداً بالنسبه إلىّ حيث إنَّنى لم أكن أشعر بوجودى، ولم أكن أشعر بمعنى الحياه والموت، والهدف من الخلقه إلاَّ فى هذه الحقبه من الزمن، ففى قم المقدَّسه توجَّهت إلى العلوم الدينيه، حيث درست عند أستاذتنا الفاضله الحاجّه أُمّ عبّاس حفظها الله تعالى دروساً فى الفقه والأصول، وعند الأستاذ الشيخ أبو عبد الرحمن درست المنطق والفلسفه والكلام والعقائد، وكلَّما تبحَّر الإنسان فى علوم أهل البيت عليهم السلام كلَّما أدرك عظمتهم وسؤددهم وأدرك جهله وقصوره.

سؤال: ما هى المثل التى يختصُّ بها أهل البيت عليهم السلام؟

جواب: للإجابه عن هذا السؤال انطلق من حديث الثقلين حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهى بيتى، ما إن تمسَّكتم بهما لن تضلّوا بعدى أبداً»(۱).

۱- حديث متواتر روته الخاصّه والعامّه بألفاظ مختلفه، قد مرَّ تخريجاته.

فی ضوء هذا الحدیث الصحیح والمستفیض عند الفریقین یشیر الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم إلی ثلاث نقاط مهمّه وهی:

الأولی: أنَّ أهل البیت علیهم السلام والقرآن قرینان لن یفترقا ولا یمکن لغیرهم أن ینالوا هذه المرتبه الرفیعه، وهذا دلیل صریح جاء علی لسان الرسول الأکرم علی أنَّه کما أنَّ القرآن حجّه علی الناس، فإنَّ أهل البیت حجج کذلک علی الناس.

الثانی: الدعوه إلی التمسّک بهم علیهم السلام والحثّ علی اتّباعهم فی کلّ أمورنا.

الثالث: من اتَّبعهم فإنَّه لن یضلّ أبداً، حیث نفی صلی الله علیه وآله وسلم الضلال والظلام علی کلّ من اتَّبعهم إلی الأبد.

والذی أرید أن أبیّنه هو أنَّ ما انطوی علیه هذا الحدیث الشریف من نکات قد شعرنا به فی أوّل استبصارنا، ونحن نجهل الحدیث من أصله، وهذا خیر دلیل علی أنَّ کلام الرسول الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم إنَّما جاء لإثاره دفائن العقول وإحیائها، وأنَّ الولاء لأهل البیت علیهم السلام مرتکز فی النفوس والقلوب، وابتعادنا عنهم إنَّما کان نتیجه جهلنا بهم لا غیر.

سؤال: هل وجدت أسوتک فی مذهب أهل البیت علیهم السلام؟

جواب: إنَّ الإنسان، مهما کانت طبیعته، یمیل بطبعه إلی المحسوسات، ولهذا السبب نجده یبحث دائماً عن أنموذج حیّ یتأثَّر ویقتدی به، وديننا الحنیف وجَّهنا إلی الأنموذج الأسمی والأعلی حیث یقول تعالی فی کتابه الکریم:

(لَکُمْ فِی رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ) (الأحزاب: ۲۱).

ویقول رسول الله:

«أهل بیتی کالنجوم بأیّهم اقتدیتم اهتدیتم»(۱).

ومن بین أهل البیت علیهم السلام بل الحجّه العظمی هی فاطمه الزهراء علیها السلام حیث یقول الإمام العسکری علیه السلام فی حقّها:

«نحن حجج الله علی خلقه وجدَّتی فاطمه حجّه علینا»(۲).

وهذا یعنی أنَّها علیها السلام قدوه الرجال والنساء.

سؤال: والاقتداء هو ممارسه عملیه تقتضی الوعی والمعرفه التامّه بالمقتدی به، فأوّل سؤال یتبادر إلی الذهن هو لماذا بنت رسول الله هی الأنموذج الحیّ الذی یجب اتّباعه؟

جواب: للإجابه عن هذا السؤال نحاول عرض بعض جوانب حیاتها الشریفه ولنجعلها دستوراً لممارساتنا الیومیه:

الذی یتأمَّل فی حیاتها الشریفه یلاحظ أنَّ حیاتها علیها السلام تنقسم علی مرحلتین: الأولی فی مکّه المکرَّمه، والثانیه فی المدینه المنوَّره.

أمَّا المرحله الأولی: فتبدأ بولادتها الشریفه، حیث انعقدت نطفتها من ثمار الجنّه وهذا الشرف العظیم لم ینله غیرها. وکانت فی صباها تکابد مع رسول الله المتاعب والآلام التی کانت تلحقه من طرف الکفّار فی بدایه الدعوه الإسلامیّه، وعمرها لم یتجاوز الخامسه، فکانت تمرّض أباها وتمسح عن وجهه الکریم الدم، وتزیح عنه التراب، حتَّی ناداها ب(أُمّ أبیها). وهذا یدلُّ علی وعیها وصلابه جأشها علی الرغم من صغر سنّها علیها السلام.

۱- میزان الاعتدال ۱: ۸۲/ الرقم ۲۹۶؛ لسان المیزان ۱: ۱۳۶/ الرقم ۴۲۵.

۲- أنظر: مقامات فاطمه الزهراء للشیخ محمّد السند: ۲۰، نقلاً عن تفسیر أطیب البیان ۱۳: ۲۳۵.

أمَّا المرحله الثانيه: فبدورها تنقسم على مرحلتين:

۱ – ما قبل رحله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

۲ – وما بعد رحلته.

أمَّا المدّه الأولى من هذه المرحله، فأوّل منقبه لها عليها السلام هى أنَّها جعلت مهرها شفاعه للمؤمنين، وهذا أيضاً دليل على مدى عنايتها بأمر الأمّه والرساله المحمّديه. وكان المسلمون فى المدينه يعيشون استقراراً تحت حكومه الرسول الأعظم، فانشغلت الزهراء عليها السلام حينها بالتعلّم وتعليم النساء أحكام الشريعه وفى هذه المرحله من حياتها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يترك مناسبه إلاَّ ويشيد بمكانتها ومناقبها وأفضليتها، فأثبت يوم المباهله أنَّه لا يعادلها أحد من النساء مطلقاً حيث قارن الحسن بالحسين فى قوله تعالى: (نَدْعُ أَبْناءَنا)، وقارن ذاته المقدَّسه بأمير المؤمنين فى قوله تعالى: (وَأَنْفُسَنا)، وأمَّا قوله تعالى: (وَنِساءَنا) فكانت عليها السلام مصداقه الفريد، فكانت سيّده نساء العالمين.

وأمَّا الآيات الشريفه التى نزلت فى أهل البيت ومنهم الزهراء عليها السلام، فآيه التطهير وآيه الكوثر وآيه الإطعام وآيه النور وغيرها من الآيات، وكلّ هذا الاهتمام بشخصها الشريف يوحى بأنَّ لها دوراً عظيماً، بل كان دورها مصيرياً فى حياه البشريه لا يقلُّ عن دور النبىّ والأمير نفسهما.

وقد أبرزت هذا الدور فعلاً فى المدّه الثانيه من هذه المرحله، فبعد رحله الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم خرجت إلى الصحابه مدافعه عن الولايه وتحجّهم بغدير خُمّ، فما كان جزاءها من الأمّه إلاَّ الأذيه والنكران. وفى هذه المدّه تجلَّت فيها منقبه لم تتجلَّ إلاَّ فى الأنبياء العظام وهى نزول أمين الوحى جبرائيل عليه السلام لمدَّه

أربعه وسبعين يوماً، يواسيها ويخفّف عنها آلامها إلى أن فارقت الدنيا الدنيه.

هذه أسوتنا وأسوه كلّ من أراد الوصول إلى الحقّ تعالى. وهى وإن رحلت عنّا منذ قرون وأخفت قبرها فلا يزورها فى هذه الأيّام - وهى أيّام ولادتها - إلّا ابنها بقيّه الله الأعظم أرواحنا له الفداء، فإنّها أنموذج ربّانى حىّ لا يموت.

وقد قامت عليها السلام بتربيه نماذج نسويّه فذّه، أمثال أُمّ كلثوم والسيّده زينب عليهما السلام، التى عادت من كربلاء وقد فقدت إمام زمانها وأخاها الإمام الحسين عليه السلام وأبناءها، بل فقدت كلّ أهل بيتها وبطريقه لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، ومع ذلك لم تنهار ولم تتراجع، بل كانت سفيره الحسين عليه السلام تدافع عن الحقّ تماماً كأُمّها.

ومن سلالتها الشريفه أيضاً السيّده رقيّه بنت الحسين وفاطمه الصغرى وغيرهما ممَّن حضرن واقعه كربلاء. ومنها السيّده فاطمه بنت موسى الكاظم عليهما السلام الملقَّبه بالسيّده المعصومه، حيث عرفت بالتقوى والعلم والكرم والعزّه، وقد ورثت هذه الخصال الحميده من جدَّتها فاطمه الكبرى عليها السلام.

والخلاصه يكفينا فخراً وعزّه أن تكون الزهراء عليها السلام المثل الأعلى والأنموذج الأسمى الذى يجب علينا اتّباعه. جعلنا الله تعالى فى مستوى هذه الوظيفه المقدَّسه ويسَّر لنا طريقنا وأمورنا.

* * *

(٨) باسم تركى الفهداوى (حنفى/ العراق)

المولد والنشأه

ولد الأخ (باسم) فى محافظه الأنبار عام (١٩٦٥م) فى العراق.

نشأ فى أوساط عائله سُنّيه تعتنق المذهب الحنفى، وهذا شأن معظم أهل السُنّه العرب فى العراق, إذ أنَّ أكثرهم أحناف.

نقطه التحوّل

شاءت الأقدار الإلهيه أن يغادر الأخ (باسم) محافظه الأنبار ويستقرّ فى العاصمه بغداد - وفيها كثير من الشيعه كما أنَّ فيها مرقدى الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام -، وقد وفَّرت له هذه الفرصه أن يتعرّف على الشيعه بشكل أكثر.

وتمضى الأيّام ويلتقى بعدد من الإخوه الشيعه ويبدأ معهم حواراً حول الفوارق بين السُنّه والشيعه، وقد استغرقت هذه الحوارات أربع سنوات طالع خلالها العديد من الكتب (المراجعات، ثمّ اهتديت, معرفه الإمامه, لماذا اخترت مذهب الشيعه)، وبقى يناقش ويجادل للوصول إلى الحقيقه, ولكن عندما يراجع مصادر السُنّه يجد ما قاله أصدقاؤه الشيعه مذكوراً ومثبتاً.

وبـدأت فكره الاسـتبصار تتبلور فى ذهنه إلاَّ أنَّه ما زال متردّداً، وفى إحـدى الليالى رأى فى منامه الإمام الحسـين عليه السـلام فى حرمه المقدَّس بكربلاء، وكان يسـمح للبعض بالدخول فى حين يمنع آخرين، وكان الأخ (باسم) يرى نفسه من جمله الممنوعين وسـبب المنع كان عدم امتلاك هؤلاء لبطاقه تؤكّد ارتباطهم بالإمام الحسـين عليه السـلام. استيقظ من نومه وتأمَّل فى هذه الرؤيا فعلم أنَّ هذه الهويه هى هويه التشيّع ومن لا يملكها محروم من هذه الأماكن المقدَّسه وأصحابها البرره.

فترك المذهب الحنفى وتحوَّل إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام وتمسَّك بعروتهم الوثقى ليفوز بالنجاه.

* * *

(۹) بنيامين فارمر (عبد الكريم) (مسيحى / أمريكا)

ولد فى أمريكا، وهو الآن إمام مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى مدينه (واتس) ب(لوس أنجلوس)، عمره يناهز الستّين، وأسلم فى الثلاثينات من عمره، ثمّ بعد ذلك آمن بولايه آل محمّد عليهم السلام.

وفيما يأتى بعض المقتطفات من اللقاء الذى أجرته معه مجلّه المنبر:

وفيما يأتى العناوين الرئيسه فى هذا اللقاء:

- لو كان المسلمون قد التزموا بولايه أهل البيت عليهم السلام لكان الإسلام هو من يحكم العالم.

- أصبحت مسلماً، ولكنّى كنت أحسّ بأنَّ هناك ما ينقصنى.. فوجدت التشيّع.

- ليس فى التسنّن شىء.. أمَّا التشيّع ففيه جواهر اسمها أهل البيت عليهم السلام.

- نصيحتى هى أن يتوحَّد المسلمون على ولايه أهل البيت عليهم السلام.

- عرض وقائع عاشوراء كفيل بأن يجعل العالم كلّه شيعيّاً.

- أكثر من أحبّه الإمام على عليه السلام.

- لدينا الآن أكثر من مائه شخص أمريكى من السُنّه الأميركيين تشيَّعوا.

- لقد سحرتنى شخصيه الحسين عليه السلام، وجذبتنى فاندفعت إليها اندفاعاً عجيباً.

- (٩٠٪) من مناظراتى كانت مع المسيحيّين وتحقَّق نتائج طيّبه.

- شعورى أنَّ الإمام المهدى عليه السلام هو فى الواقع الحاكم غير المرئى، ولا شكّ أنَّه سيظهر وسيقودنا جميعاً إلى الأمان.

سؤال: نفهم من كلامك أنَّك أصبحت فى بادئ الأمر مسلماً سُنّياً ثمّ تحوَّلت إلى مذهب التشيّع، فهل كنت تشعر فى ذلك الوقت بأنَّك ما زلت تفتقد لشىء أو ينقصك شىء فى دينك؟

جواب: كنت فى بدايه اعتناقى للإسلام سعيداً جدّاً، وقد غمرتنى الفرحه عند التفكير بشىء آخر، كنت أظنّ أنَّ هذا هو الطريق الصحيح، فذهبت فى جولات متعدّده إلى الأقطار الإسلاميّه، وقابلت كثيراً من المسلمين من الأمريكيين وغيرهم، بالرغم من أنَّ هذه المقابلات نفعتنى كثيراً، لكنَّها كانت من جانب آخر تعرّفنى على حقيقه أنَّ هناك اختلافات داخل المسلمين أيضاً حول كيفيه فهمهم وتطبيقهم للإسلام، ومع أنَّنى بعد هذه الجولات وخلالها كنت واثقاً من أنَّ خطوتى بدخول الإسلام كانت صحيحه تماماً، إلاَّ أنَّنى كنت أشعر أيضاً بنوع من الاستياء الداخلى، لأنَّنى كنت أتساءل: هل أنا على الحقّ أم ما زالت أمامى مهمّه البحث من جديد على الحقّ الكامل؟

فى بعض المقابلات تعرَّفت على بعض الشيعه من المسلمين، فأعطونى كتاباً باللغه الإنجليزيه عن قصَّه مقتل الإمام الحسين عليه السلام، كان اسم الكتاب (الحسين.. قصَّه

الإسلام) لمؤلّفه أمير على، قرأت هذه القصَّه الحزينه والمفجعه، ولم أتمالك نفسى من البكاء الشديد فى تلك الليله التى قرأت فيها الكتاب، لم أكن أتصوَّر أنَّ هناك جريمه بهذه البشاعه فى التاريخ، خاصّه وأنَّ هذه الجريمه وقعت على ابن أعظم الأنبياء النبىّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، الذى هو آخر الأنبياء. كنت أتساءل:

لماذا فعلوا كلّ هذا بالإمام الحسين؟

ما الذى آذاهم به حتَّى يقتلوه ويقتلوا أطفاله وأصحابه بهذا الشكل المروّع؟

ألم تكن - على الأقلّ - عندهم ذرَّه إنسانيه تجعلهم يمتنعون عن ذبح رضيع على صدر أبيه؟!

كان بكائى مُرّاً، وتأثّرى بهذه القصَّه المفجعه كبيراً جدّاً. فصمَّمت على أن أعرف تفاصيل كلّ ما جرى بالنسبه إلى الأئمّه من أبناء رسول الإسلام عليهم السلام، وقادنى ذلك إلى قراءه مزيد من كتب الشيعه، واطَّلعت على (نهج البلاغه) للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى كثير من الكتب الشيعيه الأخرى، كما التقيت ببعض الإخوه المؤمنين الشيعه، وبعد كلّ هذا أعلنت ولايتى لأهل البيت عليهم السلام، وتمسّكى بالتشيّع، وكان عمرى فى ذلك الوقت أربعاً وثلاثين سنه، حيث عرفت بعد سنتين من دخولى فى الإسلام أنّى كنت أتَّبع مذهباً باطلاً وطريقاً غير الذى ارتضاه الله سبحانه لنا.

سؤال: هلَّا حدَّثتنا عن المناظرات التى أجريتها مع غيرك حول الدين والمذهب؟

جواب: إنَّ (۹۰٪) من مناظراتى كانت مع المسيحيّين، والحمد لله فإنَّها تحقّق نتائج طيّبه، وتدفعهم إلى الإسلام والتشيّع، وأنا أعمل أيضاً على الإصلاح الاجتماعى، فالجريمه متفشّيه هنا كما تعلمون، خصوصاً فى (لوس أنجلوس)، ولنا نحن بوصفنا مجموعه نشاطات غطَّتها الصحافه الأمريكيه فى التخفيف من العنف والجريمه،

وهی تحظی أیضاً بتقدیر حکومه الولایه، لأنَّنا نعمل علی التقاط الشباب الضائع، وملء الفراغ الروحی الذی یشعر به بالإسلام وأهل البیت علیهم السلام، ونرکّز کثیراً علی أنَّ الإسلام هو دین السلام، واسمه مشتقّ من هذه الکلمه، وإنَّنی بثقه أقول: إنَّ الإسلام یحظی هنا وبفعل الجهود التی نبذلها فی الإصلاح الاجتماعی باحترام معظم الناس فی الولایه، بما فیهم المسیحیّون، فقد رأوا کم نحن طیّبون ونرید الخیر للمجتمع. دمتم موفقین.

* * *

(۱۰) جونتر هیرمان (حسین إیمانی) (مسیحی/ ألمانیا)

اشاره

ولـد فی ألمانیا، ونشأ فی أسـره أملت علیه الـدیانه المسـیحیه، فبقی علی انتمائه العقائدی الموروث من دون الاهتمام بالبحث عن صحَّه هذه المعتقدات أو خطئها، ثمّ عمل فی مجال الهندسه واقتصرت اهتماماته الفکریه بالدراسات الأکادیمیه فحسب.

الاهتمام بالدین

نشأ اهتمام (جونتر هیرمان) بالأمور الـدینیه بـدءاً من التقائه بأحـد علماء الشـیعه، ومن ذلک الحین بـدأ (جونتر) یعی ما للدین من أهمّیه فی البناء النفسی والأخلاقی للإنسان وما له من دور أساسی فی صیانه صاحبه من أزمات التوتّرات النفسیه الناشئه من الفراغ العقائدی والفکری الذی یعانی منه.

ومن هنـا أدرک (جونـتر هیرمـان) بـأنَّ الفکر المـادّی علی الرغم من وصـوله إلی الـدرجات العلیـا فی التطـوّر المـادّی والإشـباع الغریزی لکنَّه لم یستطع أن یمنح السعاده للبشریه، ولهذا یبقی أتباع هذا التیّار فی الفراغ نتیجه عدم إشباع فطرتهم الروحیه، ولهذا یبحث هؤلاء فی دائرتهم المادّیه عن الحقیقه، ولکنَّهم لا یهتدون إلیها، فیبقون فی حاله التخبّط والشـعور بالمعاناه والألم النفسی، علی الرغم من انهماکهم فی الملذّات الدنیویه.

وبمرور الزمان أدرک (جونتر هیرمان) بأنَّ الدین هو الذی یضمن للإنسان السعاده، وهو الذی یفتح آفاق رؤیه الإنسان علی عوالم فوق المادّه بحیث یدرک الإنسان أنَّه فوق الأمور المادّیه، وأنَّه مخلوق لم یخلق لیعیش فی أسر الأمور المادّیه فحسب.

فی رحاب الدین الإلهی

تغیَّرت منهجیّه تفکیر (جونتر هیرمان) وذلک نتیجه انفتاح عقله علی الساحه الدینیه، فاستنارت بصیرته بنور المعارف الإلهیه، لکنَّه مع ذلک أدرک بأنَّ هذا الطریق لا یخلو من أناس یحاولون جعل الدین مطیّه للوصول إلی مآربهم الدنیویه، فأملی علیه ذلک توخّی الحذر فی البحث عن الدین الإلهی الذی یمثّل إراده الله تعالی، ویعکس الصوره الحقیقیه لما ابتغاه الله تعالی لفلاح البشریه.

فواصل (جونتر هیرمان) بحثه حتَّی أدرک فی نهایه المطاف بأنَّ الدین الإسلامی هو الدین الذی أنزله البارئ تعالی علی رسوله محمّد بن عبدالله صلی الله علیه وآله وسلم لینقذ البشریه من الضلال.

ثمّ تبیَّن له خلال دراسته للتاریخ الإسلامی ما واجه عتره الرسول علیهم السلام من ظلم واضطهاد وتشرید من قبل السلطات الجائره التی استولت علی منصَّه الحکم بعد اغتصابها للحکم الإسلامی، وکان من أشدّ هذه المظلومیّات التی تأثّر بها (جونتر هیرمان) هی مظلومیه الإمام الحسین علیه السلام، فاستاء لذلک وعرف السرّ الکامن وراء هجران أهل السُنّه والجماعه لأهل البیت علیهم السلام، وعرف الدور السلبی الذی لعبه حکّام بنی أمیّه وبنی العبّاس لتحریف الدین وإبعاد الناس عن أهل البیت علیهم السلام.

ومن هذا المنطلق استبصر (جونتر هیرمان) واعتنق مذهب أهل البیت علیهم السلام، ثمّ غیَّر اسمه، وسمّی نفسه باسم سیّد الشهداء الإمام الحسین علیه السلام.

(۱۱) حافظ سیف الله حفیظ الله (دیوبندی/ الهند)

اشاره

ولـد حافظ سـیف الله ببلـده (لُدهیانه) بولایه البنجاب عام (۱۹۲۵م) فی الهند(۱)، ترعرع فی أحضـان عـائله علمیه عریقه، وکان والده من أتباع مسلک (دیوبند)(۲) المعروف بالتعصّب ضدّ الشیعه.

کان تشرّفه باعتناق مذهب أهل البیت علیهم السلام عام (۱۹۵۲م) فی (باکستان).

حضور أبناء العامّه فی المجالس الحسینیه

یقول الأخ حافظ: (جعلنی والـدی فی المدارس العالیه - بعد أن أکملت الدراسه الابتدائیه وحفظت القرآن الکریم - فوجدت أنَّ الأجواء الدراسیه هناک لا تلائمنی، فشددت الرحال إلی باکستان کی أتمّ دراستی فیها.

۱- الهنـد: تقع فی شـبه القارّه الهنـدیه وتطلّ علی خلیـج البنغال وبحر العرب والمحیط الهنـدی، یبلغ عدد سـکّانها حوالی المیلیار نسـمه، أغلبهم من الهندوس مع (۲٪) من المسـیح ومثلهم من السـیخ، أمَّا المسلمون فیشکّلون نسبه تقارب (۲۰٪) ینتمی معظمهم للمذهب الحنفی، أمَّا الشیعه فیشکّلون نسبه (۳۵٪) من المسلمین.

۲- نما هذا المسلک فی أکبر مدارس الوهّابیین فی مدینه (سهارنبور) الهندیه.

ولقد ساعد التاريخ العلمى العريق لأسرتى، وقوَّه استعدادى فى الدروس العقليه، وحفظى للقرآن الكريم على استلامى منصب إمامه الجمعه والجماعه فى بلده (نوشهره وركان).

كان الملحوظ فى أوساط الناس - بمختلف انتماءاتهم القوميه والعقائديه - فى شبه القارّه الهنديه عند مباشرتى لعملى التبليغى، أنَّهم يتفاعلون مع الشيعه فى إحياء ذكرى عاشوراء! فامتعضت من حضور الحشود الضخمه فى هذه المجالس، لا لأنّى أبغض الإمام الحسين عليه السلام، بل لنفورى من الشيعه وكراهتى لهم.

وممَّا زاد فى حنقى عليهم حضور أهل العامّه ومشاركتهم فى هذه المآتم! فكنت اعترض عليهم وأحاول إبعادهم عن ذلك، وأدخل معهم فى نقاشات حادّه.

فسألونى مرَّه، وقالوا: هل تحرّم محبّه أهل البيت؟! فقلت: لا، فقالوا: إنَّ سبب حضورنا هذه المجالس التى تنهانا عنها هو التعرّف على فضائلهم وسيرتهم ومواساتهم فى ما جرى عليهم من مصائب وآلام. فلم أحر جواباً!

ومنذ ذلك الحين قرَّرت تولّى هذا الأمر لملء الفراغ الموجود فى مجالسنا - أبناء العامّه - من ناحيه التعريف بأهل البيت عليهم السلام وذكر مصائبهم، فحملت على عاتقى مهمّه ذكر مصيبه الحسين عليه السلام وقراءه مجلس التعزيه فى المسجد الذى كنت إماماً فيه، وغيَّرت منهج خطب الجمعه، فبدأت أتكلَّم عن مزايا أهل بيت النبوّه عليهم السلام، وفى أيّام عاشوراء كنت أقرأ وقائع كربلاء!

فدفعنى ذلك إلى الإكثار من مطالعاتى حول هذه المواضيع، فرأيت فى أحداث الطفّ لأهل البيت عليهم السلام صبراً وإيثاراً وإيماناً لا نظير له!).

أسباب خلود المجالس الحسينيه

فی الحقیقه أنَّ سبب خلود إقامه هذه المجالس فی أوساط الشیعه، هو أنَّ المُثل العلیا والقیم الساميه التی جسَّدها أهل البیت علیهم السلام عموماً والإمام الحسین علیه السلام فی کربلاء خصوصاً، جعلت السائرین علی نهجهم والمرتبطین بهم روحیاً، یحیون ذکراهم وینشرون مآثرهم لترسخ فی النفوس، ولتکون تلک المواقف أسوه وقدوه تقتدی بها الأجیال تلو الأجیال.

کما أنَّ إحیاء المناسبات التی تمثّل منعطفاً بارزاً وتحوّلاً نوعیاً فی حیاه الأمم أمر طبیعی ومتعارف بین الناس، لأنَّه نابع من ذات الطبیعه البشریه وفطرتها، فیقوم به الناس من دون تکلّف، وذلک لأنَّه یمثّل تعبیراً عن أحاسیسهم وعواطفهم الجیّاشه.

وأیّ حادثه أعظم فداحه وأسی من یوم عاشوراء؟! حیث بقیت معلماً شاخصاً فی التاریخ، لما فیها من مآسی وفجائع من جهه، ومواقف مشرّفه من جهه أخری.

أسباب إقامه المجالس الحسینیه

إنَّما یقیم الشیعه هذه المآتم وذلک تعبیراً عن حزنهم السرمدی لهذه الکارثه، التی أبقت جرحاً فی قلب کلّ مؤمن لا یندمل إلاَّ أن ینتقم الباری ویأخذ بهذا الثأر من الظلمه، کما أنَّ هذه المجالس تُعدّ تخلیداً لهذه الذکری وتأسّیاً بأهل البیت علیهم السلام، فقد احتضن الأئمّه علیهم السلام هذه المجالس ورعوها بعنایه فائقه وحثّوا علی إقامتها والمشارکه فیها.

فقد ذکر الأزدی عن الإمام الصادق علیه السلام أنَّه قال للفضیل:

«تجلسون وتحدّثون؟».

قال: نعم جُعلت فداک، قال:

«إنَّ تلک المجالس أحبّها، فأحیوا أمرنا، یا فضیل، فرحم الله من أحیا أمرنا، یا فضیل، من ذکرنا - أو ذُکرنا عنده - فخرج من عینه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو کانت أکثر من زبد البحر»(۱).

فهذه المآتم نشأت فی أجواء أحیاها أهل البیت علیهم السلام، وحقیقتها هو التعبیر عن اللوعه والأسی المختزن فی قلب المؤمن، وهی تقام من دون تکلّف لأنّها تمثّل حاله طبیعیه لکلّ مفجوع ومصاب، وحیث إنَّ أهل البیت علیهم السلام یمثّلون عقیده فی قلوب المؤمنین، یکون مصابهم خالداً فی التاریخ ما دام هناک قلب ینبض بحبّهم، فإنَّه یتألَّم ویحزن لمظلومیتهم ومصائبهم.

ولذلک نجد لهذه المجالس حضوراً فعّالاً فی کلّ زمان ومکان، وأثراً بالغاً فی النفوس، فهی إضافه إلی عرض الجانب المأساوی تتمیَّز بالبعد التربوی ورفع المستوی الفکری الذی یحدّد معالم شخصیه الإنسان المسلم.

الفوائد المتوخّاه فی إحیاء المجالس الحسینیه

إنَّ المجالس الحسینیّه التی یعقدها الشیعه تعدّ امتداداً لمنهجیه مدرسه أهل البیت علیهم السلام الزاخره بالفوائد الکثیره علی الصعیدین الدنیوی والأخروی، فإنَّها:

۱ - امتثال لأمر الله تعالی، حیث أمر بمودَّه العتره الطاهره علیهم السلام بقوله عز وجل:

(قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی) (الشوری: ۲۳).

فمواساه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی هذا المصاب الجلل من أظهر مصادیق المودَّه.

۱- قرب الإسناد: ۳۶/ ح ۱۱۷؛ ثواب الأعمال: ۱۸۷.

وقد روی عروه عن عائشه أنَّها قالت: ... خرج - رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم - إلی أصحابه - والتربه فی یده - وفیهم علی وأبو بکر وعمر وحذیفه وعمّار وأبو ذر وهو یبکی، فقالوا: ما یبکیک یا رسول الله؟! فقال: «أخبرنی جبرئیل أنَّ ابنی الحسین یقتل بعدی بأرض الطفّ، وجاءنی بهذه التربه فأخبرنی أنَّ فیها مضجعه»(۱).

فالحضور فی هذه المآتم فیه ثواب المودَّه وأجر المواساه للنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وآله علیهم السلام وناهیک بها من فائده.

۲ - نصره الحقّ والدعوه إلیه، وخذلان الباطل وإماتته، وهی الفائده التی من أجلها أوجب الله تعالی الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

۳ - ومن الفوائد المهمّه الأخری، الحثّ علی وجوب معرفه الفضل والسمات السامیه لأهلها، للاقتداء بهم، کما أنَّ فیها إدانه للظلم والجور، وکشف قبح صورتهما، والحثّ علی تجنّبهما والتباعد عنهما.

۴ - إنَّ عقد مثل هذه المجالس المأساویه هو حفظ لها من الضیاع، وصیانه لمبادئها وآثارها وثمارها ونتائجها التی استهدفها الإمام الحسین علیه السلام لإحیاء الدین والحفاظ علیه من التزییف والتحریف، ولولا ذلک لاضمحلَّت هذه الواقعه وسلک المخالفون شتّی السبل لإنکارها - کما أنکروا غیرها - أو أنَّهم کانوا یقلّلون من شأنها ومن فضاعه ما جری فیها من تعدّی وانتهاک لحرمه آل الرسول علیهم السلام.

۵ - رقّه القلوب وبعث النفوس علی الرأفه والرحمه، وفیها عزاء عن کلّ مصیبه، وسلوه عن کلّ رزیّه، لأنَّ هذه الفضائع جرت علی ساده الخلق وأکرم الناس

۱- المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۰۷/ ح ۲۸۱۴؛ مجمع الزوائد ۹: ۱۸۸.

عند الله تعالی! فما وزن ما یجری علی غیرهم من مصائب؟ وما قیمته؟

۶ - غرس حبّ الفضیله والإباء، والمقاومه فی النفوس، وحثّ المؤمنین لاستهداف غایات ساميه تشدّهم نحو الآخره.

۷ - إنَّها مدرسه لجمیع الفئات ومختلف الطبقات، إذ فیها یُعرض التفسیر والتاریخ والأخلاق والفقه والشعر و...، فهی بمنزله مؤتمرات دینیّه ترفع المستوی العلمی للحضور، وتعرّفهم بمختلف العلوم والمعارف الدینیه.

۸ - إنَّها أفضل وأیسر وأنجح وسیله إعلام لنشر الإسلام الأصیل، لأنَّها تطرح بصوره حیّه، ولذلک کانت وما زالت أشدّ تأثیراً فی النفوس.

۹ - تعدّ هذه المجالس أماکن للوعظ والإرشاد، وحلقات لذکر الله تعالی وذکر أولیائه، فهی ترفع المستوی الدینی وتصرف الناس عن تضییع أوقاتهم بما لا ینفعهم، وتجمعهم علی الخیر والصلاح، فهی بنّاءه للمجتمع وهدّامه للآفات التی قد تستشری فیه.

۱۰ - إنَّها مظانّ للبرّ والتواصل والتآزر، ففیها یتسنّی للمجتمعین تقصّی أحوال بعضهم للبعض الآخر، من دون کلفه أو مشقّه.

۱۱ - إنَّها خیر میدان لبروز الطاقات الکامنه وظهور الکفاءات القادره علی توظیف مواهبها لخدمه الدین الحنیف.

فمآتم سیّد الشهداء علیه السلام ومجالس ذکره فیض لا ینضب، لأنَّها مدرسه متنوّعه المناهج وواسعه البحث وساميه الهدف، وهی محکمه عادله وسلیمه تدین الباطل وأهله، وتُعضد الحقّ وأهله، وهی میدان یؤوب فیه الإنسان إلی ربّه، فکم من ضالّ قد اهتدی ومنحرف قد استقام فیها، کما أنَّ هذه المآتم توجب عزّ المسلمین لأنَّها ترفع مستوی الإنسان فی الأصعده کافّه (الدینیه والعلمیه والثقافیه)، وتغرس الفضائل فی

النفس لتطفح فی السلوک، وإضافه إلی ذلک أنَّها ترسم أنجح السبل وأیسرها لنیل سعاده الدارین.

تأثیر المجالس الحسینیه فی الجمهور

لقد أدرک الکثیر من العلماء فاعلیه هذه المجالس وسرعه تأثیرها فی النفوس، فحرصوا علی عزل جمهورهم ومنعهم من ارتیادها، وخافوا علی افتقاد أنصارهم وانضمامهم لمذهب أهل البیت علیهم السلام!

وفی هذا الصدد یقول الفیلسوف الألمانی (ماربین)(۱):

(کلَّما ازدادت قوَّه أتباع علی علیه السلام ازداد إعلانهم بذکر مصائب الحسین علیه السلام، وکلَّما سعوا وراء هذا الأمر ازدادت قوَّتهم وترقیهم، وجعل العارفون بمقتضیات الوقت یغیّرون شکل مصائب الحسین قلیلاً ـ قلیلاً ـ فجعلت تزداد کلّ یوم بسبب تحسینهم وتنمیقهم لها حتَّی آل الأمر إلی أن صار لها الیوم مظهر عظیم فی کلّ مکان یوجد فیه مسلمون، حتَّی أنَّها سرت شیئاً فشیئاً بین الأقوام وأهل الملل الأخری...

[إنَّ] الحسّ السیاسی والثوران والهیجان المذهبی الذی ظهر فی هذه الفرقه من إقامه هذه المآتم لم یُرَ مثلها فی قوم من الأقوام. إنَّ من یسبر غور الترقیات التی حصلت فی مدَّه مائه سنه لأتباع علی علیه السلام فی الهند، الذین اتَّخذوا إقامه هذه المآتم شعاراً لهم، یجزم بأنَّهم متبعون أعظم وسیله للترقّی.

۱- فی رسالته المسمّاه (السیاسه الإسلامیّه المبنیه علی فلسفه الإسلام) وتحت عنوان: (الثوره الکبری أو السیاسه الحسینیه). وقد نشرت هذه الرساله فی صحیفه الحبل المتین الإیرانیه العدد ۲۸/ السنه الثامنه (۷ محرَّم/ ۱۳۲۹ه/ ۱۹۱۱م). أنظر: کتاب إقناع اللائم علی إقامه المآتم لمحمّد حسین الأمین: ۳۲۹ - ۳۴۷.

كان أتباع على والحسين فى جميع بلاد الهند يعدّون على الأصابع، واليوم هم فى الدرجه الثالثه بين أهل الهند من حيث العدد...

إنَّ هذا القسم من الدماغ السياسى والحسّ الثورى - الذى هو عدم الاستسلام للضيم والظلم، وهو عند حكماء السياسه أشرف شعار وأعظم سعاده وأفضل صفه ممدوحه لكلّ إنسان - قد ظهر فى هؤلاء القوم بواسطه إقامتهم مآتم الحسين عليه السلام، وما دام هذا العمل ملكه لهم، لا يقبلون الذلّ والضيم).

ويضيف (ماربين) بعد أن حضر عدداً من مجالس العزاء فى إسلامبول مع مترجم خاصّ:

(... إنَّهم فى الحقيقه يعلّم بعضهم بعضاً علناً... هذه هى نكته التمدّن الحقيقى للأمم اليوم، هذا هو تعليم معرفه الحقوق، هذا هو معنى تدريس أصول السياسه...

وليس لواحده من الروابط الروحانيه التى بين المسلمين اليوم تأثيراً فى نفوسهم كتأثير إقامه مأتم الحسين عليه السلام، فإذا دام انتشار إقامه هذه المآتم وتعميمها بين المسلمين مدَّه قرنين، لابدَّ أن تظهر فيهم حياه سياسيه جديده...).

وهذه حقيقه لا تنكر، ولذلك سجَّل المؤرّخ الفرنسى (جوزيف) فى كتابه (الإسلام والمسلمين) شهاده مماثله لا تقلّ من حيث الأهميه التاريخيه والتحليله والواقعيه عن شهاده الفيلسوف (ماربين)، حيث قال:

(لا يمضى قرن أو قرنان حتَّى يزيد عددها - أى الشيعه - على عدد سائر فِرَق المسلمين، والعلَّه فى ذلك: هى إقامه هذه المآتم التى جعلت كلّ فرد من أفرادها داعيه إلى مذهبه.

اليوم لا توجد نقطه من نقاط العالم يكون فيها شخصان من الشيعه إلاَّ ويقيمان

فیها المآتم، ویبذلان المال والطعام... ویمکن القول: إنَّ جمیع فِرَق المسلمین منضمّه بعضها إلی بعض لا تبذل فی سبیل مذهبها ما تبذله هذه الطائفه. وموقوفات هذه الفرقه هی ضعف أوقاف سائر المسلمین أو ثلاثه أضعافها.

کلّ واحد من هذه الفرقه بلا استثناء سائر فی طریق الدعوه إلی مذهبه وهذه النکته مستوره عن جمیع المسلمین - حتَّی الشیعه أنفسهم - فإنَّهم لا یتصوَّرون هذه الفائده من عملهم هذا، بل قصدهم الثواب الأخروی، ولکن بما أنَّ کلّ عمل فی هذا العالم لا بدَّ أن یظهر له بطبیعته أثر، فهذا العمل أیضاً یؤثر ثمرات للشیعه... إنَّهم حصلوا ویحصلون علی فوائد کلّیه من هذا الطریق، فهم یحافظون علی إقامه هذه المآتم ویتحمَّلون المشاقّ لیتمکَّنوا من ذکر فضائل کبراء دینهم والمصائب التی أصابت أهل هذا البیت بأحسن وجه وأقوی تقریر علی رؤوس المنابر وفی المجالس العامّه.

وبسبب هذه المشاقّ التی اختارتها هذه الجماعه فی هذا الفنّ تفوَّق خطباء هذه الفرقه علی جمیع الطوائف الإسلامیّه، وحیث إنَّ تکرار المطلب الواحد یورث اشمئزاز القلوب وعدم التأثیر، فهؤلاء الجماعه یتحمَّلون المشاقّ فیذکرون جمیع المسائل الإسلامیّه العائده لمذهبهم فی هذه الطریقه علی المنابر، حتَّی آل الأمر إلی أن أصبح الأُمّیون من الشیعه أعرف فی مسائل مذهبهم ممَّن یقرأون ویفهمون من الفِرَق الإسلامیّه الأخری من کثره ما سمعوا من عرفائهم.

الیوم إذا نظرنا فی کلّ نقطه من نقاط العالم من حیث العدد والنفوس، نری أنَّ ألیق المسلمین بالمعرفه والعلم والحرفه والثروه هی فرقه الشیعه!

دعوه هذه الفرقه غیر محصوره فی أهل مذهبهم أو فی سائر الفِرَق الإسلامیّه، بل أیّ قوم وضع أفراد هذه الطائفه أقدامهم بینهم یسری فی قلوب أهل تلک الملَّه هذا الأثر...

وقفت هذه الفرقه على مقتضيات العصر أكثر من سائر الفِرَق الإسلاميّه...

وإضافه إلى ذلك، أنَّهم بواسطه الأعمال يحتاج الناس إليهم، ومحبَّتهم ومعاشرتهم لسائر الفِرَق موجبه لاختلاط الآخرين معهم عند مشاركتهم لهم فى مجالسهم ومحافلهم، وحينما يصغى المباشرون لهم إلى سماع أصول مذهبهم وأحاديثهم مرَّه بعد مرَّه لا محاله يألفون مشربهم، وهذا هو عمل الدعاه، والأثر الذى يترتَّب على هذه الوضعيه هو الأثر الذى توخَّته عرفاء دول الغرب فى ترقيه دين المسيح مع بذل أموال تحيّر العقول(۱).

بدايه التحوّل

يقول حافظ سيف الله: (عندما كثرت خطاباتى ومحاضراتى حول أهل البيت عليهم السلام ولاسيّما الإمام الحسين عليه السلام، بدأ أهل العامّه يشيرون إلىَّ بأصابع الاتّهام، فرمونى بالتشيّع! مع أنَّنى كنت منهم ومعهم فى كلّ المعتقدات، لكنّى كنت أنقل الأحاديث الوارده فى فضل أهل البيت عليهم السلام - على وفق قناعاتى الحاصله من كتب علماء العامّه - كى لا يحضر أهل مذهبى فى مجالس الشيعه ولا يشاركوهم فى مثل هذه الاجتماعات).

نتائج محبّه أهل البيت عليهم السلام

ويضيف الأستاذ حافظ: (فى عام (۱۹۴۹م) دعيت إلى بلده (نوشهره وركان) لتولّى مهامّ الإمامه فى جامعها المحلّى، وكانت هذه المدينه أحد مراكز الوهابيين، وكانوا قد سمعوا من قبل أنَّنى أقرأ مجالس التعزيه وأقيم المآتم على النمط الشيعى.

۱- أنظر: كتاب إقناع اللائم على إقامه المآتم لمحمّد حسين الأمين: ۳۵۱ - ۳۵۶.

فبدأت أمارس عملی التبلیغی إضافه إلی التدریس وإقامه الجمعه والجماعه، ولکن أسلوبی الخاصّ فی تعریف أهل البیت علیهم السلام سبَّب نشوء حساسیه بینی وبین الوهابیه، وأدّی ذلک إلی وقوع مناظرات ونقاشات عدیده فیما بیننا، وفی إحدی المناظرات اشتدَّ الحوار حتَّی انحصر فی واقعه کربلاء وما جری فیها علی عتره النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم، فسألتهم عن واقعه الطف، فأدانوا فعل یزید.

فقلت لهم: من نصَّب یزید للخلافه؟

قالوا: معاویه.

قلت: من الذی جعل معاویه والیاً علی الشام؟ فسکتوا!

فقلت لهم: إنَّ ما وقع فی کربلاء هو نتیجه عدم وقوع الخلافه بید أهلها، وإنَّ العتره هم أولی بالأمر من غیرهم، ولو کانت الخلافه بأیدیهم ما کانت الساحه الإسلامیّه تشهد هذه الفتن والانحرافات، فدار الحوار حول السقیفه وما جری فیها وبعدها من احتجاجات.

فأخذت أسرد فضائله علیه السلام ومناقبه التی امتاز بها من غیره، وکنت أرویها لهم من کتبهم لا من کتب الشیعه، فلم یقتنعوا بکلامی، بل زاد غضبهم علیَّ!

جلاء الحقّ ووضوحه

وبعد تلک المناظره الحادّه دعیت إلی بلده (سرکودها) الباکستانیه لألقی محاضره دینیه، وکانت المحاضره التی ألقیتها علی الحاضرین متعلّقه بألقاب الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، فرویت أحادیث النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم المتعلّقه بکلّ لقب من هذه الألقاب، وکانت مصادر أهل العامّه بمعیَّتی أستشهد بها أثناء ذلک.

وهکذا کان دأبی فی بقیّه المحاضرات حتَّی وجدت نفسی أمام حقائق لا یسعنی

إنكارها، وعرفت أنَّ الإمام علياً عليه السلام هو أوّل القوم إسلاماً، وأغزرهم علماً، وأكثرهم جهاداً، لا يسبق فی رحم ولا يلحق فی إيمان... وأنَّ أهل البيت عليهم السلام هم الذين طهَّرهم الله تعالى وأذهب عنهم الرجس، واصطفاهم للخلافه بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد جاء ذلك فی أحاديث ومواقف عديده له صلى الله عليه وآله وسلم.

وعلمت أنَّ هنالك أسباباً انتهزها البعض فأزاح العتره عليهم السلام عن مواقعهم، فجرى ما جرى عليهم من النكبات، التی كانت واقعه الطفّ من أبرزها وأمضّها.

وبهذا كانت إقامه المآتم على الحسين عليه السلام شعله الهدايه التی أنارت لی الطريق الحقيقی الموصل إلى رضوان الله تعالى.

وببركه الحسين عليه السلام أعلنت تشيّعی فی الجامع الذی كنت أؤمّ المصلّين فيه فی مدينه (نوشهره وركان) عام (۱۹۵۲م)، وقدَّمت استقالتی وتركت جميع المهامّ الموكله إلیَّ من قبل أهل العامّه).

* * *

(۱۲) حسن بن شعیب (شافعی/ إندونیسیا)

اشاره

ولد فی مدینه (فروا کرتا) بإندونیسیا، ونشأ فی أسره شافعیه المذهب.

اعتنق مذهب أهل البیت علیهم السلام بعد سماعه بمذهبهم علی لسان علماء الدین ومنهم خطباء المنبر الحسینی المهتمّین بنشر معارف أهل البیت علیهم السلام.

کما أنَّه طالع العدید من کتب الشیعه ومصادرهم وقارنها بما کان قد قرأه من کتب أهل السُنّه، فعرف أنَّ الحقّ مع أهل البیت علیهم السلام وهم أدری بالذی فیه، فما کان منه إلاَّ أن یتَّبع الحقّ ویهتدی إلی الصراط المستقیم.

ویسعی (حسن بن شعیب) حالیاً فی هدایه أبناء قومه إلی التمسّک بتعالیم الدین الحقّه إذ فتح باب بیته لإقامه المجالس العلمیه وأداء المراسم المذهبیه وخاصّه العزاء الحسینی ممَّا أکسبه احترام الکثیرین من أبناء الشیعه والسُنّه.

العزاء الحسينى وانفتاح آفاق جديده أمام المسلمين

إنَّ كلّ من يحضر مشاهد العزاء الحسينى أو يسمع بها من فِرَق المسلمين كافّه يتعاطف مع قضيّه الإمام الحسين عليه السلام - ولا يختصُّ هـذا الأمر بالشيعه فقـط - ويشـدّه هـذا التعاطف إلى معرفه واقع قضـيّه كربلاء الـداميه ممَّا يؤدّى إلى انفتاح الآفاق أمام الأذهـان، وزوال الظلمـات المتراكمه فى كتب التاريـخ التى حاول بعضـها تضـييع وقائع الحقيقه، وتشويش قضايا الحقّ، وهـذا ما حدث لكثير من المسلمين من الفِرَق الأخرى غير الشيعه عندما سمعوا أو قرأوا أو حضروا مراسم العزاء الحسينى.

* * *

(۱۳) حسن عبد القادر (شافعی/ إثیوبیا)

اشاره

ولد فی العاصمه (أدیس أبابا)، ونشأ فی أسره تلقَّت من أسلافها المذهب الشافعی منهجاً وطریقهً لمعرفه الشریعه الإسلامیّه.

الیقظه

نشأ (حسن) فی أسرته المنتمیه إلی المذهب الشافعی، وبقی متمسّکاً بهذا الانتماء حتَّی وصلت إلی یده مجموعه أشرطه صوتیه لجمله من خطباء المنبر الحسینی، فبلغت مسامعه صرخه الإمام الحسین علیه السلام، وبلغه النداء الحسینی فتساقطت أمامه الأقنعه عن الوجوه الماکره التی تربَّصت بالإسلام، وسحقت مبادئه من أجل نیل مصالحها الدنیویه ومآربها المادّیه، ومن هنا بدأت انطلاقته نحو البحث فی الصعید العقائدی.

البحث عن الحقائق

توجَّه (حسن) بعد ذلک إلی توسیع آفاق رؤیته الدینیه عن طریق مطالعه الکتب العقائدیه والدینیه لشتّی المذاهب الإسلامیّه، وحاول أن یحیط علماً بمجموع ما یقال عن الأسس المذهبیه، لیتمکَّن بعد غربلتها وتنقیحها من الوصول إلی حقیقه الأمر.

وبالفعل فقد تعرَّف (حسن) بمرور الزمان على حقائق قلبت عنده الموازين، وأثارت فى نفسه الاستغراب.

اكتشاف الحقيقه

إنَّ النتائج التى حصل عليها (حسن) كانت على خلاف ما كان يتوقَّعه، لأنَّه كان يظنّ بأنَّ البحث سيرفع مستواه العقائدى فيما كان يعتقد به، وسيمنحه الأدلّه والبراهين التى تجعله قادراً على الدفاع عن عقائد مذهب أهل السُنّه.

ولكنَّ النتيجه جاءت عكسيه، فتبيَّن له: أنَّ مذهب أهل السُنّه مذهب ترعرع فى أحضان الحكومات، وتبلورت عقائده عن طريق وعّاظ السلاطين على وفق ميول أرباب السلطات الجائره وأهوائها.

ثمّ تبيَّن له أنَّ الشورى التى يدَّعيها أهل السُنّه، لتثبيت دعائم الخلافه الإسلاميّه فى صدر الإسلام، ليست إلَّا سراباً لا حقيقه له فى واقع الأمر.

تغيير الانتماء العقائدى

ومن هنا بدأ (حسن) يفكّر فى شأن تغيير الانتماء المذهبى الذى كان عليه، فخطر على باله ما سيواجهه من مشاكل نتيجه انفصاله عن الدائره الاجتماعيه التى هو فيها، ولكنَّ قوّه إيمانه وقوّه الأدلّه العقائديه التى غيَّرت مرتكزاته الفكريه لم تسمح له أن يتردَّد فى شأن الاستبصار، فاعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام سنه (۱۹۹۷م)، وبدأ صفحه جديده من حياته، وحاول بعد ذلك أن يتأسّى فى تعامله وسلوكه وتصرّفاته بأخلاق أهل البيت عليهم السلام.

* * *

(۱۴) حیاه یاسین (سُنّیه/ تونس)

اشاره

ولدت عام (۱۳۸۰ه/ ۱۹۶۱م) فی عاصمه تونس، وترعرعت فی أسره تنتمی إلی المذهب السُنّی، لکنَّها لم تکن ملتزمه به، ولم تعرف - بحسب قولها - من الإسلام سوی الصوم والشهادتین.

تزوَّجت عام (۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۷م) من زوج لبنانی شیعی، لکنَّها لم تقتنع باعتقاداته الدینیه، ثمّ واجهت عام (۱۴۱۹ه/ ۱۹۹۹م) قضایا مؤثّره دفعتها إلی الاستبصار.

حوَّلتنی واقعه عاشوراء

تقول (حیاه): (کانت بدایه استبصاری عند زیارتی للبنان عام (۱۴۱۹ه/ ۱۹۹۹م)، ومنها ذهبت إلی سوریا، زرت هناک - مع زوجی - مرقد السیّده زینب علیها السلام ولم تکن زیارتی للثواب، بل کانت لمجرَّد حبّ الاستطلاع، ثمّ ذهبنا إلی الجامع الأموی بدمشق، وما لم أکن أتوقَّع رؤیته هناک مشاهدتی لمجموعه من النساء الإیرانیات وهنَّ یبکین فی جانب الجامع یقال: إنَّه مدفن رأس الحسین علیه السلام (۱)،

۱- اختلفت الروایات والأقوال فی مکان دفن الرأس الشریف بعد استشهاد سیّد الشهداء علیه السلام: والقول المشهور بین علماء الشیعه أنَّه مدفون مع الجسد المقدَّس، حیث إنَّه أعید إلی کربلاء بعد أن طیف به فی البلاد، أو أنَّ الإمام علی بن الحسین علیه السلام ردَّه إلی المضجع الشریف. وهناک أقوال أخری تقول بعضها: إنَّه دفن عند قبر أمیر المؤمنین علیه السلام فی النجف الأشرف، وبعضها تؤیّد دفنه عند قبر أُمّه الزهراء علیها السلام فی المدینه المنوَّره. والأقوال عند أهل السُنّه تختلف أیضاً، یقول سبط بن الجوزی: حکی ابن أبی الدنیا قال: وجد رأس الحسین علیه السلام فی خزانه یزید فی دمشق، فکفَّنوه ودفنوه بباب الفرادیس - والظاهر أنَّه هو الموضع المعروف الآن فی مقام رأس الحسین علیه السلام بجانب المسجد الأموی بدمشق -. وقیل: إنَّ الخلفاء الفاطمیین نقلوه من باب الفرادیس إلی عسقلان ثُمّ إلی القاهره بمصر ودفنوه هناک، وشیَّدوا له مشهداً عظیماً. وقیل أیضاً: إنَّه دفن فی مسجد الرقّه فی المدینه المنوَّره.

فاستهزئت بهنَّ فی قلبی ودفعنی الفضول إلی التقرّب منهنَّ لمعرفه ما فی داخل الشباک، فتقرَّبت حتَّی مسکت الشباک ونظرت فی داخله فاندهشت کثیراً عندما رأیت فیه صوره لرأس مقطوع، فصرخت من أعماق وجودی وطلبت الاستغاثه من زوجی الذی کان خارج الجامع، فجاء وأخرجنی من الجامع.

ثمّ عدنا إلی لبنان فکنت أقضی یومی لیلاً ونهاراً بالبکاء وأحسّ بحزن عمیق فی داخلی، ولکنّی لم أکن أعرف سببه، استمرَّت هذه الحاله یومین حتَّی أوّل لیله من محرَّم الحرام، حیث رأیت رؤیا عجیبه، رأیت نفسی فی مقبره والقبور سوداء وکانت هناک دائره ماء تمشی وأنا أتبعها، فرأیت نفسی بعدها قرب صخره بیضاء وفیها خطوط من الدم وناس یبکون وأنا أبکی معهم، فأفقت، وبکیت بشدَّه وسألنی زوجی عن سبب بکائی فقلت له: إنَّه مجرَّد کابوس.

وفی اللیله الثانیه کنت نائمه فی فراشی فصحوت علی صوره شیخ لابس سواد وعمامه سوداء وحامل فی یده أطباق سوداء، وقال لی: اختاری طبق من هذه الأطباق، وطلب منّی أن أسحب الطبق إلی النصف ثمّ أخبره برقم الطبق الذی یسبق الطبق الذی سحبته، فقلت: خمسه فصار الطبق أبیض وکتب علیه (زین العابدین)، فکلَّمنی الشیخ

بکلام لا أفهمه وانصرف. وبقیت أبکی للصباح وأخبرت زوجی أنّی رأیت کابوساً فی هذه اللیله أیضاً، لأنّی لم أکن أسمع قبل ذلک هذه الأسماء.

وفی اللیله الثالثه کنت نائمه ثمّ صحوت وجلست فرأیت نفسی فی عالم ثانٍ وکان زوجی بجانبی وأنا أوزّع الماء وأسقی أناساً کثیرین، وفجأه رأیت جسداً واقفاً بجانبی ولم أرَ مثله فی حیاتی، طویل القامه، عریض الأکتاف، ومجلَّل بالسواد، وجاء منه صوت رخیم وقال: «أنا عطشان»، فرفعت رأسی ودهشت لما رأیت و النور یجلّل وجهه وبیده طفل رضیع، فقلت له: من أنت؟ وهو الشخص الوحید الذی کلَّمنی عند توزیعی الماء، فقال: «أنا الحسین بن علی ابن أبی طالب»، فأحسست بالفرح وأعطیته الماء لکنَّه لم یشرب وناوله شخصاً آخر لم أرَه، وعندما ناولته الماء کان یقول لی: «أمانه - ثلاثاً - أن توزّعی الماء (۱۲) یوم من محرَّم کلّ عام ما دمتی حیّه».

ثمّ أخرجت من جیبی تمره فأعطیته إیّاها، وسبقنی زوجی وأعطاه تمره أخری فغضبت، فقال الحسین علیه السلام - بعدما وضع یدیه علی رأسی -: «کلی نصفها واعطنی النصف الآخر ولا تغضبی لأنَّ هناک من هو أحقّ منّی بأکلها - وکان یشیر إلی الطفل الرضیع -»، فقلت: کیف تعطیه تمره وهو رضیع؟ فقال: «هو رضیع لکن لو شئتِ أن تحکی معه فهو یکلّمک»، وکلَّمنی الرضیع ولکنّی لم أذکر کلامه، وصحوت من النوم.

فأخبرت زوجی بما رأیت فأخذنی صباح الیوم التالی إلی سیّده تقیم المجالس الحسینیه فأخذتنی إلی الشیخ (محمّد حسین عبید) ورویت له الرؤیا، فبکی الشیخ، ثمّ فسَّر لی تلک الرؤیا، وبعدها أعطانی کتباً عن أهل البیت علیهم السلام وعاشوراء).

الاعتصام بأهل البيت عليهم السلام

ونظراً للنتائج المقنعه التى وصلت إليها (حياه ياسين) نتيجه تأثّرها الروحى فى مشهد رأس الحسين عليه السلام والقناعه الاستدلاليه التى حصلت بالتمعّن والنظر فى الآيات والروايات، أعلنت استبصارها عام (۱۴۱۹ه/ ۱۹۹۹م) وتمسَّكت بمنهج الحقّ وتحجَّبت، وبذلك فتحت صفحه جديده من حياتها، حيث قامت بتعديل أفكارها ومعتقداتها على وفق المذهب الشيعى الاثنى عشرى.

* * *

(۱۵) رامی عبد الغنی الیوزبکی (حنفی/ العراق)

اشاره

ولد عام (۱۹۵۹م) بمدینه (الموصل) فی العراق(۱)، من أسره تنتمی إلی المذهب الحنفی، وکعاده باقی أقرانه واصل الدراسه الأکادیمیه حتّی حصل علی شهاده البکالوریوس فی کلّیه الآداب قسم اللغه العربیه فی جامعه الموصل.

تشرَّف باعتناق مذهب أهل البیت علیهم السلام عام (۱۹۸۷م) فی (إیران) عبر دراسات مستوفیه ومناقشات علمیه جادّه.

أثر مرقد الإمام الحسین علیه السلام فی الوجدان

کانت بدایه غرس مبادئ التشیّع فی قلبه عام (۱۹۷۹م) إذ وُفّق الأستاذ لحجّ بیت الله الحرام، فتوجَّه من مدینته (الموصل) إلی الدیار المقدَّسه، وفی تلک الرحله کانت له وقفه فی مدینه (کربلاء)(۲)، فزار تلک المدینه وشاهد لأوّل مرَّه مرقد الإمام الحسین علیه

۱- العراق: یقع غرب آسیا، تحدّه ترکیه وإیران وسوریه والکویت والسعودیه، یبلغ عدد سکّانه حوالی (۳۰) ملیون نسمه، یشکّل المسلمون الغالبیه العظمی منهم فتتجاوز نسبتهم (۹۵٪)، أمَّا الباقی فمن المسیحیین والدیانات الأخری، أمَّا الشیعه فیشکّلون نسبه (۶۵٪) من السکّان والباقی من الشوافع والأحناف.

۲- مدینه کربلاء المقدَّسه: تقع جنوب العاصمه بغداد فی وسط العراق، تشرَّفت هذه المدینه بضریح الإمام الحسین بن علی علیه السلام وضریح أخیه العبّاس بن علی علیه السلام، وتبعد بمسافه (۸۰) کیلو متر عن أرض النجف المتشرّفه بضریح الإمام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام.

السلام، فلفت ذلك الحرم الطاهر انتباهه! ورأى زوّار مرقد شهيد كربلاء كيف يفدون على ضريحه بلهفه وشوق، وكيف يؤدّون رسوم زيارتهم بوعى معبّر عن عمق ارتباطهم بنهج صاحب القبر، ولمس بروحه كيف تنطوى زياره الزائرين على تأصيل حاله ولائهم للإمام الحسين عليه السلام، وكيف يجسّدون حبّهم لرمز مسيرتهم، وكيف يستلهمون من ذلك المشهد العطاءات التربويه التى تشدهم إلى تاريخهم المشرق.

كما وجد أنَّ الزوّار يرسّخون بزيارتهم فهمهم لأبعاد شخصيه الإمام الحسين عليه السلام ومكارم أخلاقه وإخلاصه لله، ويفتحون بذلك ذاكرتهم على الأحداث التى حلَّت بالحسين وأصحابه ليستلهموا منها الدروس والعبر.

وأبهره ذلك المنظر، فلم يكتفِ بالمشاهده السطحيه، بل تناول أحد كتب الزياره التى يقرؤها الزوّار ليرى محتواها ويطَّلع على مضامينها، وليلمس بنفسه الدافع الذى جعل هؤلاء الوافدين يتفاعلون من أعماق أنفسهم مع صاحب هذا القبر.

فغاص فى معانى زياره الحسين عليه السلام والأدعيه الخاصّه بالزياره، وإذا به يجدها مفردات تزخر بثروه هائله من النماذج التى تحفّز مفاهيم الحياه الفرديه والاجتماعيه على المستوى التربوى، وذلك عبر تعزيز فهم الزائر لأبعاد شخصيه الإمام الحسين عليه السلام ودوره فى تبليغ الرساله وتجسيد معانيها، وأكثر أمر لفت انتباهه فى الزياره عباره: «السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ»(۱).

الإمام الحسين عليه السلام ثأر الله

يقول الأستاذ رامى: (جعلتنى هذه الكلمات أتأمَّل فى معانيها! وقلت فى نفسى: لا بدَّ وأن تكون لصاحب هذا المقام منزله وشأن عظيم عند الله تبارك وتعالى ليكون

۱- كامل الزيارات: ۳۷۵/ باب ۷۹/ ح (۶۲۱/۵).

ثأره عز وجل).

فإنَّ الثأر هو الدم والطلب به(۱)، ومعنى ثأر الله هو الـدم المنسوب إلى الله تعالى، ويعنى أنَّ هذا الدم مكرَّم وعظيم وله امتياز عند الله، كما نقول: بيت الله، لتمييزه من غيره من الأماكن.

وفى الحقيقه أنَّ نسبه ثأر الحسين عليه السلام إلى الله عز وجل لا غبار عليها، لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى هو صفوه الخلق قال:

«حسين منّى وأنا من حسين»(۲).

فإذا كان الحسين عليه السلام من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والرسول من صفوه الله عز وجل، فمعناه أنَّ الحسين عليه السلام أيضاً من الذين اصطفاهم البارى من بين خلقه، فهو تعالى وليّهم وهو صاحب الثأر لدمائهم.

ونسبه ثأر الحسين عليه السلام إلى الله واضحه، فالإمام الحسين عليه السلام وريث الأنبياء عليهم السلام كما ورد فى زيارته:

«السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ آدَمَ صَفْوَهِ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ نُوح نَبِيِّ اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيل اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُوسَى كَلِيم اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ عِيسَى رُوح اللَّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يَا وَارِثَ مُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ...»(۳).

والأنبياء سفراء الله على أرضه وحججه على خلقه، فسفك دمائهم تعدّى على حرمه الله، والطالب بثأرهم هو الله جل جلاله.

۱- القاموس المحيط ۱: ۳۸۱.

۲- مسند أحمد ۴: ۱۷۲؛ سنن الترمذى ۵: ۳۲۴/ ح ۳۸۶۴؛ مستدرك الحاكم ۳: ۱۷۷.

۳- كامل الزيارات: ۳۷۵/ باب ۷۹/ ح (۶۲۱/۵).

فقتل الحسين عليه السلام يعنى قتل للصفوه وللنبوّه وللخلّه وللكلمه وللروح وللمحبّه الإلهيه.

وحيث إنَّ الإمام الحسين عليه السلام ثأر الله يستوجب على كلّ مسلم أن يجد نفسه معنيّاً بهذا الأمر، فيسعى لإحياء ما ضحّى الإمام الحسين عليه السلام بنفسه من أجله، وأن يتذكَّر مظلوميه عتره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما لاقته من ظلم واضطهاد بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليوفّر لنفسه بذلك أجواء يندمج فيها روحاً وفكراً مع القيم والمبادئ والأفكار التى حملها صاحب الشهاده، وضحّى من أجل ترسيخها فى النفوس، فقدَّم الغالى والنفيس فى سبيل إعلاء كلمه الله عز وجل.

بوادر التعرّف على التشيّع

يقول الأستاذ رامى: (لم أكن من قبل مطَّلعاً بمستوى وافٍ على مذهب التشيّع، ولكن هذا الموقف أثار فى نفسى المحفّز لأكون أكثر إلماماً بهذا المذهب.

فمن ذلك الحين اندفعت لمعرفه المزيد من المعارف التى ينتمى إليها هؤلاء الشيعه، ولم يكن إلمامى بهم سوى أنّى كنت استمع إلى بعض المناقشات العقائديه التى كانت تدور بين الشيعه وبعض أبناء مدينتنا الأحناف، فكنت أُشارك أتباع مذهبى بالدفاع عن ما نحن عليه وإن لم أكن بذلك المستوى الذى يجيد ردّ المبادئ التى كان يعتنقها أصحاب مذهب أهل البيت عليهم السلام).

ويضيف الأستاذ قائلاً: (بعد ذلك الموقف فى مرقد الإمام الحسين عليه السلام - والذى ترك فى نفسى الأثر البليغ - واصلت مسيرتى باتّجاه الحجاز لأداء مناسك الحجّ، وهنالك فى مكّه المكرَّمه وجَّهت بعض الأسئله إلى أحد علماء أبناء العامّه حول المذهب

الجعفری، لکنَّه بـدل أن یجیب علی أسـئلتی حـذَّرنی من التقرّب إلیهم والحـوار معهم، قائلاً: احـذر من أفکـار الرافضه، وتجنَّب الحوار معهم، وأنصـحک أن لا تـدنو منهم! ولکن لم أقتنع بمقولته ولم یدفعنی کلامه لرفض ما رأیته منسـجماً مع فطرتی وعقلی عند الشیعه، کما أنَّنی کنت متلهّفاً للدلیل والبرهان ولم أجد عنده ذلک).

البحث عن الحقیقه

وفی الحجاز وجـد الأسـتاذ (رامی) تیّاراً فکریاً ضـدّ مـذهب التشـیّع، یحرّم زیاره القبور والتوسّل بها ویصـفها بالشـرک والإلحاد، وهذا ما دفعه للبحث بعد عودته من الحجّ عن مدی صحَّه هذا الادّعاء.

وبعـد التتبّع والتحقیق وجـد أنَّ ما علیه الوهّابیون یخالف الکتاب والسُـنّه، وأنَّ أفکارهم جاءت من قبل أناس انتهزوا فکره إلصاق الشرک بالمسلمین لیحقّقوا مآربهم فی ظلالها، ویصلوا إلی مبتغیاتهم من خلالها.

ووجد أنَّهم خالفوا جمیع الطوائف الإسـلامیّه فیما ذهبوا إلیه، ولم یعتمدوا لتثبیت أفکارهم علی دلیل یسـتند إلیه، بل مستمسکهم الوحید فی هذا المجال هو اتّخاذ أسلوب الإثاره لیصطادوا فی الماء العکر.

مسأله زیاره القبور

إنَّ المتتبّع لسُنّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یری الأمر بالنسبه إلی زیاره القبور أنَّه مرَّ بثلاث مراحل فی عهد الرساله.

المرحله الأولی: جواز زیاره القبور، وذلک استمراراً لما کانت علیه الشرائع السابقه.

وخير مثال - والأسبق تاريخياً - في ما ذكره القرآن الكريم لاحترام مراقد الأولياء وتعاهدها بالزياره، هو مرقد فتيه أصحاب الكهف، إذ قال تعالى:

(إِذْ يَتَنازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً) (الكهف: ۲۱).

وتُشعر الآيه بذكرها المسجد بأنَّ هؤلاء الذين غلبوا على أمرهم هم الموحّدون، فالآيه فيها دلاله على جواز البناء على القبور وزيارتها، والمسجد إنَّما يُتَّخذ ليؤتى على الدوام ويقصده الناس ليذكروا اسم الله عز وجل فيه.

المرحله الثانيه: المنع لعلل يأتى ذكرها، ويستنبط ذلك من قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّى كنت نهيتكم عن زياره القبور، فزوروها»(۱).

ويتَّضح من هذه الروايه أنَّ المسلمين كانوا يزورون القبور، ثمّ ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها المنع، ثمّ أذن لهم بعد ذلك فى الزياره.

ففى روايه ابن عبّاس عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم:

«نهيتكم عن زياره القبور فزوروها، ولا تقولوا هجراً»(۲).

والهجر هو الكلام القبيح المهجور لقبحه(۳)، وهذا الحديث كأنَّه يتضمَّن علَّه النهى أو بعضها، وهى أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أراد إلغاء عادات الجاهليه وتأسيس آداب إسلاميّه للزياره.

۱- مسند أحمد ۱: ۱۴۵؛ صحيح مسلم ۳: ۶۵؛ سنن ابن ماجه ۱: ۵۰۱/ ح ۱۵۷۱.

۲- المعجم الكبير للطبرانى ۱۱: ۲۰۲.

۳- أنظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن: ۵۳۷/ مادَّه (هجر).

ولعلَّ نهی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی المدّه التی منع فیها زیاره القبور کان لکثره قبور المشرکین، وحیث إنَّ الزیاره للقبر تزید وتعمّق أواصر الارتباط بین الزائر والمزور، وتجدّد فی النفوس روح الاقتداء بهم وإحیاء آثارهم، أمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بعدم زیاره القبور، ولمَّا کثر المؤمنون بینهم وقوی الإسلام رخَّص الرسول صلی الله علیه وآله وسلم الزیاره بإذن الله عز وجل.

ولهذا ورد فی قوله تعالی النهی عن القیام عند قبور المنافقین:

(وَلا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ).

ففی هذه الآیه دلاله واضحه علی جواز ذلک فی شأن من مات علی الإسلام، وأنَّ ذلک معهود بین المسلمین، وأنَّ الآیه إنَّما نزلت لتستثنی الکفّار والمنافقین، کما هو فی ذیل الآیه:

(إِنَّهُمْ کَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَماتُوا وَهُمْ فاسِقُونَ) (التوبه: ۸۴).

المرحله الثالثه:

تجویز زیاره القبور ورفع الحظر والمنع، فقد ثبت فی الصحیح عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أنَّه کان یخرج مراراً إلی البقیع لزیاره قبور المؤمنین(۱)، وورد أنَّه صلی الله علیه وآله وسلم زار قبر أُمّه وبکی وأبکی من حوله(۲).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

«نهیتکم عن زیاره القبور، فزوروها فإنَّ فی زیارتها تذکره»(۳).

۱- أنظر: مسند أحمد ۵: ۳۵۳؛ صحیح مسلم ۳: ۶۴؛ سنن النسائی ۴: ۹۳.

۲- صحیح مسلم ۳: ۶۵؛ سنن ابن ماجه ۱: ۵۰۱/ ح ۱۵۷۲؛ سنن أبی داود ۲: ۸۷/ ح ۳۲۳۴.

۳- سنن أبی داود ۲: ۸۷/ ح ۳۲۳۵؛ سنن البیهقی ۹: ۲۹۲.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّى نهيتكم عن زياره القبور، فزوروها فإنَّ فيها عبره»(۱).

وورد بسند صحيح أنَّ فاطمه الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تزور قبر عمّها حمزه بن عبد المطَّلب كلّ جمعه وتصلّى وتبكى(۲).

وإنَّ من أبرز العبر كما أشرنا فى ما سبق فى زياره القبور، أنَّها توفّر للزائر أجواء يستوحى منها ذكر الموت والزهد فى الدنيا والعمل للآخره والإقبال على الله، فيشدّ عزيمته لمواصله درب الصلحاء والأولياء، فالزائر يستلهم من منهجهم الوعى المحفّز لمواصله ركب الإيمان.

مرحله إيقاظ الفطره وإناره البصيره

ومن هذه البراهين والحجج يقول الأستاذ رامى عبد الغنى: (عرفت أنَّ أدلّه الشيعه لم تنشأ من حاله عاطفيه أو هوى أو تقليد، وإنَّما فرضتها عليهم الأدلّه القاطعه التى ينبغى أن يتعبَّد بها المسلم.

وإنَّ زياره قبور الصلحاء هى كالحجّ يجتمع فيه المسلمون على الخير والهدى والترابط والتعارف والتآلف، فيمجّدوا عظماءهم ويحيوا بذكراهم القيم والمبادئ والأفكار التى كانوا يحملونها).

ويضيف: (وبمرور الزمان واصلت أبحاثى لمعرفه المزيد حول مذهب أهل البيت

۱- مسند أحمد ۳: ۳۸؛ مستدرك الحاكم ۱: ۳۷۵؛ سنن البيهقى ۴: ۷۷.

۲- أنظر: سنن البيهقى ۴: ۷۸؛ مستدرك الحاكم ۱: ۳۷۷، وقال الحاكم معقّباً على الحديث: (هذا الحديث رواته عن آخرهم ثقات...)، وقال فى آخر كلامه: (وليعلم الشحيح بذنبه أنَّها سُنّه مسنونه).

علیهم السلام، وکنت أتباحث مع أحد أقربائی فی هذا المجال، فکنّا نأخذ مفرده مفرده من عقائد الشیعه ونضعها علی طاوله البحث، وکان یحفّز أحدنا الآخر للمطالعه والتتبّع حتّی اکتملت فی أذهاننا الصوره الکامله لمذهب أهل البیت علیهم السلام، فالتجأنا إلی حصنهم المنیع بعدما وجدناه رصیناً من جمیع الأبعاد فتحصَّنا به وآوینا إلیه، وکان استبصاری عام (۱۹۸۷م) کما استبصر البعض من أسرتی وجمله من غیر أسرتی علی یدی بفضل من الله، وببرکه الزاد الثقافی الذی تلقَّیته من نبع معارف أهل البیت علیهم السلام).

* * *

(۱۶) (سکینه) (مسیحیه/ فرنسا)

اشاره

تقول (سکینه) بأنّها فی البدایه کانت مسیحیه کاثولیکیه ولکنّها لم ترتح لهذا المذهب (کاثولیک)، ولم یجب أحد عن الأسئله الکثیره التی کانت تدور فی ذهنها، فانتقلت إلی (الإنجیلیه) ولم تستفد أیضاً، فما زال عندها أسئله کثیره من دون إجابه، وأخذت تتمنّی أن تهتدی إلی العقائد الحقّه التی لا تترک استفهامات لدیها معطّله من بدون جواب، وأخذت تبحث فی المکتبات.

تأثّرها بواقعه کربلاء

وفی تلک المدّه کانت هی طالبه تدرس فی الجامعه وکان معها فی الجامعه نفسها شاب أفریقی (سودانی) یحمل کتاباً عن حادثه کربلاء باللغه الفرنسیه، وقد شدَّها العنوان بحسب ما قالت فطلبت الکتاب من الشاب لتقرأه وتطَّلع علیه، تقول:

(أخذت الکتاب وسهرت تلک اللیله علی قراءته وقد تفاعلت مع مصیبه الإمام الحسین علیه السلام وبکیت کثیراً، لم أبک فی حیاتی کلّها کما بکیت تلک اللیله، وتوصَّلت إلی أنَّ هذا الشخص لا یضحّی بهذه التضحیه العظیمه إلاَّ لأنَّه شخص عظیم ویحمل مبدأً عظیماً وعقائد عظیمه وحقّه، وإلاَّ لم تستحقّ کلّ هذه التضحیه، وأنا أقرأ أحسست بأنَّه مسدَّد من قبل الله، فقرَّرت الاطلاع علی عقائد هذا الشخص

(الإمام الحسين عليه السلام).

فقد شدَّتنى هذه الحادثه كثيراً وزلزلتنى من الداخل حتَّى عرفت بأنَّه ينتمى إلى دين الإسلام، فبحثت عن كتب تتكلَّم عن الإسلام والحسين عليه السلام، فوجدتها ووجدت أنَّها تجيب عن كثير من أسئله كانت حائره لدى، فانفتح قلبى لهذه العقائد السمحه وارتحت كثيراً لهذا المذهب، فدخلت فى الإسلام وأبدلت اسمى إلى (سكينه) نسبه إلى سكينه بنت الإمام الحسين عليه السلام، وشعرت بسعاده عظيمه لم أكن أشعر بها فى ما مضى، وقرَّرت أن أتحجَّب لأنَّه من واجبات الفتاه المسلمه.

المضايقات بعد الاستبصار

لكن عندما رآنى أهلى أُصلّى وقد تحجَّبت تضايقوا كثيراً وطلبوا منّى أن أترك كلّ هذا ولكنّى رفضت طبعاً وتكلَّمت معهم بأسلوب ليّن فلم يستمعوا إلىَّ، وكانت تلك الأيّام توافق يوم عيد ميلادى وقد اعتدنا أن نعمل حفله صاخبه فى كلّ سنه ندعو الأهل والأصدقاء، إلاَّ أنى هذه المرَّه أفهمت أُمّى بأنّى لا أريد هذه الحفله، فهى عبث وستحدث فيها أشياء يحرّمها دينى الجديد، فما كان من أُمّى إلاَّ أن غضبت، وأخذوا يضيّقون علىَّ فى حياتى حتَّى أرجع عن دينى، إلاَّ أنّى صمدت، ثمّ قرَّروا طردى من البيت وحرمانى من مصروفات الجامعه للتضييق علىّ، فخرجت من البيت واستأجرت غرفه صغيره وأخذت أدرس وأعمل لأوفّر مصاريف الجامعه.

وكنت أزور أهلى بين مدّه وأخرى لأطمئن عليهم، ولأنَّ الإسلام يدعو إلى صله الرحم، فأعجبهم ذلك كثيراً. فقرَّروا إرجاعى للمنزل وتركى وشأنى ما دمت سعيده، وها أنا الآن أزور ثامن الأئمّه عليهم السلام، وأنا سعيده جدّاً بهذا الدين.

والحمد الله على نعمه الإسلام ونعمه الولايه).

(۱۷) صائب عبد الحمید (حنفی/ العراق)

اشاره

من مواليد العراق، ولد عام (۱۹۵۶م) بمدينه (عانه)، ترعرع فی أجواء فرضت عليه العقيده الإسلاميّه علی وفق مذهب أهل السُنّه والجماعه، واصل دراسته الأكاديميه حتّی نال شهاده الليسانس فی فرع الفيزياء، ثمّ توجّه إلی مهمّه التدريس فی هذا الاختصاص وباشر عمله فی إحدی المدارس الثانويه.

شاءت الأقدار الإلهيه أن توفّر له الأجواء المناسبه لارتقاء المستوی الفكری، فانتهز الأستاذ هذه الأجواء وجعلها سبيلاً لنيل أرقی مراتب الوعی الدينی فوسّع آفاق رؤاه، فكانت النتيجه أن أحاط علماً بقضايا قلبت له الموازين التی كان عليها فيما سبق، ثمّ لم تمض مدّه من الزمن إلاّ وألفی نفسه مولعاً بمذهب أهل البيت عليهم السلام، فاتّخذ قراره النهائی ولم تأخذه فی الله لومه لائم حتّی أعلن انتماءه لمذهب عتره الرسول صلی الله عليه وآله وسلم.

التأثّر بالحسين عليه السلام

يقول الأستاذ (صائب عبد الحميد) حول المنطلق الذى دفعه لتغيير انتمائه المذهبى: (بدايه لم أقصدها أنا، وإنَّما هى التى قصدتنى، فوفَّقنى الله لحسن استقبالها، وأخذ بيدى إلى عتباتها.

ذلك كان يوم مَلَكَ على مسامعى صوت شجى، ربَّما كان قد طرقها من قبل كثيراً فأغضت عنه، ومالت بطرفها، وأسدلت دونه ستائرها، وأعصت عليه.

حتَّى دعانى هذه المرَّه وأنا فى خلوه، أو شبهها، فاهتزَّت له مشاعرى ومنحته كلّ إحساسى وعواطفى، من حيث أدرى ولا أدرى...

فجذبنى إليه.. تتبادلنى أمواجه الهادره.. وألسنه لهيبه المتطايره.. حتَّى ذابت كبريائى بين يديه، وانصاع له عتوّى عليه..

فرحت معه، أعيش الأحداث، وأذوب فيها.. أسير مع الراحلين، وأحطّ إذا حطّوا، وأتابع الخُطى حتَّى النهايه.

تلك كانت قصَّه مقتل الإمام الحسين عليه السلام بصوت الشيخ عبد الزهراء الكعبى، فى العاشر من محرَّم الحرام من (۱۴۰۲) للهجره.

فأصغيت عنده أيّما إصغاء لنداءات الإمام الحسين.. وترتعد جوارحى.. لبيك، يا سيّدى يا بن رسول الله.

وتنطلق فى ذهنى أسئله لا تكاد تنتهى، وكأنَّه نور كان محجوباً، فانبعث يشقّ الفضاء الرحيب دفعه واحده.

وتعود بى الأفكار إلى سنين خلت، وأنا أدرج على سلَّم الدرس، لم أشذّ فيها عن معلّمى، فقلت: ليتنى سمعت إذ ذاك ما يروى ظمأى...).

ثمّ يضيف الأستاذ صائب: (فاستضاءت الدنيا كلّها من حولى، وبدت لى شاخصه معالم الطريق.. فرأيت الحكمه فى أن أسلك الطريق من أوّله، وابتدئ المسيره بالخطوه الأولى لتتلوها خطى ثابته على يقين وبصيره...).

ما بعد مرحله اليقظه

كانت هذه مرحله اليقظه التى فتحت بصيره الأستاذ على آفاق رحبه، حتَّى ألقى بعدها بنظره الثاقب وبذهنيته الموهوبه والمتفتّحه نظره عابره إلى الساحه الإسلاميّه، فوجدها ساحه ممزَّقه تعيش حاله الشتات والاختلاف، فثار ضميره الحىّ قائلاً: (ما أجمل أن نقف بكلّ حياد وتعقّل على أسباب الخلاف الحاصل بين المسلمين ودواعيه، مدركين أنَّ المهمّ فى الأمر هو ظهور النهج الإسلامى الأصيل الحنيف وليس غلبه هذا الاتّجاه أو ذاك).

ثمّ بادر الأستاذ صائب إلى شدّ الرحال ليخوض غمار بحث اكتشاف الحقيقه، واستمرَّت رحلته المديد من الزمن، فكانت ثمرتها الحصول على تجارب عديده كما كانت مكلَّله بالتوفيق والنجاح بالرغم من إحاطتها بالكثير من المشاكل والصعوبات.

يقول الأستاذ صائب: (قد لا تكون التجارب فى ميدان العقيده عزيزه، فربَّما خاضها الكثيرون من أبناء كلّ جيل، ولكن انتصار اليقين والحقّ المجرَّد عن عاطفه هو العزيز فى تلك التجارب).

التفاته إلى خطوره التعصّب

يرى الأستاذ أنَّ التعصّب هو من الموانع والعقبات التى تعترى طريق الباحث لتصدّه عن الحقّ، وأنَّ العصبيه تمنح كثيراً من المفاهيم هاله قدسيه، لكنَّها سراب لا

حقیقه لها، وکم صدَّت العصبیه فحولاً عن مواصله الطریق نحو الحقیقه الثابته.

ولکن حیث کان الأستاذ صائب عدوّاً للعصبیه حیثما وجدها، فلم یترک أثرها السلبی علیه فی سیره نحو الحقیقه.

لکن کان ثَمَّه نوع آخر من العاطفه یشدّه إلی الوراء وهو الوفاء للذکریات، لکن الأستاذ بعد ترکه للتقلید الأعمی وارتقاء مستوی وعیه فی البحث والتتبع والاستقصاء یقول: (آخیت ذکریاتی الماضیه وأحسنت صحبتها حتَّی النهایه).

وذلک لأنَّه کان یعدُّ أنَّ الماضی کان مرحله زاخره بعلامات الاستفهام التی منها تمکَّن من الوصول إلی الحقیقه فی نهایه المطاف.

ثمّ لم یکتف الأستاذ بعد إلمامه بالحقائق أن یکون هو الوحید المنتفع منها، فبادر إلی التألیف والنشر لتعمّ الفائده الجمیع.

مؤلّفاته

۱ - منهج فی الانتماء المذهبی، صدر عن مؤسسه قائم آل محمّد علیه السلام، والتی تمّ تأسیسها بإشراف سماحه الشیخ فارس الحسون، ثمّ صدر تباعاً عن عدَّه مراکز، آخرها عن مرکز الغدیر فی طبعته الخامسه.

۲ - ابن تیمیه، حیاته، عقائده، صدر فی طبعته الثانیه عن مرکز الغدیر (۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۷م).

۳ - تاریخ الإسلام الثقافی والسیاسی (مسار الإسلام بعد الرسول ونشأه المذاهب)، صدر عن مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیّه سنه (۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۷م).

۴ - حوار فی العمق من أجل التقریب الحقیقی، صدر عن مرکز الغدیر/ بیروت.

۵ – تاریخ السُنّه النبویه (ثلاثون عاماً بعد الرسول صلی الله علیه وآله وسلم)، صدر عن مرکز الغدیر سنه (۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م).

۶ – ابن تیمیه فی صورته الحقیقه، صدر عام (۱۴۱۵ه/ ۱۹۹۵م) عن مرکز الغدیر/ بیروت.

۷ – الزیاره والتوسّل، صدر عن مرکز الرساله/ قم سنه (۱۴۲۱ه).

۸ – الوهّابیه فی صورتها الحقیقیه، صدر عام (۱۴۱۵ه) عن مرکز الغدیر للدراسات والنشر/ بیروت/ لبنان.

۹ – خلافه الرسول بین الشوری والنصّ، أصدره مرکز الرساله عام (۱۴۱۷ه) ضمن سلسله المعارف الإسلامیّه.

مقالاته

۱ – هویّه التاریخ الإسلامی، عیون التاریخ، الاتّجاه وأجواء التدوین، نشرت فی مجلَّه تراثنا – تصدر عن مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث فی قم – العددان (۳۸ و۳۹/ السنه العاشره/ ۱۴۱۵ه).

۲ – أساس نظام الحکم فی الإسلام، بین الواقع والتشریع، رؤیه فی التراث الفکری، نشرت فی مجلَّه تراثنا علی قسمین: القسم الأوّل فی العدد المزدوج (۴۱ و۴۲)، والقسم الثانی فی العدد المزدوج التالی (۴۳ و۴۴)/ السنه الحادیه عشر/ ۱۴۱۶ه).

۳ – تاریخ السُنّه النبویه (ثلاثون عاماً بعد الرسول صلی الله علیه وآله وسلم)، نشرت فی مجلَّه تراثنا فی العدد المزدوج (۴۵ و۴۶/ السنه الثانیه عشر/ ۱۴۱۷ه).

۴ – معجم مؤرّخی الشیعه حتَّی نهایه القرن السابع الهجری، نشرته مجلَّه تراثنا

فی ستّه أقسام/ الأعداد (۵۶ - ۶۲)، (۱۴۱۹ - ۱۴۲۱ه).

۵ - التدوین التاریخی عند المسلمین، نشأته وتطوّره حتّی نهایه القرن الرابع الهجری، نشرت فی مجلّه الفکر الإسلامی التی تصدر عن مجمع الفکر الإسلامی/ العدد (۱۸ و۱۹/ السنه الخامسه/ ۱۴۱۸ه).

۶ - الإمام محمّد باقر الصدر مفسّراً، نشرت فی مجلّه قضایا إسلامیّه التی تصدر عن مؤسسه الرسول الأعظم/ العدد الثانی/ (۱۴۱۶ه/ ۱۹۹۵م).

۷ - آفاق الاجتهاد المعاصر لدی بعض العلماء المسلمین، نشرته مجلّه قضایا إسلامیّه/ العدد الرابع/ (۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۷م).

۸ - الوحده الإسلامیّه والمسار الأحدب، نشرت فی مجلّه رساله التقریب التی تصدر عن المجمع العالمی للتقریب بین المذاهب الإسلامیّه/ العدد السابع/ الدوره الثانیه ذو القعده - ذو الحجّه الحرام (۱۴۱۵ه/ ۱۹۹۵م).

۹ - الفِرَق والمذاهب (تحقیق فی النشأه والمعالم)، نشرت علی قسمین فی مجلّه المنهاج التی تصدر عن مرکز الغدیر العدد السادس والعدد السابع/ السنه الثانیه صیف وخریف (۱۴۱۸ه/ ۱۹۹۷م).

۱۰ - مشروع الإحیاء الدینی عند الإمام الخمینی (آفاق ومعالم)، نشرت فی مجلّه المنهاج/ العدد الرابع عشر/ السنه الرابعه صیف (۱۴۲۰ه/ ۱۹۹۹م).

۱۱ - التفسیر الإسلامی للتاریخ ودور الشهید الصدر فیه، نشرت فی مجلّه المنهاج/ العدد السابع عشر/ السنه الخامسه ربیع (۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م).

۱۲ - المسعودی المؤرِّخ إمام المؤرّخین وفلاسفه التاریخ، نشرت فی مجلّه المنهاج/ العدد التاسع عشر/ السنه الخامسه خریف (۱۴۲۱ه/ ۲۰۰۰م).

ندوات

۱ – السلطان وكتابه التاريخ، ندوه ثقافيه عقدتها مجلّه المنهاج/ العدد الرابع شتاء (۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۶م) بتوجيه الأسئله فى هذا المضمون وإجابه الباحثين وأصحاب الأقلام عنها.

۲ – أثر الاتّجاهات الفكريه والسياسيه فى كتابه التاريخ الإسلامى، ندوه ثقافيه عقدتها مجلّه المنهاج/ العدد الخامس ربيع (۱۴۱۷ه/ ۱۹۹۷م).

وقفه مع كتابه: منهج فى الانتماء المذهبى

اشاره

يتعرَّض الإنسان فى حياته إلى تجارب عديده ومواقف متباينه تؤدّى به إلى النضوج فى الفكر وارتسام معالم شخصيته الاجتماعيه وتزوّده هذه التجارب بخزين من المعرفه يستطيع الإنسان الاستفاده منها فى التعامل مع مفردات الحياه اليوميه.

وطبيعه الإنسان أنَّه فى حاله تفكير دائم وتعقّل مستمرّ، ولذلك نراه فى كثير من الأحيان يتَّخذ آراءً معيَّنه وعقائد خاصّه يدافع عنها بقوّه، ثمّ بعد مدّه من الزمن نراه قد تغيَّرت أفكاره وتبدَّلت قناعاته وأصبح يتمسَّك بأفكار أخرى قد تناقض الأفكار الأولى أو تتضاد معها بشدَّه.

ولا يجب الاستغراب كثيراً من ذلك؛ فالفكر البشرى فى حيويه ونشاط دائمين ولا تراه يرسو على شاطئ واحد أو يثبت على قرار معيَّن، ويرى البعض أنَّ هذا من ملامح الضعف البشرى، وأنَّ الثبات فى الآراء هو من صفات الرجال الأقوياء وأصحاب المبادئ الذين لا تتغيَّر آراءهم بتغيّر أحوال الزمان وتقلّب أوضاع المجتمع، وقد يكون الأمر كذلك للأوحدى من الناس الذى اختار آراءه من البدايه على وفق منطق صحيح ودراسه عميقه وشيَّد بناء أفكاره على أساس من البحث متين، ولكن

معظم الناس تتغيَّر آراءهم وتتبدَّل قناعاتهم ولا يجب عدّ ذلك ضعفاً، بل هو فى كثير من الأحيان من معالم القوّه فى الشخصيه التى تطرح القديم إذا كان بالياً وتختار الجديد إذا كانت تراه جديراً بالاختيار والاعتناق، وإذا انتقلنا إلى دائره معيَّنه من دوائر الفكر العامّه وهى دائره الدين والعقيده والمذهب، فإنَّنا نرى أنَّ معظم الناس فى هذا المجال يقلّدون آباءهم ومجتمعهم فى أكثر الأحيان، على الرغم من الطبيعه الفكريه الخصبه لهذه الدائره التى قد تتَّسع لتشمل معظم مجالات الحياه إن لم يكن كلّها على ما يقول به أصحاب الفكر الدينى الشمولى، وذلك يعود فى كثير من الأحوال إلى أنَّ العقائد الدينيه تغرس فى النفوس فى مدّه الطفوله قبل نمو القوّه العاقله فى النفس الإنسانيه، فتألفها هذه النفوس وتأنس بها ولا ترضى بالبديل عنها بسهوله، وقديماً قيل: التعلّم فى الصغر كالنقش على الحجر.

تجربه الأستاذ صائب

والكاتب الأستاذ صائب عبد الحميد مرَّ فى تجربه لها خصوصيتها ومعالمها، حَدَت به إلى أن ينتقل من مذهب إلى مذهب، حيث ترك ما تعوَّد عليه وتعلَّمه فى الصغر، وتعامل مع ذكريات أيّام شبابه ذات الصفاء والنقاء الخاصّ بها والتى يصعب على المرء أن يتنكَّر لها ولا يكون وفيّاً معها، تعامل معها بتعقّل ولم يسمح للعاطفه أن تنفرد وحدها فى هذا الميدان حتَّى لا يكون وفاؤه ذا أثر عكسى فلا يعود وفاءً.

وحاول الأستاذ أن يأخذ من هذه التجربه الفوائد والعبر وينشرها فى هذا الكتاب، لتكون نبراساً للذين يتعرَّضون لمثل هذه التجارب وهم ليسوا بالقليل هذه الأيّام التى تقاربت فيها المسافات وتداخلت فيها الحدود والمساحات، فضلاً عن فائدتها لعموم الناس.

ملامح منهجه فی هذا الکتاب

بما أنَّ موضوع الکتاب حسّاس وذو طبیعه خاصّه فإنَّ المؤلّف اختار منهجاً محکماً سار فیه وعبَّر عنه بما یخدم جمیع المسلمین لاعتقاده بأهمّیه الوحده الإسلامیّه، حیث یراها قضیّه رساله أساسیه ولیست دعوی فوقیه یراد منها التزلّف والتملّق.

وقد عرض فی هذا المنهج أهمّیه التزام الروح الموضوعیه والعلمیه فی علاج المسائل العقائدیه التی یعرف الجمیع أنَّ لها طبیعتها الخاصّه بها، حیث تمتزج العقائد بالنفوس بقوّه قد تصل إلی درجه الاتّحاد.

کما حذَّر من خطوره العصبیه الممقوته والتزامها الذی یدفع بالإنسان إلی الانحراف عن المحجّه البیضاء والشریعه المحمّدیه السمحاء، وتُباعد بین الإخوه فی الدین الواحد باتّخاذ المواقف المعانده لما یتَّخذه الطرف الآخر وإن کان فی هذه المواقف تکبّراً علی الحقّ ومیلاً عن جادّه الصواب.

کما لاحظ أنَّ من طبیعه النفس البشریه حبّ التفوّق والانتصار علی الأقران والخصوم والتی تنفر وتخاف من الهزیمه بأیّ شکل من الأشکال، وهذا (الخوف من الهزیمه) یدفع بالإنسان إلی اتّخاذ الحجج والسبل التی تدفع عنه ألم هذا الخوف، ولو کان بالتوجیه للعقائد التی تحمّلها النفس توجیهاً یمیل عن الحقّ ولا ینفع یوم الحشر والحساب والمیزان.

لذا نراه قد نوَّه بأهمّیه التفکیر الحرّ الذی یتغلَّب علی هواجس النفس ویسیر بها مستقیمه علی جادّه الشرع.

ولاحظ أنَّ هذا التفکیر الحرّ من الأهمّیه بمکان بحیث لا یمکن التخلّی عنه، لأنَّ المسؤولیه الشرعیه تدفع إلیه وتشکّل الوقود المحرّک له لتلمس الصواب والحقّ والحقیقه،

على أنَّ هـذا التفكير الحرّ يجب أن لاـ يتعـارض مع الوحـده الإسـلاميّه الـتى يجب أن تبنى وترتفع على أسـاس من الحقـائق لا الأوهام.

والوحـده ليست التصـفيق لجميع الفِرَق والمـذاهب وتقبـل عقائـدها على علاَّتهـا، لأنَّ مثل هـذه الوحـده تحمل بـذور الاختلاف وأسـباب الافتراق معها ومن ثَمَّ تكون سـبباً للاختلاف ولا تعود وحـدهً، كما حصل فى تاريخ المسـلمين والتى كان نتاجها خطيراً فى عقائـد المسـلمين وواقعهـم، حيث كـانت فكره الجمـاعه والوحـده تتمثّـل فى قبـول آراء الصـحابه والسـلف الـذين لاـ يجـوز انتقـادهم، لأـنَّهم مشاعـل الهـدايه وإن تحـاربوا فيما بينهم وسـفك بعضـهم دم البعض الآخر وافترقوا عن الاعتصام بحبل الله فِرَقاً عديده واتَّخذوا عقائد مختلفه!

والطريق الواقعى للوحـده الإسـلاميّه هو تأليف القلوب الـذى دعا إليه القرآن بإزاله الحواجز النفسـيه بين أبناء المـذاهب المختلفه وأنَّ الاختلاف لا يفسد للودّ قضـيّه، أو يكون ذلك بالتعامل الأخلاقى العالى بين أبناء الإسـلام فضلاً عن رعايه الحقوق الأساسيه التى يوجبها الإسـلام لكلّ مسـلم، وأن يعذر المسـلم أخيه المسـلم عن اختياره لمذهبه الذى أتاه عن طريق آبائه، وأن يحتمل فى المذاهب الأخرى الصحّه والقبول، ولا يُعدّ مذهبه هو الحقّ المطلق وكلّ مذاهب الآخرين هى الباطل المطلق.

مع الحسين عليه السلام كانت البدايه

يستمع الأستاذ صائب إلى قصَّه مقتل الحسين فى خلوه.. بكلّ مسامعه، فارتعدت جوارحه، وفاضت دمعته، وخنقته العبرات، وغلى منه الـدم، وهتف ملبّيـاً لنـداءات الحسـين عليه السـلام: (لبّيـك يا ابن رسول الله) وانطلق بإمامه الحسـين عليه السـلام مع الإسـلام المحمّدى من جديد.

سار على الـدرب خطوات فتيقَّن من الأمر وملأ نور الحسـين فضاء قلبه وعقله وعرف أنَّ الإسـلام الحقّ هو عنـد أهل البيت عليهم السلام ولا غير.

فسـجَّ فى بحر فضـائلهم، وصـار يستقصـى مواضع رضـاهم، فنافـح عن حقّهم وأبـان باطـل ظالميهم، ودعا المسـلمين إليهم لينجو بتمسّكهم بهم وترك أهل الجفاء من الظالمين وأهل الدهاء.

الهاله المصطنعه أم العصبيه والكبرياء

يوضّح الكاتب هنا ما يحسّه كلّ أبناء التسنّن من إحساس تجاه الصحابه الذين ورثوه عن آبائهم وترسَّخ فى نفوسهم، بحيث صار يمنعهم عن قبول الحقـائق الواضـحه، خصوصـاً إذا اجتمعت الهـاله المصـطنعه للصـحابه مع العصبيه للمـذهب التى تمنع عن قبول الحقّ والحكم الشرعى، ثمّ يصوّر المعاناه والوساوس التى يمرُّ بها طالب الحقّ للوصول إليه، يقول:

حـتَّى إذا علموا أنَّه صـلى الله عليه وآله وسـلم كتب له كتابـاً فى مرضه الأـخير لاـ يمكن بعـد نقضه، رفعوا أصواتهم فوق صوته، وقالوا: (إنَّه يهجر! حسبنا كتاب الله!)(۱).

والله إنَّها لكارثه لستُ أدرى كيف نستطيع أن نُغضى عندها أسماعنا!

أم كيف نغفل مدى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وغضب الله عندها!

أليس من حقّنا - بل الواجب الذى يمليه إيماننا بالله ورسوله ودينه علينا - أن

۱- راجع واقعه رزيّه الخميس فى: مسـند أحمد ۱: ۳۲۵؛ صحيح البخارى ۵: ۱۳۸، و۷: ۹؛ صحيح مسلم ۵: ۷۶؛ سنن النسائى ۳: ۴۳۳؛ صحيح ابن حبّان ۱۴: ۵۶۲؛ وغيرها من المصادر.

نغضب لغضب رسول الله؟

أم إنَّ علينا أن نعتصر قلوبنا، ونقطب جباهنا، نفره من إثاره هذه الأحاديث، لا لشيء إلاَّ لأنَّها تمسّ بمعتقدات نشأنا عليها!؟

لقد شربناها متعطّشين، وارتشفناها والهين، ولكنَّها كانت مشبعةً بتلك الهاله المصطنعه، التى أوصدت علينا منافذ الحرّيه.

إنّى - يا صديقى - قد ورثت مثلكم تلك القناعات، ولم أكن آلف سواها، بل إنّى ممَّا يخالفها لحذر نفور.

ولست أنسى كم كنّا نحاول الغوص فى أعماقها، حتَّى إذا تغلغلنا يسيراً، اصطدمنا بذلك الحاجز الموهوم، لنرتدّ على أدبارنا القهقرى!

فكم مرَّةً بلغنا - والحرقه تكوى قلوبنا، والدمعه لها بريق فى أعيننا - أن نقول: إنَّ الإمام علياً كان مظلوماً؟

لقد قلناها كلّنا غير مرَّه، ولكنَّنا لم نتمكَّن - لما فى أنفسنا من حواجز - أن نستغرق النظر، لنعرف مسؤوليّاتنا تجاه ذلك الظلم، وتلك الظلامه!

لقد أنستنا تلك الحواجز أنَّنا مؤمنون، علينا أن نتحرّى الحقّ فنتَّبعه، ونلتزم الموقف السليم الذى ينجو بنا يوم الموقف العسير!

ورجائى أن لا أكون مؤاخذاً عندك إن قلتها، فهى حقيقةٌ حاكمه مهما حاولنا التنكّر لها، إنَّها العصبيه والكبرياء، هى التى تحجبنا عن تبنّى الموقف الشرعى أينما وجدناه...

وإنّى أعترف على نفسى أن لو لم تتداركنى رحمه ربّى وتوفيقاته لصرعتنى تلك النفس (المعانده)، ولقد كادت، ونجحت مرَّةً، ولكن أعاننى الله عليها.

فبعد أن أمضيتُ الشهور فی الدرس، والتنقیب، والمناظره، والبحث، وبلغت الیقین الکامل، واستجمعت قوای فی لیله ختمتُ فیها مجلساً فی بحث متشعّب عمیق فی هذه الموضوعات، فخرجت منه وأنا أشدُّ یقیناً، وأثبت حجهً، عازماً أن أبدأ الفجر الجدید بالصلاه علی وفق مذهب أهل البیت علیهم السلام.

وبینما کنت أعیش نشوه الانتصار، وحلاوه الیقین، إذ صادف أن اجتمعتُ مع ثُلَّه من أبناء الشیعه فتناولنا أطراف الحدیث، فلمَّا رأیتهم یتحدَّثون وملؤهم الفخر بمذهبهم ثارت فیَّ تلک النفس - المعانده - من جدید وأبت أن توافقهم! فخضت الحدیث معهم أُغالط نفسی علی علم وإصرار، ومضیت هکذا حتَّی سئمت نفسی، واضطربت فی داخلی، ولکنّی لست مستعدّاً للانقیاد لهم.

فعدت متحیّراً من نفسی وما فیها، ونمتُ مصروعاً ثقیلاً، وعدت أقضی شهوراً أخری مضطرباً، بین یقین عرفته واعتقدته، وعناد وکبریاء لهما جذور قدیمه!

وبقیت هکذا، أصطنع العلل والأعذار، وأجعلها شرعیهً طبعاً، ولکنَّها کانت کبیوتات الصغار، یشیّدونها علی الرمال، فتنقشع وتزول آثارها بعد ساعه.

حتَّی أجلیت ما فی صدری بدموع اللیل، وزفرات الخلوه، أبکی حبّاً وشوقاً إلی ساده الخلق، وأنوار الهدی، وأبکی علی نفسی وغلبتها.

حتَّی أحسست وأنا فی هدأه اللیل کأنَّ قطرهً من تلک الدموع قد أتت علی آخر عرق من عروق تلک الکبریاء، فاقتلعتها من محلّها، وسقت مکانها بذرهً، بذره الطاعه والولاء، فانتفضت مکبلاً اُطلق لتوّه، خفیف الحمل کطائر صغیر، مستبشراً کضائع أشرف فجأه علی أحبَّته وذویه... وأفقت مطمئناً فی أوسط سفینه النجاه، أنهل من منهلها العذب الصافی، وها أنا اُحدّثک من ظلال ربیعها الزاهر.

لماذا الإعراض عن فقه أهل البيت عليهم السلام؟

هل كان غيرهم من أئمّه الفقه أعلم منهم؟

لقد كان رائد مدرسه أهل البيت فى الفقه الإمام جعفر الصادق عليهم السلام وقد عاصره من أئمّه الفقه الذين اعتمد فقههم، وأوقف العمل على فتاويهم: أبو حنيفه، ومالك بن أنس، ثمّ تلاهم الشافعى، وأحمد بن حنبل، فهل كان معاصروه، أو التابعون له أعلم منه وأفضل؟

(قال ابن أبى حاتم: سمعت أبا حاتم يقول: جعفر لا يُسئل عن مثله)، وقال: (سمعت أبا زُرعه، وسُئل عن [حديث] جعفر بن محمّد عن أبيه، وسهيل عن أبيه، والعلاء عن أبيه، أيّها أصحّ؟

قال: لا يقرن جعفر إلى هؤلاء)(۱).

(وسُئل أبو حنيفه: من أفقه مَن رأيت؟

قال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمّد، لمَّا أقدمه المنصور الحيرَه بعث إلىَّ، فقال: يا أبا حنيفه، إنَّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمّد! فهيّئ له من مسائلك الصعاب.

فهيَّأت له أربعين مسألهً، ثمّ أتيت أبا جعفر، وجعفر جالس عن يمينه، فلمَّا بصرت بهما دخلنى لجعفر من الهيبه ما لا يدخلنى لأبى جعفر...، إلى أن قال: ثمّ قال [أبو جعفر]: هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله، فابتدأت أسأله، فكان يقول فى المسأله: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينه يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا. فربَّما تابَعنا، وربَّما تابع أهل المدينه، وربَّما خالفنا جميعاً، حتَّى أتيت على أربعين مسألهً ما أخرم منها مسألهً.

۱- أنظر: سير أعلام النبلاء ۶: ۲۵۷.

ثمّ قال أبو حنيفه: أليس قد روينا أنَّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟)(۱).

فلماذا إذن لا يؤخذ الفقه من أفضل الناس وأعلمهم، وأعلمهم باختلاف الناس؟

دع عنك الخلاف فى أمر الإمامه، وإن بايعوا من بايعوا ووالوا من والوا، ولكن هذه مسائل الفقه، والحلال والحرام، فما الذى يمنع أن نأخذها من أعلم الناس؟!

أليست السياسه هى التى صنعت هذا الجفاء؟!

أم يقال: إنَّ الشيعه قد كذبوا على أئمّه أهل البيت؟!

تعالَ نواجه هذه الدعوى بالسؤال الآتى:

إذا كانت هذه الطائفه من المسلمين قد كذبت على أئمّه أهل البيت، وابتدعت لها طريقاً نسبته إليهم، فما بال أصحاب الدعوى من طلّاب الحقّ لم يأخذوا الصحيح عنهم عليهم السلام ويتمسَّكوا به ويحفظوه لنا لنعرف فقه أهل بيت نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم؟!

إن كانوا يتحرّون الحقّ، ويوالون أهله، فما بالهم لم يأخذوا دينهم - بأصوله وفروعه - عن أئمّه الهدى، وزعماء الدين، وروّاد العلم، والفقه هو الشرف، والتقوى؟!

لماذا تركوهم وأعرضوا عنهم، وراحوا يلتمسون العقائد والأصول والفروع وكلّ شىء ممَّن دونهم بلا ريب؟!

وليس هذا فقط، بل إذا رأوا من يحفظ حديثهم عليهم السلام قالوا: هذا رافضى. وتركوه!

۱- أنظر: سير أعلام النبلاء ۶: ۲۵۷ و۲۵۸؛ تهذيب الكمال ۵: ۷۹ و ۸۰.

هذه هی حقیقه تلک الدعوی، فلو صدقوا فیما زعموا لاتَّبعوهم وهم یشهدون لهم بالفضل.

فلماذا هذا الإعراض عنهم، والتمسّک بمن هو دونهم فی الدرجات؟!

أکتب هذه الکلمات وتتردَّد فی ذهنی مقوله أمیر المؤمنین علیه السلام، التی یقول فیها:

«فَأیْنَ تَذْهَبُونَ!؟ وَأنَّی تُؤْفَکُونَ!؟ وَالأعْلَامُ قَائِمَهٌ، وَالآیَاتُ وَاضِحَهٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَهٌ، فَأیْنَ یُتَاهُ بِکُمْ!؟ وَکَیْفَ تَعْمَهُونَ وَبَیْنَکُمْ عِتْرَهُ نَبِیِّکُمْ!؟ وَهُمْ أزِمَّهُ الْحَقِّ، وَأعْلَامُ الدِّین، وَألْسِنَهُ الصِّدْقِ»(۱).

* * *

۱- نهج البلاغه ۱: ۱۵۳ و۱۵۴/ الخطبه ۸۷ .

(۱۸) صادق حسین النقوی (حنفی / کشمیر)

اشاره

ولد عام (۱۹۶۹م) بمنطقه (مظفَّر آباد) فی کشمیر الحرّه(۱)، نشأ فی أوساط عائله هاشمیه النسب تعتنق المذهب الحنفی.

تشرَّف باعتناق مذهب أهل البیت علیهم السلام عام (۱۹۹۰م) فی بلاده أثر مناقشات ودراسات مکثَّفه ومتواصله.

حقیقه التشیّع

یقول السیّد صادق: (کان یقطن فی منطقتنا الکثیر من الساده المعتنقین للمذهب الحنفی، والعجیب أنَّ بعض ممارساتنا وطقوسنا الدینیه مشابهه إلی حدّ ما لطقوس الشیعه الإمامیه.

ومنطقتنا متمیّزه ببغضها لمعاویه بن أبی سفیان ویزید ولآل أمیّه بصوره عامّه، لأنَّنا کنّا محیطین فی ضوء دراستنا للتاریخ الإسلامی بالظلم والجور الذی ارتکبه هؤلاء بحقّ عتره الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وذرّیته بنحو عام، کما نحیی مراسم العزاء

۱- کشمیر: تقع فی أقصی غرب شبه القارّه الهندیه بین الهند وباکستان، تحیط بها الصین من الشمال والشرق، ثلثها یخضع لباکستان وتسمّی (کشمیر الحرّه) والباقی للهند، یبلغ عدد سکّانها (۹) ملایین شخص (۶) ملایین فی القسم الهندی و(۳) فی القسم الباکستانی، یشکّل المسلمون نسبه (۷۵٪) والباقی من الهندوس والسیخ.

ونقيم المآتم فى شهر محرَّم الحرام إحياءً لذكرى مظلوميه سيّد الشهداء وأهل بيته فى كربلاء، وكنّا نعتقد أنَّنا من شيعه أهل البيت عليهم السلام ولا توجد طائفه أخرى تتفاعل مع أهل البيت عليهم السلام وتتودَّد إليهم كما نحن عليه!

وبهذه الرؤيه وعلى هذا النهج والمعتقد أمضيت سنوات من عمرى وأنا أعدّ نفسى سائراً على نهج مذهب أهل البيت عليهم السلام، حتَّى دخلت الجامعه فتعرَّفت خلال الدراسه على الشيعه، فأعجبت بهم لسعه ثقافتهم الدينيه وارتفاع مستواهم الفكرى، وتقرَّبت إليهم حتَّى أصبحت لى علاقه ودّيه مع اثنين منهم، فكنت أجالسهم وأتحدَّث معهم فى شتّى المجالات العلميه والثقافيه، حتَّى دار بينى وبينهم ذات يوم حوار حول مسأله المذاهب والأديان، فأخبرتهما بأنَّنى شيعى - بوصفى سيداً هاشمياً -.

فقالا لى: كيف تكون شيعياً ونحن لا نرى ممارساتك العباديه على وفق المذهب الجعفرى؟!

فتعجَّبت من كلامهما! وقلت: ما هو منهج الشيعه فى العباده غير ما أنا عليه؟

فبدأ زميلاى يحدّثانى عن أصول مذهب الشيعه ومعالمه وخطوطه العريضه، وذكرا لى الظروف القاسيه والمحن الصعبه التى مرَّ بها هذا المذهب وأتباعه.

فاستغربت من ذلك! وعرفت ذلك الحين مدى غفلتى عن الواقع والحقيقه، وقرَّرت بعد ذلك أن أبذل قصارى جهدى للحصول على معتقد يرتكز على الدليل والبرهان فأعتنقه عن علم ودرايه، ولئلَّا أكون كما أنا عليه الآن متزلزلاً لا أمتلك أىّ دليل استند وألتجئ إليه عند مواجهتى لأدنى شبهه.

وطلبت منهما إرفادى بكتب الشيعه العقائديه والفقهيه والتاريخيه لأتحقَّق من نفسى، ولأصل إلى ما يوافق كتاب الله وسُنّه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ونهج آله

علیهم السلام، واتَّخذه سبیلاً أسیر علیه بعزم وثبات فی حیاتی، فأرسلا إلیَّ الکتب، وعکفت علی قراءتها ومطالعتها بدقّه وإمعان، وکنت أناقش ما کان غامضاً فیها معهما ومع غیرهما، وبعد مضی مدّه أدرکت أنَّ مضامین هذه الکتب متینه الاستدلال سهله الأسلوب ومستظلّه بمظلّه القرآن، وموافقه لسُنّه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم، وزاخره بتراث العتره الطاهره علیهم السلام، فکانت هذه الکتب تلامس شغاف قلبی وتفتح أبواب عقلی.

واقعه الطفّ الدامیه

بمرور الزمان توثَّقت عری الصداقه بینی وبین هذین الأخوین، فاشترکت معهما فی نشاطات تربویه وثقافیه مختلفه منها إحیاء مراسم عاشوراء، وفی أجواء إحیائنا لواقعه الطفّ الدامیه أحببت البحث فی هذه المسأله لاستیعابها.

وفی بدء الأمر حاولت الإحاطه بما جری فی یوم عاشوراء علی أهل البیت علیهم السلام فی أرض کربلاء، فقرأت أحداث هذه الواقعه حتَّی بلغت آخرها فی عصر یوم عاشوراء، وذلک حینما بدأت شمس العاشر من محرَّم عام (۶۱ه) تجمع أشعَّتها عن أرض کربلاء المضمخه بالدماء، بدء اللئام لیدوّنوا فی سجل التاریخ فصلاً آخر من فصول جرائمهم البشعه! فداهموا الخیام، واستباحوا الرحال، وانتبهوا الأموال، وروَّعوا الأطفال، وأشعلوا النار حتَّی أخذت تلتهم کلّ شیء، فدهشت النساء، وارتاعت الصبیه، وفرّوا فی البیداء لیکونوا طعمه لسنابک الخیل، وعرضه للضیاع...

لماذا أخرج الإمام الحسین علیه السلام عیاله معه؟

إنَّ الأحداث الرهیبه التی جرت فی واقعه کربلاء جعلتنی أتساءل عن الداعی الذی حدا بالإمام الحسین علیه السلام لإخراج عیاله معه.

راجعت کتب التاریخ والسیر لعلّی أجد السبب فی ذلک، فعثرت علی إحدی الحقائق المهمّه التی أفصح عنها أبو الفرج الأصفهانی بقوله:

(بعد خروج الحسین علیه السلام أمر عمرو بن سعید بن العاص صاحب شرطته علی المدینه، أن یهدم دور بنی هاشم، وبلغ منهم کلّ مبلغ!)(۱).

فتبیَّن لی عندئذٍ لؤم نفسیه الأموییّن ودناءتهم، وعرفت سبب إخراج الإمام الحسین علیه السلام أهل بیته معه، فإنَّ بنی أمیّه إذ عمدوا إلی هدم الدور الخالیه للتنکیل ببنی هاشم، فما عساهم أن یفعلوا بإخوه الحسین علیه السلام وأبنائه ونسائه لو ظفروا بهم!؟ فإنَّهم من المؤکَّد سیکونون عرضه للذبح والانتهاک...).

وفی الحقیقه أنَّ هذه الضغوط من مبتکرات الأموییّن وسماتهم التی کانوا یتَّخذونها لإخضاع المعارضین، ولیس بالمستبعد من یزید بن معاویه أن یبادر إلی قتل واحد من آل الحسین علیه السلام فی کلّ یوم ما لم یأتِ الحسین علیه السلام ویسلّم نفسه! ولیس هذا الأمر بمستبعد من آل أمیّه خصوصاً وأنَّ التشفّی طبیعه نسجت علیها أوصالهم، وتعامل هند زوجه أبی سفیان مع جسد حمزه بن عبد المطَّلب الطاهر فی أُحُد، بمضغها کبده وتمثیلها بجسده الشریف، خیر شاهد علی عدم استبعاد ارتکاب هذه الجرائم من هذه الشجره الخبیثه.

ومن هنا فإنَّ إخراج الحسین علیه السلام للعیال معه، وعدم ترکهم لقمه سائغه وفریسه سهله بید الجلاوزه، کان أمراً طبیعیاً لا بدَّ من القیام به، فالحسین علیه السلام عاش هذه الظروف الصعبه وکانت الخیارات أمامه محدوده، فهو علیه السلام لاقی المحنه نفسها التی عاشها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من قبل، وکان موقفه کموقف

۱- أنظر: الأغانی ۵: ۸۲.

جدّه صلى الله عليه وآله وسلم، فالنبىّ صلى الله عليه وآله وسلم عندما هاجر من مكّه ترك ابنته الزهراء عند فاطمه بنت أسد، ثمّ لم يدخل المدينه حتّى التحق به الإمام على بن أبى طالب عليه السلام مع ضعينه الفواطم، فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخشى أن يستعمل المشركون حجز ابنته ورقه ضغط عليه، فأودعها عند عائله الإمام على عليه السلام، ولو كان الإمام الحسين عليه السلام يضمن بقاء عياله فى مأمن من التعدّى، وأيدى أمينه كأيدى أبيه عليه السلام ما كان صحب العيال معه!

وقد يسأل سائل: فأين إذن المهاجرون والأنصار وأبناؤهم؟! ألم يكونوا عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أنّهم يذودون عنه وعن آله كما يذودون عن أنفسهم؟!

والجواب يكون ماثلًا وواضحاً عندما يتبيَّن للسائل موقف المهاجرين والأنصار فى أحداث السقيفه! وأنَّ القوم لم يدافعوا عن أُمّ الإمام الحسين عليه السلام وهى بضعه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم عندما هجم الأوغاد على دارها، وأحرقوا بابها، ورضّوا ضلعها، وهدَّدوا بعلها بالقتل أمام مرأى الجميع ومسمعهم، ولم يتقدَّم أحد من المهاجرين والأنصار للدفاع والذبّ عن حريم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن الأولى بالإمام الحسين أن لا يأمن على أهله من أتباع يزيد وأن يتركهم فى أوساط هؤلاء.

والذى يتأمَّل كلّ هذا يجد من غير المستبعد أن يطيع أهل المدينه يزيد فيما لو كلَّفهم بحرق بيت الإمام الحسين عليه السلام على من فيه.

من هم قتله الإمام الحسين عليه السلام؟

يقول السيّد صادق: (بعد انتهاء المراسم التى أحييناها بمناسبه ذكرى مقتل الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، جلست وقت غروب ذلك اليوم وحيداً منعزلاً عن

جماعتی تحت ظلّ السماء، وغرقت فی التفکیر حتّی خیّم علیّ الهمّ والحزن، ورفعت رأسی أنظر إلی غروب شمس العاشر من المحرَّم، فکانت السماء دامیه توحی بالحزن والکآبه، ثمّ تأمَّلت بما قمت به فی ذلک الیوم، فرأیت أنّی طویت یوماً طال أمده بالنسبه إلیّ!

وبعد مضی ذلک الیوم طفقت أتتبَّع خطی الحسین علیه السلام وأسلوبه فی النهضه، کی أشفی غلیلی من الأسئله التی تعتلج فی صدری، کتشنیع البعض علی الشیعه واتّهامهم بقتل الحسین علیه السلام لتبریر ساحه بنی أمیّه من هذه الجریمه النکراء!

وقد قیّض الله تعالی لی مجموعه من الکتب التی فنَّدت هذا الادّعاء بشکل تامّ، وفهمت منها ومن بعض المحاورات التی کانت تدور بینی وبین الآخرین، أنَّه لم یکن فی الجیوش الزاحفه لحرب الإمام الحسین علیه السلام شیعی واحد!).

فإنَّ الکوفه قد خلت تقریباً - فی هذه المدّه - من الشیعه، حیث تعرَّضوا لحملات الإباده والتنکیل والتهجیر، فکان شیعه أهل البیت علیهم السلام فی الکوفه أکثر الناس بلاءً وأشدّهم محنهً، کما قال ابن أبی الحدید: «فلم یکن البلاء أشدّ ولا أکثر منه بالعراق، ولاسیّما بالکوفه، حتّی أنَّ الرجل من شیعه علی علیه السلام لیأتیه من یثق به، فیدخل بیته فیلقی إلیه سرّه، ویخاف من خادمه ومملوکه، ولا یحدّثه حتّی یأخذ علیه الأیمان الغلیظه لیکتمنّ علیه... فلم یزل الأمر کذلک حتّی مات الحسن بن علی علیه السلام، فازداد البلاء والفتنه، فلم یبقَ أحد من هذا القبیل إلاَّ وهو خائف علی دمه أو طرید فی الأرض»(۱)، بل تعدّی الأمر حتّی کتب معاویه إلی عمّاله نسخه واحده: (أنظروا من قامت علیه البیّنه أنَّه یحبّ علیاً وأهل بیته فامحوه من الدیوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه)، وشفَّع بذلک بنسخه أخری: (من اتَّهمتموه بموالاه هؤلاء

۱- شرح نهج البلاغه ۱۱: ۴۵ و۴۶.

القوم فنكّلوا به واهدموا داره)(۱).

ويصف الإمام محمّد الباقر عليه السلام ذلك الوقت قائلاً:

«... فقتلت شيعتنا بكلّ بلده، وقطعت الأيدى والأرجل على الظنّه، وكلّ من يذكر بحبّنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره، ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام...»(۲).

وبهذه السياسه خلت الكوفه من الشيعه تقريباً، خصوصاً بعد حملات التهجير والنفى التى شنت على أتباع أهل البيت عليهم السلام أيّام زياد ابن أبيه، حيث أبعد خمسين ألفاً منهم إلى خراسان! والكوفه كانت شيعيه النزعه أيّام خلافه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنّها تغيّرت بعد ذلك فقلَّ عددهم فيها.

وقد أكّد القوم الزاحفون لحرب الحسين عليه السلام أنّهم ليسوا من الشيعه، بل هم عثمانيون! عندما قالوا: (ليعطش كما عطش من كان قبله) إشاره إلى عثمان عندما حاصره الثوّار فى بيته، وأثبتوا ذلك أيضاً عندما سألهم سيّد الشهداء عليه السلام بقوله:

«ويلكم! أتطلبونى بدم أحد منكم قتلته، أو بمال استملكته، أو بقصاص من جراحات استهلكته؟»(۳).

فقالوا: (نقتلك بغضاً منّا لأبيك!)(۴)، ولا يوجد شيعى واحد يبغض الإمام أمير

۱- شرح نهج البلاغه ۱۱: ۴۵ و۴۶.

۲- شرح نهج البلاغه ۱۱: ۴۳ و۴۴.

۳- أنظر: ينابيع المودَّه ۳: ۶۴ و۶۵.

۴- أنظر: شرح إحقاق الحقّ ۱۱: ۶۴۷.

المؤمنين عليه السلام، فأين هؤلاء من التشيّع؟!

ثمّ إنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد حدَّد انتماءهم بقوله: «يا شيعه آل أبى سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً فى دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون»(۱)، فهل بعد كلّ هذا يقول أحد: إنَّ الشيعه هم قتله الإمام الحسين عليه السلام؟!

ولعلَّ البعض يحاول جعل من شاركوا فى حرب صفّين مع الإمام على بن أبى طالب عليه السلام كشمر بن ذى الجوشن، وشبث بن ربعى، وقيس بن الأشعث من الشيعه، ولكن هذه مغالطه مكشوفه فإنَّ هؤلاء من أبرز الذين تمرَّدوا على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وخرجوا عليه، فى أُلعوبه رفع المصاحف التى دبَّرها عمرو بن العاص! فالقوم خارجون عن الدين مارقون منه، ليس بينهم وبين التشيّع صله وانتماء.

الاقتناع التامّ بأحقّيه التشيّع

ويقول السيّد صادق النقوى: (لقد أراحتنى هذه الإجابات، ودفعتنى لتصحيح عقائدى الموروثه، فكنت بعد ذلك من الملتزمين بإحياء هذه المراسم.

وجئت ذات يوم إلى أبى وقلت له: أبتاه نحن من سلاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأولى الناس باتّباع ذرّيته الطاهره التى أبعد الله عنها الرجس، فعلينا أن لا نبتعد عن مسلكهم لأنَّهم سفن النجاه، ونجوم الأمان والهدايه.

وأخذت أشرح له الحقائق التى عرفتها، فما كان منه إلَّا أن وافقنى على ذلك، بل دفعنى إلى الالتحاق بمدارس الإماميه لأنهل من علوم العتره الطيّبه وأسير بسيرتهم عليهم السلام وأكون داعيه لمذهبهم).

۱- اللهوف: ۷۱.

(۱۹) عامر سلو رشید (یزیدی/ العراق)

اشاره

ولد عام (۱۹۶۷م) فی العراق بمدینه الموصل فی ناحیه (بعشیقه) التی تقطنها الفرقه الیزیدیه، وبسبب التقلید وجد نفسه یزیدیاً علی طریقه آبائه، واستمرَّ علی هذا المذهب حتَّی أخذ الباری بیده فأخرجه من الظلمات إلی النور.

معلومات حول الیزیدیه

یقول الأخ عامر حول أسباب تسمیه الیزیدیه بهذا الاسم: (لقد ذکر بعض من کتب عن ملَّتنا أنَّ سبب التسمیه هی نسبه إلی (یزد) المدینه الإیرانیه، وبعضهم احتمل نسبتهم إلی یزید بن معاویه لعنهما الله، ولکن الحقیقه لیست کذلک، فالیزیدیون یعتقدون أنَّ الشیطان کان نبیّاً بعثه الله إلی العالم کلّه، ولکن المسلمین لعنوه ولم یتَّبعوه، وهکذا انحرف المسلمون! وظلَّ الیزیدیون وحدهم یتَّبعون هذا النبیّ - الخرافی - الذی له عدَّه أسماء فی عقائدهم منها: (طاووس ملک)، ومنها: (یزید)، ومن هنا جاءت تسمیتهم بالیزیدیین، ولکن لا ننسی أنَّ تأسیس هذه الفرقه جاء من شخص من نسب یزید بن معاویه لعنه الله علیهما).

ویضیف الأخ عامر حول بعض عقائد هذه الطائفه: (لليزيديه حجّ كما للمسلمين حجّ، ولكنَّهم يحجّون إلى قبر منسوب إلى بلال الحبشی، وبالقرب منه عين ماء يعتقدون أنَّها ماء زمزم يأتی من مكّه إلى منطقتهم! ويعتقدون أنَّ المسلمين سرقوا منهم آيه الكرسی وعيد الأضحى!).

السلطه الدينيه اليزيديه

يقول الأخ عامر حول الجهه المتولّيه على الجانب الدينی فی الطائفه اليزيديه: (هناك سلطه دينيه تشرف على الفرقه اليزيديه وتتولّاها أسره (بيت الأمير)، حيث يعود نسبهم إلى عدی بن مسافر الأموی الصوفی الذی ينتهی نسبه إلى بنی أميّه، ومن أجل بقائهم فی هذا المنصب سعوا إلى نشر سياسه التعتيم بين أفراد اليزيديه ليبقى كلّ شیء غامضاً، ثمّ أباحوا لأنفسهم كلّ شیء وحرَّموا أشياء وأشياء عن بقيّه أفراد قاعدتهم، مثل الدراسه، فقد حرَّموها على اليزيديه ليعيشوا الجهل المطبق، بينما أباحوا التعلّم لأنفسهم، إلى أن عرف الناس كذبهم وأخيراً سمحوا لنا بالدراسه منذ عام (۱۹۸۰) للميلاد).

بدايه تأثّره بالإسلام

ويقول الأخ عامر حول بدايه تأثّره بالإسلام: (أذكر أنّی رأيت والدتی وهی صائمه فی شهر رمضان مع أنَّ اليزيديه لا يصومون فيه، ولمَّا سألتها عن ذلك - وكان عمری آنذاك ۱۰ سنوات - أجابت: لقد حدثت لنا مشكله خطيره جدّاً فی يوم ما، فتوسَّلت بملك طاووس (الشيطان فی العقيده اليزيديه) كی يكشف عنّا هذه الملمّه ولكن من دون جدوی، ثمّ توسَّلت بنبیّ النصاری عيسى بن مريم عليهما السلام، فلم أرَ أیّ نتيجه وما زال الخطر محدّقاً بنا، ثمّ فكَّرت أن أتوسَّل بنبیّ المسلمين محمّد صلى الله عليه

وآله وسلم وكنت قد نذرت أن أصوم شهر رمضان كما يصومه المسلمون إن خرجنا من هذا المأزق ببركه النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وفعلاً فقد رأيته فى عالم الرؤيا وكان نورانياً بهيّاً وقد بشَّرنى بفرج زوال الخطر عنّا، وأخذت أصوم شهر رمضان من كلّ عام.

هذه القصَّه شدَّتنى إلى النبيّ العظيم، وضعف بالمقابل اعتقادى بطاووس ملك).

دواعى توجّهه للبحث حول الإسلام

ويقول الأخ عامر حول بدايه اندفاعه إلى البحث حول الإسلام: (أسلم شخص من قومنا وكان هذا الشخص من الجادّين بتقصّى المعالم والخفايا التاريخيه المتعلّقه باليزيديه، كما أنَّه ابن أحد المعروفين نسبياً عند قومنا (ابن أحد المشايخ اليزيديه)، ومتابعات الشخص الحثيثه لكلّ ما له علاقه باليزيديه - بما فيها المؤلَّفات والمطبوعات التى تناولتهم - قد تركت بمجموعها فى نفسه إحباطاً وانقباضاً غير اعتياديين اتَّضحت مصاديقها على وجهه، أو من صمته المطوَّل، وهذه الحاله النفسيه ترجمت الدوّامه والطريق المسدود الذى انتهى إليه بعدما تأكَّدت لديه جمله من الحقائق، وهى أنَّ أبرز سمات فرقه اليزيديه هى: لا تاريخ معلوم، ولا- أصول معروفه، ولا- عقائد مفهومه، ولا- قوميه ثابته، ولا- ثقافه مشهوده، ولا- حضاره، ولا تراث يفتخر به بين الناس - عدا الخرافه -.

ومرَّت الأسابيع والشهور والشخص يكابد عذابه ومعاناته، حتَّى فوجئنا بعد مدّه بخبر تركه الديار، من بعد أن أودع خبر إسلامه... وكما نقل لى بشخصه تفاصيل تحوّله والأدلَّه التى اعتمد عليها فى تغييره الانتماء الذى كان عليه، ثمّ ودَّعنى وقال لى: أنا راحل إلى مدينه النجف الأشرف لأشهد الشهادتين وأعتنق الإسلام عند مرقد سيّدنا

الإمام على عليه السلام).

ويضيف الأخ عامر: (فتأثَّرت بهذا الشخص ومررت بمدّه حيره وأخذت أتابع ما ذكره لى هذا الشخص من الأدلَّه التى أوصلته إلى الإسلام ثمّ أخذت أسأل من بعض أصدقائى - اليزيديين - عن كتابنا المقدَّس أين هو؟ وماذا فيه؟ ولماذا لا يطبع؟ بل لماذا لا يسمح لنا برؤيته كبقيّه الديانات؟ فكنت أواجه بالنفى وعدم التدخّل بهذا الموضوع لأنَّه من اختصاصات بيت الأمير وهم وحدهم لهم صلاحيه النظر فى هذا الكتاب (المقدَّس) الذى يطلقون عليه اسم (رش) وهو يعنى الكتاب الأسود وهو مؤلَّف من سبع صفحات فقط!

ولكنّى تابعت البحث والسؤال من الناس بل من المقرَّبين من بيت الأمير حتَّى وصلت إلى نتيجه قطعيه أنَّه لا وجود لمثل هذا الكتاب، وإنَّما هو مجرَّد أكذوبه حاكها بيت الأمير لخلق هاله من القداسه الزائفه لهذا الدين الخرافى، فأيقنت أنّى أؤمن بأشياء لا وجود لها.

ثمّ اتَّصلت بأحد المسلمين الذى زوَّدنى بالكتب الإسلاميّه، فقرأت أوّل كتاب وهو عن قصص الأنبياء فتأثَّرت بقصَّه سيّدنا محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم مع ما كنت أحمل فى ذهنى من صوره الإعجاب والقداسه والاحترام له صلى الله عليه وآله وسلم، إلَّا أنَّ الرجل المسلم كان على المذهب السُنّى، وطالما كان يحذّرنى من الشيعه حتَّى تحوَّل تأكيده هذا إلى فضول دفعنى إلى السؤال عن الشيعه وقراءه الكتب الشيعيه، فقرأت بعضها).

أهم كتب الشيعه التى تأثَّر بها

يقول الأخ عامر حول أهمّ الكتب التى دفعته إلى اعتناق مذهب أهل البيت

علیهم السلام: (إنَّه مقتل الإمام الحسین علیه السلام، فحینما قرأته تأثَّرت کثیراً وتألَّمت علی تلک الفاجعه التی تعرَّض لها الإمام الحسین علیه السلام، وبقیت فی حیره من أمری حول مصداقیه هذا الکلام، وهل أنَّه حقیقه؟ وإذا کان حقیقه فکیف یحترم أهل السُنّه یزید بن معاویه المجرم؟ بل لماذا لا یتکلَّمون حول مأساه الحسین الدامیه؟ لقد تألَّم قلبی کثیراً لهذه المأساه المروّعه، وأجهشت بالبکاء.. وأشرق الحقّ فی قلبی فاتَّصلت ببعض الشباب الشیعه ودرست عندهم بعض الفقه الشیعی من خلال الرساله العملیه، إضافه إلی دوره فی العقائد والأخلاق واللغه العربیه، ومنذ ذلک الحین عرفت حقیقه التشیّع).

ومن هذا المنطلق استبصر الأخ عامر واعتنق مذهب أهل البیت علیهم السلام، ثمّ توجَّه إلی نشر الحقائق التی توصَّل إلیها إلی قومه، وشرع یدعوهم إلی مدرسه عتره الرسول صلی الله علیه وآله وسلم.

ویضیف الأخ محمّد: (ثمّ صحبت الشیخ فی رحلاته إلی قفصه وغیرها، وبعدها أصبح الشیخ یکلّفنی بالسفر للتبلیغ أو الاتّصال بالإخوه، وسرعان ما أتی ذلک النشاط اُکُله وأینعت ثماره فاستبصر کلّ من طهرت سریرته وانطوی مکنونه علی بارقه خیر، فتشکَّلت منهم نواه اقتحمت أسوار الجامعه، وانتشرت دعوتهم فی البلاد طولاً وعرضاً وشمالاً وجنوباً حتَّی لم یعد هناک مدینه إلاَّ وفیها مؤمنون مستبصرون علی منهاج المعصومین علیهم السلام قلباً وقالباً.

المضایقات بعد الاستبصار

یقول الأخ محمّد حول المصاعب والمضایقات التی واجهها بعد اعتناقه مذهب أهل البیت علیهم السلام: (لم یخل طریقی من بعض العراقیل والأشواک، فقد اعتقلت

فی (۷/ أوت/ ۱۹۸۵م) وحقّق معی بشأن تشیّعی وأُطلق سراحی بعد (۱۴) یوماً، ثمّ وقع طردی من العمل فی (۴/ جانفی/ ۱۹۸۶م)، ثمّ اعتقلت مرَّه أخری فی (۲۱/ أوت/ ۱۹۸۶م) ولم یطلق سراحی إلاَّ فی (۱۹) سبتمبر من السنه نفسها، ثمّ وقع إعادتی إلی العمل بعد انقلاب السابع من نوفمبر تهدئه للأجواء فی البلاد، ثمّ اعتقلت سنه (۱۹۹۱م) ثلاثه أیّام، تعرَّضت فیها للتعذیب ظلماً وعدواناً، ثمّ تعرَّضت للطرد من عملی هذه المرَّه نهائیاً سنه (۱۹۹۲م)، ثمّ اعتقلت سنه (۱۹۹۴م) خمسه أیّام وأُطلق سراحی).

اللقاء مع الیزیدی المتشیّع عامر سلو رشید

الغموض هو أبرز سمات أتباع طائفه الیزیدیه - القاطنین فی شمال العراق ومناطق متفرّقه أخری - فهم یشترکون مع الدروز وبعض الفِرَق الباطنیه فی شدَّه التکتّم والسرّیه علی أصول مذهبهم وفروعه، وکان هذا الغموض والابتعاد عن الأضواء هو سرّ توجّه الباحثین والمؤلّفین إلی الکتابه عنهم وشرح أحوالهم وأسرارهم - إن حالفهم الحظّ - وبالفعل صدرت عدَّه کتب وبحوث حاولت بصوره وبأخری عرض المعتقد الیزیدی بما توافر لدیهم من مصادر - نادره للغایه - أو حکایات حصلوا علیها من هنا وهناک.

ولکن أن نسمع الحقائق مفصَّله من رجل ولد یزیدیاً وعاش فی تلک البیئه ومارس طقوسها - الدینیه - فهو حدث جدید، بل یعدُّ الأوّل من نوعه. والأغرب من کلّ هذا وذاک أنَّ هذا الرجل الیزیدی - بالأمس - أصبح شیعیاً إمامیاً الیوم. فما هی أسرار الیزیدیه؟ وما سرّ هذه التسمیه؟ وکیف تحوَّل هذا الرجل الیزیدی إلی شیعی؟ هذا ما سنعرفه فی ضوء الحوار الشیّق الذی أجریناه معه. وهذه تفاصیله:

سؤال: فی البدایه ما هویَّتکم؟

جواب: اسمی عامر سلو رشید من مواليد (۱۹۶۷) للميلاد، ولدت بمدينه الموصل العراقيه فی الناحيه التی تقطنها الفرقه اليزيديه (بعشيقه). وبسبب التقليد الأعمی وجدت نفسی يزيدياً علی طريقه آبائی، ونشأت نشأه يزيديه من دون أن أعرف كيف ولماذا.

سؤال: ما الخطوط العقائديه العريضه لهذه الفرقه التی لا يعرف عنها الكثير؟

جواب: الغموض هو أوّل شیء.

سؤال: وما هو سرّه؟

جواب: الغموض جاء إثر السلطه الدينيه اليزيديه التی سعت منذ القدم وإلی اليوم أن تعدّه من أبرز معالم اليزيديه.

سؤال: ما هذه السلطه الدينيه؟ ولماذا سعت لإبقاء حاله الغموض بينكم؟

جواب: هناك سلطه دينيه تشرف علی الفرقه اليزيديه وتتولّاها أسره (بيت الأمير) حيث يعود نسبهم إلی عدی بن مسافر الأموی الصوفی الذی ينتهی نسبه إلی بنی أميّه، ومن أجل بقائهم فی هذا المنصب سعوا إلی نشر سياسه التعتيم بين أفراد اليزيديه ليبقی كلّ شیء غامضاً ومن ثَمَّ أباحوا لأنفسهم كلّ شیء وحرَّموا أشياء وأشياء عن بقيّه أفراد قاعدتهم، مثل الدراسه فقد حرَّموها علی اليزيديه ليعيشوا الجهل المطبق، بينما أباحوا التعلّم لأنفسهم، إلی أن عرف الناس كذبهم وأخيراً سمحوا لنا بالدراسه منذ عام (۱۹۸۰) للميلاد.

سؤال: (اليزيديه) ما سرّ هذا الاسم؟ هل هناك علاقه بيزيد بن معاويه أم ماذا؟ وهل يعبد اليزيديون الشيطان كما يقال؟

جواب: لقد ذكر بعض من كتب عن ملّتنا أنَّ سبب التسميه هى نسبه إلى (يزد) المدينه الإيرانيه، وبعضهم احتمل نسبتهم إلى يزيد بن معاويه، ولكن الحقيقه ليست كذلك. فاليزيديون يعتقدون أنَّ الشيطان كان نبيّاً بعثه الله إلى العالم كلّه ولكن المسلمين لعنوه ولم يتَّبعوه وهكذا انحرف المسلمون! وظلَّ اليزيديون وحدهم يتَّبعون هذا النبىّ - الخرافى - الذى له عدَّه أسماء فى عقائدهم، منها: (طاووس ملك)، ومنها: (يزيد)، ومن هنا جاءت تسميتهم باليزيديين، ولكن لا ننسى أنَّ تأسيس هذه الفرقه جاء كما أسلفت من شخص ينحدر من نسب يزيد بن معاويه.

سؤال: وماذا عن عقائدهم أيضاً؟

جواب: لليزيديه حجّ كما للمسلمين حجّ، ولكنَّهم يحجّون إلى قبر منسوب إلى بلال الحبشى، وبالقرب منه عين ماء يعتقدون أنَّه ماء زمزم يأتى من مكّه إلى منطقتهم، ويعتقدون أنَّ المسلمين سرقوا منهم آيه الكرسى، وعيد الأضحى! ففى كلّ بيت يزيدى تجد آيه الكرسى معلَّقه على الجدار! وهم يبتعدون عن الألفاظ القريبه فى إيقاعها الصوتى من أسماء الشيطان. كما ولهم خرافات أخرى.

سؤال: كيف فكَّرت فى الانتقال من اليزيديه إلى الإسلام؟

جواب: هناك ذكريات أثَّرت فى حياتى فقادتنى بمرور السنين إلى الإسلام.

سؤال: هل لك أن تذكرها لنا؟

جواب: نعم، أذكر أنّى رأيت والدتى وهى صائمه فى شهر رمضان مع أنَّ اليزيديه لا يصومون فيه، ولمَّا سألتها عن ذلك - وكان عمرى آنذاك (۱۰) سنوات - أجابت: لقد حدثت لنا مشكله خطيره جدّاً فى يوم ما، فتوسَّلت بملك طاووس (الشيطان فى العقيده اليزيديه) كى يكشف عنّا هذه الملمّه ولكن دون جدوى، ثمّ

توسَّلت بنبیّ النصاری عیسی بن مریم علیه السلام، فلم أرَ أیّ نتیجه وما زال الخطر محدقاً بنا، ثمّ فکّرت أن أتوسَّل بنبیّ المسلمین محمّد صلی الله علیه وآله وسلم وکنت قد نذرت أن أصوم شهر رمضان کما یصومه المسلمون إن خرجنا من هذا المأزق ببرکه النبیّ محمّد صلی الله علیه وآله وسلم، وفعلاً فقد رأیته فی عالم الرؤیا وکان نوریاً بهیّاً قد بشَّرنی بالفرج وزال الخطر عنّا، وأخذت أصوم شهر رمضان من کلّ عام. هذه القصَّه شدَّتنی إلی النبیّ العظیم، وضعف بالمقابل اعتقادی ب (طاووس ملک).

سؤال: وکیف دخلت الإسلام بعد ذلک؟

جواب: ظلَّت هذه القصَّه تدور فی ذهنی حتَّی کبرت وتجاوزت العشرین عاماً فأخذت أسأل من بعض أصدقائی - الیزیدیین - عن کتابنا المقدَّس أین هو؟ وماذا فیه؟ ولماذا لا یطبع؟ بل لماذا لا یسمح لنا برؤیته کبقیّه الدیانات؟ فکنت أواجه بالنفی وعدم التدخّل بهذا الموضوع لأنَّه من اختصاصات بیت الأمیر وهم وحدهم لهم صلاحیه النظر فی هذا الکتاب (المقدَّس) الذی یطلقون علیه اسم (رش) وهو یعنی الکتاب الأسود وهو مؤلَّف من سبع صفحات فقط. ولکنّی تابعت البحث والسؤال من الناس بل من المقرَّبین من بیت الأمیر حتَّی وصلت إلی نتیجه قطعیه أنَّه لا وجود لمثل هذا الکتاب وإنَّما هو مجرَّد أکذوبه حاکها بیت الأمیر لخلق هاله من القداسه الزائفه لهذا الدین الخرافی، فأیقنت أنّی أؤمن بأشیاء لا وجود لها. ثمّ اتَّصلت بأحد المسلمین الذی زوَّدنی بالکتب الإسلامیّه فقرأت أوّل کتاب وهو عن قصص الأنبیاء فتأثَّرت بقصَّه سیّدنا محمّد بن عبد الله صلی الله علیه وآله وسلم مع ما کنت أحمل فی ذهنی من صوره الإعجاب والقداسه والاحترام له صلی الله علیه وآله وسلم، إلاَّ أنَّ هذا الرجل المسلم کان علی المذهب السُنّی ولطالما کان یحذّرنی من الشیعه حتَّی تحوَّل تأکیده هذا إلی فضول دفعنی إلی السؤال عن الشیعه وقراءه الکتب الشیعیه، فقرأت بعضها.

سؤال: ما هو الكتاب الذى أدخلك إلى عالم التشيّع؟

جواب: إنَّه مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فحينما قرأته تأثَّرت كثيراً وتألَّمت على تلك الفاجعه التى تعرَّض لها الإمام الحسين عليه السلام وبقيت فى حيره من أمرى حول مصداقيه هذا الكلام وهل أنَّه حقيقه؟ وإذا كان حقيقه فكيف يحترم أهل السُنّه يزيد بن معاويه المجرم؟ بل لماذا لا يتكلَّمون حول مأساه الحسين الداميه؟ لقد تألَّم قلبى كثيراً لهذه المأساه المروّعه، وكان الوقت متأخّراً فى الليل، فبينما أنا بين النائم واليقظان رأيت رجلاً نورانياً مهيباً يرتدى ملابس خضراء جميله. حينما رأيته ارتعدت كلّ فرائصى فقال لى: أنا الحسين بن على وكلّ ما قرأته عن مصيبتى صحيح.

ثمّ عدت لحالتى الأولى وقد أجهشت بالبكاء. وأشرق الحقّ فى قلبى فاتَّصلت ببعض الشباب الشيعه ودرست عندهم - بعد ذلك - بعض الفقه الشيعى من خلال الرساله العمليه، إضافه إلى دوره فى العقائد والأخلاق واللغه العربيه، ومنذ ذلك الحين عرفت حقيقه الشيعه وضعف مذهب أهل السُنّه وخرافه اليزيديه.

سؤال: ما الأمور التى جذبتك فى عالم التشيّع؟

جواب: هناك ثلاثه أمور موجوده عند الشيعه لا توجد عند غيرهم:

الأوّل: اتّصالهم بمراجعهم وحلّ مشاكلهم وإجابتهم عن كلّ سؤال يطرح عليهم.

الثانى: كثره الحوزات والمدارس العلميه والدورات الثقافيه فى المساجد والحسينيات وغيرها.

والثالث: المجالس الحسينيه التى تُعدّ مدرسه تبليغيه مستمرّه طيله العام.

السؤال الأخير: ما هو طموحك؟

جواب: أحبّ أن تصل الحقيقه إلى بقيّه أبناء قومى الذين خدعوا بمرور السنين ليعرفوا أنَّهم كانوا مسلمين فى الأصل، بل إنَّ ذلك هو السبب الذى جعل عدى بن مسافر - الرجل المنحرف - يستوطن عندهم، وإلاَّ فلماذا يجاور أناساً ليسوا بمسلمين وهو مسلم سُنّى صوفى مبتدع؟ وأحبّ أن يعرفوا أنَّ بيت الأمير يخدعونهم، وعسى أن يكتب الله لقومنا الهدايه، ولجميع البشر بالتمسّك بحبل ولايه الله ورسوله وأهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

مؤلّفاته

١ - من الظلمات إلى النور، صدر عن مؤسسه الفرات/ بيروت.

٢ - وله عدَّه مقالات:

المقاله الأولى: التوحيد عند أهل البيت عليهم السلام.

المقاله الثانيه: النبوّه عند أهل البيت عليهم السلام، دراسه مقارنه.

المقاله الثالثه: حبّ أهل البيت عليهم السلام ولايه الله تعالى.

المقاله الرابعه: الدعاء والعباده عند أهل البيت عليهم السلام.

وقفه مع كتابه: من الظلمات إلى النور

وهو كتاب صغير من حيث الحجم، لكنَّه كبير من حيث القضيّه المطروحه فيه، فهو كتاب يبحث عن الأصول الدينيه لليزيديين، وظروف نشأتهم الغامضه، والتى بحث فيها الكثير من الباحثين والمؤلّفين ولكنَّهم لم يصلوا إلى نتائج متوافقه، نتيجه لتضارب المعطيات فيها والغموض الشديد الذى يلف العقائد والتاريخ اليزيدى.

وقد حاول الكاتب - وهو يزيدى المولد - أن يتقصّى أصول قومه الدينيه، ويجمع أطراف الخيوط المبعثره والمتشابكه فى يده لمعرفه الواقع الحقيقى لهذه الأصول لأنّها مسأله حياتيه مصيريه بالنسبه إليه وإلى قومه لا- كما يفعل بعض الباحثين الذين لا يهمّهم أن يتكهّنوا بما شاؤوا فى مثل هذه القضايا الحسّاسه كما صرّح الكاتب حيث قال:

(وأمّا عن بحثنا، فقد فرّق بيننا وبين الباحثين عامل معنوى ناهض، فهذا الكرّاس وبالرغم من أنّنا لم نستقص كلّ الأدلّه المساعده فيه، أستطيع القول باطمئنان بأنّنا أنجزنا النتيجه كُلّها، (والحقيقه بعينها)، لأنّ الالتزام الذى يُنقّب به متنوّر بالحقّ - من بعد اعتناق مجهول - ليس كاستطراق هاو، أو ما أهمّه إن أصاب مرّه، وتكهّن مرّات).

وقد وفّق الكاتب فى كشف مؤامره أمويه خبيثه تلبّست بلباس التصوّف فى خداع هؤلاء القوم - الذين كانوا يكثرون من اللعن(١) لبنى أميّه وأمثالهم من الظالمين والمنحرفين - فاستغلّت عزلتهم واستضعفتهم دينياً ودنيوياً وجعلتهم بقرهً حلوباً تدرّ على الأمراء الأمويين كما عبّر أحد الكتّاب حيث قال عن عوامهم الذين يسموّنهم (المريدين):

(ربّما كانت كلمتا (البقره الحلوب) أحسن ما يوصف به (المريد) من اليزيديه فالمرده (أى المريدون) هم عوام الشعب، وسائر أفراده، ذكوراً كانوا أم إناثاً، كباراً أم صغاراً، سواء كانوا من القبائل أو من أهل القرى، يخضعون لأوامر رؤسائهم الروحيين خضوعاً مطلقاً، ويتقبّلون أوامرهم ونواهيهم دون مناقشه أو اعتراض، فقد فرضت الشريعه عليهم الإطاعه العمياء، وأوهموا أنّ التدخّل فى الأمور الدينيه، أو التساؤل عن

١- لاحظ كتاب (اليزيديون فى حاضرهم وماضيهم) لعبد الرزّاق الحسنى: ٢٢/ ط ١١.

أسرار العقيده اليزيديه يخرجانهم من الإيمان، ويحلّان بهم الذلّ والهوان.

ولابـدَّ أن يكون لكلّ مريـد أو مريـده، شـيخ وپير معاً، فيقـدّم إليهما النذور والخيرات، ويتلقّى منهما التعليمات والإرشادات، فإذا مات أحـدهما، أو حرمه الأمير، ولم يكن بين سـلالته من يحلّ محلّه، لجأ المريـد إلى الأمير فيختار له بـدل المتوفّى، أو المحروم، أحـداً ما، لقاء مبلغ يتّفقان عليه. والمريـد الـذى لا شـيخ له ولا پير، يعـدُّ خارجاً عن العقيـده اليزيديه(۱)، والمرده يـتزاوجون فيما بينهم، فلا تحقّ لهم مصاهره السلالات الأخرى، أى كالمنبوذين فى الهند)(۲).

والـذى يجعل القضيّه كبيره ومهمّه هو أوجه الشبه بين الخـداع الذى مارسه الشـيخ عدى بن مسافر الأموى وأولاده وأحفاده من أمراء اليزيـديه على هؤلاء القوم المعزولين والخـداع الـذى مـارسه معـاويه وسـلالته الأمويه على كلّ الأمّه حتّى حاول أن يمحو الإسلام من أساسه كما اعترف بذلك لنصيره المغيره بن شعبه.

وقد نجّى الله بفضل أهل البيت عليهم السـلام الأمّه وحفظ الإسـلام والمسلمين الذين تعبَّدوا لهذه الشجره الملعونه كما سمّاها الله سبحـانه وتعـالى فى محكم التنزيل(۳)، وبقى هؤلاء القـوم المعزوليـن على الضـلال عـبره لمـن يُعـدّ ويريـد أن يعرف بنى أميّه ومكائدهم للدين وللمسـلمين، والحمد لله الذى أمرنا بلعن أعداء أهل البيت عليهم السـلام والبراءه منهم، وهذا ما وفّق إليه مؤلّف هذا الكتاب بطلبه الحقّ وهدايه ربّ العالمين.

۱- حتَّمت التقاليـد اليزيـديه على كلّ يزيـدى أن يتَّخذ له أخاً وأختاً من رجال الدين يكل أمره إليهما، ويرجو بهما الشـفاعه يوم الآخره ومفروض عليه أن يصافحهما عند كلّ صباح، ويتحبَّب إليهما.

۲- اليزيديون فى حاضرهم وماضيهم: ۷۳.

۳- الإسراء: ۶۰، ولاحظ ما قاله المفسّـرون من أنَّ الشـجره الملعونه بنى أميّه أو بنى الحَكَم، ولاحظ أنَّ الشـيخ عـدى الذى ابتدع اليزيديه من أحفاد الحَكَم.

الأصل الدينى لليزيديين قبل القرن السادس اختلف الباحثون فى أنَّ اليزيديين قبل مجىء الشيخ الصوفى عدى بن مسافر الأموى(۱) إلى مناطقهم فى جبال هكار على أىّ دين كانوا.

وقد أورد الكاتب مجملاً لأقوال الباحثين فى هامش كتابه حيث قال:

(تفاوت المؤلّفون والباحثون فى احتمالات الأصل الدينى للقوم قبل القرن السادس الهجرى، فكان أبعد الاحتمالات للدملوجى فى كتابه (اليزيديه/ ط ۱)، والذى قال: (إنَّ أصولهم من المانويه (وهى عقائد فارسيه قديمه)، أسلموا على يد عادى، ومتَّبعين طريقته الصوفيه، ويأتى بعد حين من خلفاء عادى فيضلّهم، فيكون هذا سائغاً للعوده بعد قرن أو قرن ونصف القرن مع بعض الممارسات الإسلاميّه إلى مانويتهم القديمه) انتهى.

والأبعد من هذا الاحتمال كان للسامرائى فى كتابه (الغلو والفِرَق الغاليه فى الحضاره الإسلاميّه) إذ قال: (إنَّ اليزيديه تفرَّعت عن الأباضيه ومؤسّسها يزيد بن أنيسه الخارجى) انتهى.

وقال ابن حزم فى (الفصل فى الملل والأهواء والنحل): (هو زيد بن أبى أبيسه).

ثمّ اللواء حسن صادق فى كتابه (جذور الفتنه فى الفِرَق الإسلاميّه) حيث

۱- عدى بن مسافر (ويُعرف عند القوم بعادى أو شيخ آدى) ولِد فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى فى قريه بيت فار (من قرى الشام، إلى الجنوب من بعلبك)، سافر إلى بغداد عاصمه الدوله العبّاسيّه آنذاك، درس فيها التصوف (الإسلامى!)، وانتقل بعدها إلى الموصل وإلى وادى لالش، أقام له زاويةً هناك، تبعه الكثيرون من أهل تلك الأنحاء والجبال، أحدث الطريقه الصوفيه والتى عُرِفت باسمه (العدويه)، انضمَّ إليها جمعٌ كبير; مات عام (۵۵۷ه) عن تسعين عاماً ودفن فى زاويته التى بناها فى جبل الهكاريه، مستخلفاً ابن أخيه. ذكره عدد من المؤرّخين، منهم: الزركلى فى الأعلام ۴: ۲۲۱؛ وابن خلكان فى وفيات الأعيان ۳: ۲۵۴/ الرقم ۴۱۵؛ والذهبى فى سير أعلام النبلاء ۲۰: ۳۴۲/ الرقم ۲۳۳.

استخلص عن الشهرستانی بقوله: (إنَّ الباحثین اختلفوا فی سبب تسمیه هذه الطائفه کما اختلفوا فی أصل دینهم) انتهی.

أمَّا احتمال الحسنی فی (الیزیدیون/ ط ۱۱) فقد قال: (أصلهم من قبائل مجوسیه (زرادشتیه) تسمّی تیراهیّه أو ترهایا، ثمّ اعتنقوا الإسلام بضعف، ولمَّا حلَّ عادی بین ظهرانیهم وأسَّس طریقته العدویّه، اتَّبعوها، ثمّ من بعد موت عادی ظهر بین خلفائه من أضلَّهم وبعَّدهم عن التعالیم الإسلامیّه، فظهرت فیهم براعم المجوسیّه (الزرادشتیه) القدیمه، وعاد القوم إلی معتقدات توارثوها کابر عن کابر) انتهی.

وتحرَّز تیمور باشا المصری من بحث الأصل.

أمَّا عدنان حسین فقد جمع فی بحثه المنشور فی صحیفه (الشرق الأوسط) احتمالات سابقه أخری من أنَّهم قد یکونون من أصل صابئی أو کلدانی... الخ، وإنَّ تسمیتهم قد تکون مُشتقّه من مدینه قدیمه تسمّی (یزدم)، ثمّ نقل عمَّن نسبهم إلی مدینه (یزد) الفارسیه، أو أتباع لیزدان وهی کلمه تعظیم کردیه أو فارسیه للإله، انتهی.

وبعضهم من قال: إنَّهم أمویّون حُوصِروا فی تلک الجبال، وبقوا هناک... وهناک احتمالات أخری، ولم تزد دائرتا المعارف البریطانیه والأمریکیه شیئاً عن الاحتمالات المذکوره).

لکن الکاتب لا یقبل بهذه الأقوال، ویری أنَّ الیزیدیین کانوا قوماً من المسلمین، وأنَّ الشیخ عدی وأولاده قد خدعوهم عن دینهم باختراع الطریقه العدویه الصوفیه التی بدأها الشیخ بمحاربه اللعن بما فی ذلک الشیطان نفسه، وبالدفاع عن أجداده من بنی أمیّه من دون هواده، ثمّ واصل الخداع ابن أخیه صخر بنسبه الکرامات التی ما أنزل الله بها من سلطان للشیخ عدی، وکذلک واصل حفیده الشیخ شمس (الذی یسمّونه الحسن

البصری اشتباهاً) فی تحریف الدین الإسلامی من أساسه فاخترع عبادات مقلوبه عن الدین الإسلامی کالحجّ إلی قبر الشیخ عدی والطواف به والشرب من ماء هناک سمّاها (زمزم)، کما رسَّخ عباده الشیطان وسمّی ب(طاووس ملک)، وکذلک الاعتقاد بإمامه یزید الأموی قاتل الحسین علیه السلام وکونه علی الحقّ.

یبدأ الکاتب بالاستدلال علی إسلام قومه بالقول:

(فهل أفصَحُ من دلیل کالذی سجَّلَه المختصّون بأنساب القبائل والعشائر وذکرهم لبطون یزیدیه منها، والتی یعود تاریخ إسلام أجدادها وجهادهم فی سبیل الله إلی حیاه سیّدنا النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم(۱).

والنماذج المذکوره تنطبق حالتها علی القبائل الیزیدیه الکردیه أیضاً، إذ أنَّ المؤامره أو الفتنه التی اعترضت المسیره الدینیه فی القرن السادس الهجری من کرد وعرب استهدفتهم من إسلامهم...؟!).

ویواصل استدلاله موضّحاً أنَّ هناک خطّه تحریفیه أمویّه بالقول:

(ثمّ.. ما عسی أن یکون ذلک الأمر المریب الذی أحال مسیره هؤلاء المسلمین إلی انتکاسه وضیاع؟ والأمر المریب الذی عبَّر المؤلّفون والباحثون عن مجموعه بالغموض، عبَّرنا بدورنا عنه بالفتنه أو المؤامره، وکما سیبدو فإنَّ الفارق بیننا وبینهم فی التحلیل، کالفارق أحیاناً بین الصدفه والخطّه...

فعن الاحتمال القائل باشتقاق (یزیدیه)، لأنَّهم من أهل (یزد) الفارسیه، أو أتباع لیزدان، سیجد المطالع نفسه آخذاً بأحد أمرین لا ثالث لهم، وهما:

۱- راجع: عشائر العراق للعزّاوی ۲: ۲۰۱ - ۲۰۴؛ موسوعه العشائر العراقیه للعامری ۶: ۲۰۳ - ۲۱۶. ومن الیزیدیین من ینتمی إلی عشائر: العبید، وطیء (الهبابات)، وعنزه، وشهوان، والجنابیین، وجحیش، والخالدی... الخ.

۱ – هل هی الصدفه التی قاربت بین الحروف والأسماء (یزد، یزید، یزدان)، فدفعت بأهل أو أتباع (یزد أو یزدان) للارتماء فی أحضان أبناء یزید؟

۲ – أم هی خطّه، عَمَدَ أصحابها إلی تضلیل لا أساس له، بخلط مجرَّد أسماء (یزد، یزدان) إلی اسم یزید؟

وشتّان بین الصدفه والخطّه.

فإنَّ الفاصل بین الصدفه والخطّه، کالفاصل بین الأرض والسماء، وأنا بدوری ممَّن یکذّب هذه الصدفه، لعلمی الیوم أنَّها خطّه متقنه استمرَّ علی مواصلتها نسلٌ حقود (منذ القرن السادس الهجری)، وخطّه أبناء هذا النسل ما زالت ساریه منذ ذلک الحین وحتَّی هذه الساعه، وبأشکال مختلفه; إذ ما زال قومی یتذکَّرون حدثاً فی أیّام الحرب، وهذا الحدث (الأنموذج) وحده سیفتح الأذهان عن مدی استهانه أمراء الیزیدیه المتعاقبین واستهتارهم بمقدراتنا وتلاعبهم بمصائرنا کیف ما شاءوا).

(فثَمَّه صفقه بیع وشراء رابحه تمَّت بین أمیر الیزیدیه – فی أواسط الثمانینیات – وبین ممثّلی الحکومه نقلت الیزیدیین بدقائق من قومیه إلی قومیه أخری...!).

(فما بالک عن أصلنا الدینی، وأبناء هذا النسل أحاطوا به طعناً وتجریحاً، ومنذ أکثر من ثمانمائه عام؟).

ثمّ یبحث الکاتب فی الوثائق والشواهد التی تدلُّ علی إسلام القوم فیقول:

(ووثائقیاً.. فإنَّ (زعماً!) فات الأستاذ الحسنی التفحّص فیه، والتعامل معه، حیث ذکره سریعاً فی کتابه (الیزیدیون) من أنَّ – فی بعشیقه – معبد شیخ محمّد ویزعمون أنَّه محمّد بن سیّدنا الإمام علی والذی یُعرف باسم قبیله والدته أیضاً (محمّد بن الحنفیه).

أمَّا الـدملوجى (صاحب الاحتمال المانوى) وفى (الصـفحه ۴۴) من كتابه فقـد ناقض نفسه ونقض بـدليله التالى احتمالات أخرى حين راح يؤكّد من أنَّ بعض الأسر اليزيديه - ممَّن التهمت أسلافهم الفتنه - تنتمى بنسبها إلى سيّدنا الإمام على(١).

وميـدانياً.. فيسـيراً تلمَّس ذلـك الحبّ والشـغف الغامضـين عنـد بنى قومنـا، فتراه انطبع مباشـرةً على الأسـماء، وإلَّا ما تفسـير هـذا الاحتضان المتواصل ومنذ القدم للأسماء الكريمه (حسين، على، حسن، قاسم(٢) ...)، واتّخاذها لأبنائهم وذويهم جيلًا بعد جيل - وبنسب ممتـازه قياسـياً لبقيه الأسـماء - حتَّى وَجَدَت طريقها إلى بيوت الأمراء من قبل لكثرتها. غير أنَّ أسـماء مرتعشه - حيث لا تجـد بينهـا علاقه مـا غير تضـليل القوم - تحكى عن الحقيقه الكـذوب للأمـراء وأقربـائهم، وإلَّا ما معنى اجتماع الأسـماء الآتيه.. فرعون وزرادشت ومعاويه ويزيد فيهم...؟).

ثمّ يتابع الكاتب استدلاله بالقول:

(إن كان أجدادنا غير مسلمين فما علاقتهم بعادى؟

إنَّه تساؤل مطروح بصـيغ متعدّده، ليدحض بدوره شبهات البحوث المضطربه، ما إن تمعَّن به أىّ شخص لاكتشف بسهوله من أنَّ فجوه عريضه، أو حلقه مفقوده جسَّدت (لا ترابط واضحاً).

فلو كـان أجـدادنا (مـانويين، أو يزيـديين، أو صـابئه...) فما القاسم المشترك الـذى يجمعهم بعادى؟ والتساؤل المـذكور نعنى به إلفـات الأنظـار إلى الأصـل الصادق قبل الفتنه، والـذى لا تنتظم صوره الحقائق إلَّا به، لهـذا.. سـيبدو شـرحنا وتحرّينا - بُغيه فكّ الملابسات - جديداً على الأسماع، فلو عرضنا أوّل بَدء دوافع خطّه الأمراء والمتمشيخين

١- ما الذى منع المؤلّف من استدلال الدليل على إسلاميّه قومنا قبل عادى، على ضوء النموذج المذكور؟

٢- اسم الابن الأكبر لسيّدنا النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم.

من تحريم التعلّم والتعليم على اليزيديين(۱) لما تبيَّنت منها غايه غير قطع الطريق أمام احتمال عثور هؤلاء القوم على أصلهم الدينى).

ثمّ إنَّ الكاتب وهو يبحث ويستدلّ على إسلام القوم ينتقد المؤلّفين والباحثين - الذين تناولوا اليزيديه بالبحث - مرَّه أخرى ويقول:

(عندما أهمل المؤلّفون والباحثون التفصيل فى بديهيات وثوابت مهمّه، اتَّجهت رؤاهم بالضروره إلى فرض التكهّنات والاحتمالات. فالبديهيات المتَّفق عليها أدرجناها بلغه مُبسَّطه وبالشكل الآتى:

۱ - إنَّ عادى شيخ لطريقه صوفيه.

۲ - إنَّ شيخ الطريقه (بالضروره) مسلم، ومن مظاهره التنسّك والزهد.

۳ - اقتصار الطريقه أو الطرائق الصوفيه (لما فيها) على مسلمين(۲).

إذن والحديث سيتركَّز عند هذه الفجوه، والتى ستأخذ بنا ثانيهً إلى الأصل الدينى ما قبل عادى.

فهل أنَّ عادياً دعا إلى طريقته الصوفيه أناساً غير مسلمين، كمانويين، أو صابئه، أو مجوس، أو... مثلاً؟

ومثل هذا غير ممكن لما تفرضه إجماعات الطرائق الصوفيه على أتباعها من قراءات.

۱- شذَّ هؤلاء المنتسبين للأمويّه (وأعنى بيوت الأمراء وأقربائهم) عن تطبيق خطَّتهم المذكوره، إذ أنَّ القراءه والكتابه كانت حصراً بهم على مدى عصور التحريم، ومن ثمَّ فإنَّ تحريمهم التعليم استهدف الأبعدين من القوم - ممَّن لا علاقه لهم بالأمويّه - وبدءُ توجّه القوم إلى طلب العلم لم يكن لتساهل الأمراء أو تسامح متمشيخيهم - كما كتب البعض -، بل جاء نتيجه ردَّه فعل غاضبه لشعور متراكم بالتفرقه، فكان البغض للأمراء وجماعتهم طبيعياً حينما يرى قومنا حتَّى بعض الإناث من بيت الأمير وأقربائه ممَّن نِلنَ الشهادات، أو من خرّيجات الجامعات.

۲- أى إنَّها وقفاً على مسلمين ممَّن يجدون فى الممارسات الروحيه الطرائقيه وسائل لبلوغ هدف (القربه والرضى).

أم أنَّ عادياً استطاع بتلك السنوات أو العقود التى قضاها فى تلك المواطن، أن يهدى أهلها إلى الإسلام مرَّه، ومن ثَمَّ يدفع بهم إلى التصوّف والطريقه مرَّه أخرى؟

إنَّ الأدلَّه التى تنقض هذا الافتراض هى:

الدليل الفلسفى أ - إنَّ تصوّف قومنا السابقين (من بعد تحوّلهم المفترض إلى الإسلام) يوحى بانشدادهم العميق للدين، فما الداعى إلى عودتهم لأفكار قديمه مثل زرادشتيه أو مانويه... الخ (على فرض أنَّهم كانوا غير مسلمين)؟

ب - ما يدلُّ على تفعيل أولئك المسلمين الأبرياء لأفكار الطريقه وشيخها - بدعوى نيل غايه أخرويه - هو انغمارهم فى التصوّف - كما ستثبت أدلَّه الفصول اللاحقه - لا الاحتمال القائل: إنَّهم عادوا إلى أفكار قديمه - يفترض أنَّهم كانوا عليها - وبعد مرور أكثر من مائه عام.

الدليل التاريخى لكى نتلافى الالتباس، فإنَّ مفهوم هدايه قوم ما إلى الإسلام، مستقلّ تماماً عن مفهوم ضمّ قوم إلى طريقه صوفيه، ولا مجال للقياس بينهما.

فلو أنَّ عادياً سعى فى هدايه قوم إلى الإسلام لَوَرَدَ ذكر ذلك فى التاريخ أضعاف ما تواتر من ذكر تأسيسه لطريقه صوفيه والتى اشتهر بها، وما لمسناه هو وفره الأدلَّه وتواترها إلى حدود تأسيسه الطريقه المذكوره، وانضمام أتباع لها من أهل تلك المناطق، أمَّا هدايته لقوم، فلم يرد ذكر شىء من ذلك.

وإجابه التأريخ على تلك الاحتمالات، هى:

إنَّ أجدادنا من قبل نفوذ عادی فی مواطنهم کان دینهم الإسلام، وما استطاعه عادی هو استقطابه إیّاهم للتصوّف ولطریقته الصوفیه، لا غیر.

کتب المرحوم أحمد تیمور المصری فی کتابه (الیزیدیه/ ط ۲) فی (الصفحه ۵۷)، ونقلها الحسنی فی کتابه (الیزیدیون):

(... وتسامع به الناس (أی بعادی) فقصدوه من الأطراف للاسترشاد، ثمّ انتقل إلی جبال هکّار موطن الأکراد، فتبعه خلقٌ کثیر منهم، اتّخذ منهم المریدین، وأحدث الطریقه العدویه).

فما الذی دفع بأولئک الناس لیقصدوه ویسترشدوه إلّا کونهم مسلمین؟

ودوَّن ابن خلّکان من قبل والمتوفّی فی (۶۸۱ه) فی کتابه(۱) ذات الرؤیه المذکوره، وذکرها الدملوجی بتغافل کعادته. فهل أنَّ أهل تلک النواحی مالوا إلی عادی بتأثیر دافع دینی إسلامی، أم بدافع مانوی، أم یزدی، أم یزدانی، أم کلدانی، أم صابئی...؟

والهدف من ذکر عبارات، ورؤی المصادر الجدیده والقدیمه، إثبات أمرین کما أسلفنا:

۱ - إسلامیّه القوم من قبل عادی (من خلال الأدلّه والقرائن التأریخیه).

۲ - عدم وجود أیّ دلیل تاریخی یصرّح بانتماءات أخری للقوم، کالتی ذکرها أصحاب البحوث واحتملها بعض المؤلّفین.

وتکمّل الوثائق التی ذکرناها شهاده جدیره فی (الکامل فی التأریخ) نافیهً بدورها تلک المزاعم والفرضیات الحائره: (مانویه، أمویه، زرادشتیه، یزد... الخ)، فأهمّیه تلک

۱- جاء فی کتاب (وفیات الأعیان) لابن خلّکان (ج ۳/ ص ۲۵۴): (ومال إلیه أهل تلک النواحی).

الشهاده تكمن فی میزات لابن الأثیر مدوّن التأریخ المذكور، فهو ولید المدّه التی عاش فیها عادی، كما وأنَّه ابن تلك المنطقه الموصلیه، والأعرف بتحوّلاتها، لم یأتِ أو یدلی فی سطوره الأربعه عند ذكر ملَّتنا - آنذاك - وعادی بقرینه أو إیحاء أو علاقه أو أیّه سابقه باحتمالات المؤلّفین، أو أنَّ فضلاً لعادی بهدی قوم ما إلی الإسلام، إنَّما أشار ابن الأثیر إلی صفه دینیه مثل التزهّد لعادی، والتی تجد وقعها عادهً فی نفوس أهلها من المسلمین لطبیعتهم الدینیه، وعلی هذا: (... وتبعه أهل السواد والجبال بتلك النواحی وأطاعوه، وحسنوا الظنّ به...)(۱)، ثمّ شرع یستحدث منهم طریقته الصوفیه).

كیف حصلت الفتنه؟ بعد أن دافع الكاتب عن الأصل الإسلامی لقومه یتساءل عن كیفیه حصول الانحراف وتمكّن حلقات الفتنه من محاصرتهم، فیقول:

(التناقض بین الماضی الدینی لقومنا وحاضرهم یبعث بدوره سؤالاً عمیقاً هو:

هل أنَّ تحوّل القوم عن دینهم الإسلام من قبل، كان بإرادتهم أم بغیر إرادتهم؟

والجواب الكبیر: إنَّ تحوّل القوم عن دینهم لم یكن بإرادتهم، ذلك لأنَّ أفكار الانحراف الصوفیه كانت تُمرّر بغطاء دینی مُحبّب فی عقائد أولئك المسلمین، وإنفاذها كان بطیئاً وبصفه روحیه، ولو أنَّ انفصالهم عن دینهم كان شعوریاً أو بمباشره منهم لما تعیَّنت صورته بعد أكثر من مائه عام، بدءً من یوم حطَّ فیه عادی فی موطن الأجداد.

وأنجزت روایه السمعانی أهمّ مفردات ما ذكرنا - والذی توفّی فی (۵۶۲ه) - أی بعد موت عادی بخمس سنوات، یشرح فیها السمعانی عن قومنا آنذاك فی كتابه (الأنساب) فی الصفحه (۶۰۰): (... یتزهَّدون فی القری التی فی تلك الجبال، ویأكلون

۱- الكامل فی التاریخ ۱۱: ۲۸۹.

الحلال، وقلّما يخالطون الناس، ويعتقـدون فى يزيد بن معاويه الإمامه، وكونه على الحقّ! ورأيت جماعه منهم فى جامع المرج...، وسمعت أنَّ الأديب الحسن بن بندار البروجردى، وكان فاضلاً مسفاراً، نزل عليهم مجتازاً، ودخل مسجداً لهم...)(۱).

ومن الشاهد التأريخى نلمس أمرين:

أحدهما: أنَّ قومنا مسلمون وسِمَتهم المسجد والجامع.

والآخر: بروز واحـده من مؤشّـرات الانحراف - آنذاك - من إيهام عادى لأجدادنا بقدسـيه رمز بغيض هو يزيد الأموى، وإدماج تلك الفكره الشاذّه والمنشقّه فى عقيده القوم الدينيه، عبر توظيفه (أى عادى) مزالق التصوّف لاعتبارات أمويّه.

وحاضـرنا، ما زال يكتظّ بالنماذج المحرَّفه والمبدَّله، والتى يكاد البعض منها ينطق لحاله عن أصل القوم الدينى، والأنموذج الآتى يُعبّر عن نتاج روحى مُشوّه لتلاقح فكرى خاطئ، وكذلك يحمل أنموذجنا دلالات عدَّه لموضوعات مختلفه سنطَّلع عليها لاحقاً.

فقـد يستحضـر الـذهن من كلمه (الحـجّ) زياره البيت المحرَّم فى مكّه المكرَّمه وما تضمّ من اعتلاء لجبل عرفات أيضاً، والارتواء من بئر زمزم هناك.. وغيرها، حيث تؤدّى تلك الشعائر - كما هو معروف - فى شهر ذى الحجّه الحرام.. وعيد الأضحى.

أمَّا حجّ ملَّتنا الممسوخ - وللأسف - ففى قريه موصـليه نائيه حيث قبر المدعو عدى الأموى، وصـعود تلّ بمقربه من القبر يسموّنه جبل عرفات، وعين ماء أُلبست من قبل اسم زمزم، وكذلك فى شـهر ذى الحجّه، أمَّا عيد الأضـحى فقد احتضنوه، واعتزّوا به إلى اليوم - وإن دخل اعتزازهم أحاديث أخرى - لكنَّهم ظلّوا بحقّ يتوارثونه بصفاء إسلامهم من قبل عادى.

۱- الأنساب ۵: ۶۹۳.

وهنا.. لا بـدَّ من صوره ما بدأت تترسَّم أيضاً أمام القرّاء عن معنى وجود قبر ذلك الأموى بين تلك الموهمات، وهذا الأمر الذى عرضناه بما يكفى، يكشف عن مدسوسات فكريه أرساها الأموى فى عقول أولئك المسلمين المعزولين).

ويدعم الكاتب كلامه هذا ببعض الشواهد ويوضّح سوء الفهم الحاصل عند البعض حولها، فيقول:

(وتتبيَّن صحَّه هذا الأمر من شواهد مُلفته:

الأوّل: التلاقف الأموى لمشيخه الطريقه الصوفيه.

والآخر: تسخير مجالها الروحى لصالحهم وغاياتهم.

فمن عـادى إلى صـخر ومنه إلى عـدى الثانى وثمّ إلى شـمس.. وعن الأخير تنبعث التأوّلات أيضاً، إذ يبـدأ المؤلّفون بالسـرد عن ظهور الزيغ والضـلال والغُلو بين أتباع الطريقه الصوفيه المذكوره فى عهد مشـيخه شمس للطريقه(۱)، وإلقاء هؤلاء المؤلّفين فتنه الانحراف بكلّها على عاتقه من دون تسـميه سابقيه، وذلك نتيجه اسـتدلالات ظاهريه، من أنَّه أراد تنفيـذ مطامـح سياسـيه قـديمه بالمريدين(۲)، وأنَّه أملى فى كتابه الجلوه عقائده المخالفه للإسلام، وأنَّه وجد نفسه - أى شمس - بمنزله حتَّى نُبِزَ بالمتألّه... إلى آخر الأقوال.

ونحن نتَّفق مع المؤلّفين، غير أنَّ لنا أن نسأل عن إمكانيه حـدوث كلّ تلك المفاجآت فى عدّه الأخير شـمس، ما لم تُخصَّب لها الأرضيه من قبل.

وهذا التساؤل يجيب بذاته، من أنَّ التفجّر السلبى الحاصل، كان نتيجه تراكمات

۱- راجع: اليزيديون للحسنى: ۲۷.

۲- راجع: اليزيديه للدلموجى: ۸۴ و۸۵/ ط ۱.

صوفيه مضطرده، إنَّما طَفحت دلائلها فى عهد شمس المذكور، ليستغلّها بالشكل الذى ذكره المؤلّفون.

وبمعنى أيسر: إنَّ شمس أفصح بعدائه عن اتّجاه المقاصد الأمويّه الخفيه لسابقيه، فلو أنَّ التركيبه الأمويّه من قبل شمس (أى عادى، صخر، عدى الثانى) أهمّهم أمر الدين، وعملوا للغايه الدينيه فى أوساط المريدين لما استطاع شمس أن يملى عقائده ضدّ الدين، ولما استدعى ظهور الزيغ والضلال، ولما تمرَّد لإعاده الجاهليه، أو يُنبز بالمتألّه، ولكن النفر السابقين عملوا لترسيخ منحرفات التصوّف وإشاعه أمويّتهم.

ومن مفارقات الفتنه الظاهره فى عهد شمس، كان أهمّها انشعاب غايتين، فالرباعى الأموى أراد من وسيله التصوّف الانفتال عن الإسلام والانفكاك عنه، وإعاده الحلم الجاهلى القديم، أمَّا الضحايا المريدون فقد أرادوا من وسيله التصوّف المغلوط نيل الآخره، والغايتان المتشابكتان بدخولها باكوره الأحداث الداميه فى عهد مشيخه شمس، خرجت بانتصار الغايه الأمويّه على غايه المريدين(١)، ليضحى الشيطان والأمويّه ورضاهما، هما معيار القرب والسخط، أو قبول الأعمال وردّها إلى هذا اليوم.

ثمّ.. وعلى هذا الضياع تُولَد أجيال قومنا، وعلى الظلمات ترحل أخرى).

المنتفعون من الفتنه يوضّح الكاتب هنا مَن هو المستفيد من ضلال القوم بصوره أوضح مع إيراد أمثله وشواهد، فيقول:

١- احتمل الدملوجى فى كتابه اليزيديه (ص ٨۴): أنَّ شمس هو الذى بدأ بإضلال الأتباع والمريدين، وألبس فى روحياتهم الأفكار الصوفيه المنحرفه، والتى أراد منها إبراز نفسه بمنزله المتألّه على القوم - وهذا خطأ شائن فى تحليل المؤلّف المذكور -، إذ أنَّ الشواهد التاريخيه والحاضره التى ذكرناها تشير إلى من أفرغ فيهم أوّل بدء تلك الأفكار (ليتَّخذوا من قبره قبله...).

(كما بدأت الفتنه - فى القرن السادس الهجرى - بالمكر، مضت على طبيعتها إلى اليوم تعتمد المكر، ولعلَّ من فروق الفتنه بين أمسها وحاضرها، أنَّ زارعها فرد، ورُعاتها اليوم كثُر (الأمير ومتمشيخوه).

لهذا كان وما زال التصنّع، والتلفيق، والخرافه، والزيف هى السائده فى ظلمات هذا الضياع، فالمتمشيخون ولطمر الحقيقه الدينيه للقوم، ولملأ الفراغ الحاصل، عمدوا منذ ذلك الوقت إلى صناعه بدائل روحيه، أو التقاطها من عقائد أخرى، لترقيع المتطّلبات الروحيه التى فقدها القوم باستمرار على مدى ثمانيه قرون أو أكثر. فلو راجعنا (وهذا فرض) كتابين يسمع بهما اليزيدى ولم يقرأهما هما: الجلوه ورَش، لَعُرف القصد من البدائل المزيَّفه، وبالأحرى التلفيق الأموى، والمكر.

ومن المكر أيضاً، ترويجهم بين البسطاء، الخوف من الوهم، أو الخرافه، أو الخوف من بيرا جنوكى، وهى العجوز التى تخنق كلّ من يستحم، وكل خيّاط فى الأربعاء.

وتلك المصطنعات لم تكن لتجد موقعاً فى العقول ما لم يمهِّد له من قبل تحريم متمشيخى الأمراء للتعليم، وإلَّا من أين السبيل لاستبعاد عقول القوم باسم السماء، أو فرض سلطتهم عليهم بوجود الثقافه والعلم.

وسياسه التجهيل لها علاقه مباشره مع مصالح الأمراء والمتمشيخين، وهنالك أمثله كثيره تعبّر عن انتهازيتهم للجهل، الجهل الذى فرضوه علينا والمحمول على هاله تقديس مصطنعه، والقصَّه التى يذكرها أهل خوشابا مثالاً لائقاً ينطبق على المنتفعين من التجهيل، فذلك المتمشيخ الذى أراد إيهام أهل القريه - لجمع دراهمهم - من أنَّ الشىء السيّار اللامع فى السماء هو طاووس ملك، والذى ما مرَّ من سماء القريه إلَّا للاحتفاء به! ولولا أن تدارك الموقف فى الليله الثانيه زائر راح يبيّن لهم أنَّ الضوء السيّار اللامع (ومن بعد شرح) لم يكن إلَّا قمراً صناعياً، اقتضى مروره من فوق سماء القريه.

والشيء الطافى فى القصّه اسم طاووس ملك، حتّى ليبدو أنّه شيءٌ ذو هيبه، فالطاووس هو المميَّز بين الطيور بألوانه وتكبّره وتغنّجه، أمّا ملك فيعنون به الملائكه، وحين تُقلب الأسماء الممقوته إلى أسماء دعائيه رقيّه فللتخفيف من وطأتها على السامعين، وبذلك وجد الرجيم - وبمكيده الأمويّه السوداء - مكاناً بين هؤلاء القوم المغلوبين على أمرهم.

ثمّ إنَّ المتمشيخين - ومن بعد إحلالهم الظلمات بالمكر - من قبل، لم يجدوا ما ينتفعون به بعدئذٍ من طاووس الضلال، فجسَّدته مخيّلتهم القديمه الضالّه دميه من معدن، ثمّ غدوا يدورون به القرى التابعه المسكينه، للتكسّب.

غير أنَّ مواقف تكرَّرت للأهالى الغاضبين من تلك الألاعيب جعلت من المتمشيخين لا يخرجون بطاووسهم من تلك النواحى والقرى إلاَّ فراراً، حيث انتظرهم الأهالى، وبدلاً من أن تتطاير النقود، جاءتهم الحجاره من كلّ صوب، وما دخلوا بحزانى بعد تلك الحادثه إلاَّ بعد توسّط العجائز، ومثلها هزيمه المتمشيخين فى قريه دهوله فى سنجار.

وهؤلاء المتمشيخون ليس لهم إلاَّ الفتات، إذ يبقى المنتفع الأوّل يقف وراء الستار، وهو على سرّ آبائه، ونفع الأمير من إبقاء قومنا على الظلمات أن تتضاعف أمواله الشخصيه فى مصارف الأموال الأجنبيه، وتتكدَّس أرباحه من عائدات مصانعه فى الخارج، وكأنَّ كلّ هذا لم يكفه فتراه يبدأ فى مطلع كلّ موسم بإجراء مزايده علنيه على قبر؟ فى لالش، عدا ما يجمعه فى المناسبات وبعناوين مختلفه.

ومن هنا يمكن استقراء الفاصل بين المتَّخم وأتباعه من جهه والضحايا من جهه أخرى).

(۲۰) عبد العزیز الحنفی (حنفی/ باکستان)

اشاره

ولد سنه (۱۳۱۹ه/ ۱۹۰۲م) ونشأ فی أسره سُنّیه حنفیه المذهب، عمل موظّفاً حکومیاً فی سیالکوت.

یقول عبد العزیز: (کانت بالقرب منّا قریه تسمّی (خانبور سیدان) یسکنها الشیعه، وکانوا یقیمون المآتم فی أیّام محرَّم، فکنت أحضر تلک المجالس إلی أن منعنی من الحضور فیها عمّی قائلاً: إنَّ النظر إلی مواکبهم یوجب بطلان الزواج للرجال المتزوّجین وللنساء المتزوّجات!

انتقلت فی سنه (۱۳۴۵ه/ ۱۹۲۷م) من (جوندا) إلی المدرسه الحکومیه الثانویه فی مدینه (قصور)، فصادفت فیها صدیقین أحدهما شیعی والآخر سُنّی، وکانا فی ضمن الاستعداد للامتحان السنوی للحصول علی شهاده (منشی فاضل) یتباحثان فی مختلف المسائل الدینیه، فشارکتهما فی بحثهما وأنست بهما.

طالعت کتابین کان لهما الأثر فی فهمی بعض الأمور الدینیه:

أحدهما: (أربع مقالات) وقد راقنی من مقدّمته: کلمه الله، النبیّ، الإمام، الخلافه، الحکومه.

وثانیهما: (تاریخ بنی أمیّه) المقرَّر بوصفه درساً فی الجامعه، ویشتمل علی أحوال معاویه ویزید ومروان وأضرابهم، ومن الموضوعات التی جلبت انتباهی فیه: (منع عمر بن عبد العزیز سبّ الإمام علی علیه السلام).

عاودت الحضور فی مجالس الشیعه واستمعت إلی علمائهم، وطالعت کتباً کثیره حصلت علیها منهم فعرفت حقیقه مذهب السُنّه، ودور الحکومات الجائره فی تشیید أرکانه.

انکشف لی الحقّ وأعلنت تشیّعی، وتشیَّع معی أهل بیتی، والحمد لله، وأسأل الله أن یجعل عاقبه أمرنا خیراً وأن یحشرنا تحت لواء علی علیه السلام ویسقینا من حوضه، إنَّه خیر موفّق ومعین.

عداء أهل البیت علیهم السلام وشیعتهم

یُعدُّ أهل البیت علیهم السلام امتداداً للرسول الکریم صلی الله علیه وآله وسلم فهم ولاه الأمر بعده الذین تجب طاعتهم ومودَّتهم، وهم عدل القرآن الکریم الذین یوضّحونه ویفسّرونه للناس، ومنهم تؤخذ السُنّه النبویه المبارکه، فهم الأمناء فی حملها والعالمین بتفاصیلها.

وقد تصدّی أئمّه أهل البیت علیهم السلام لمسؤولیاتهم الرساله من دون أن یأخذهم فی الله لومه لائم، فحافظوا علی الرساله، ودافعوا عن الحقّ فی مواجهه المنحرفین والمغتصبین والمنافقین، وأصحاب البدع، وعلماء السوء، وغیرهم.

هذا وقد أكَّد القرآن المجيد، والرسول الكريم على مودَّتهم والصلاه عليهم، قال تعالى:

(قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى) (الشورى: ۲۳).

وجاء فى السُنّه النبويه المباركه: أنَّ الصلاه عليهم (اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد) جزءٌ من الصلاه الواجبه.

هذا وقد عبَّر الشافعى - وهو أحد أئمّه المذاهب السُنّيه الأربعه - عن ذلك بالقول:

يا آل بيت رسول الله حبّكم *** فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الشأن أنَّكم *** من لم يصلّ عليكم لا صلاه له(۱)

هذا ولكن الذى جرى فى تاريخ المسلمين أنَّ أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم واجهوا القتل والتشريد والسبّ والأذى طيله قرون متواصله على يد الأمويّين والعبّاسيين والعثمانيين وغيرهم، ومع ذلك كلّه لم يخمد نشاطهم، ولم تطمس معالم مدرستهم الدينيه التى هى مدرسه الإسلام، وذلك للحمايه الإلهيّه أوّلاً، وللجهود العظيمه والخدمات الجليله التى قام بها أهل البيت عليهم السلام للإسلام والمسلمين ثانياً بحيث لم يستطع الظالمون محو آثارها، أو منع المسلمين من الانجذاب إليها.

إنَّ التخلّف والتشتّت اللذين يواجههما المسلمون اليوم يعود إلى إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن أداء دورهم الحقيقى فى قياده المسلمين إلى الفلاح وإلى استبدالهم بآخرين نتيجه الانحراف، وسوء الاختيار باتّباع الأهواء.

۱- ينابيع الموَدَّه ۲: ۴۳۴.

لقد قام أئمّه أهل البيت عليهم السلام بتربيه شيعتهم على أخلاق عاليه وكمالات ساميه من العباده والزهد، والإيمان والعمل، والإخلاص والتوكّل وطلب العلم، فأسَّسوا الحوزات العلميه التى حفظت العقيده والشريعه فى زمن غيبه المعصوم عليه السلام، كما أنَّ الارتباط بأهل البيت عليهم السلام والولاء لهم نفسه صار سبباً فى حفظ هويّه الشيعه الإسلاميّه نقيّه حيّه.

ومن أبرز علائم الولاء هو الشعائر الحسينيه التى ربطت الشيعه الكرام بأئمّتهم العظام ولاسيّما الإمام الحسين الشهيد الذى هو خامس آل الكساء وأبو التسعه من الأئمّه المعصومين من آل البيت عليهم السلام.

* * *

(۲۱) غلام ربّانی مرزا (حنفی/ باکستان)

اشاره

ولد سنه (۱۳۳۹ه/ ۱۹۲۱م) فی قریه (اتهته الصغیره) ناحیه (کوجرخان) التابعه للواء (راولبندی) فی الباکستان، ونشأ فی أسره معروفه باسم (مغول کشمیر)، عمل محامیاً ثمّ اعتنق مذهب الشیعه الإمامیه سنه (۱۳۵۹ه/ ۱۹۴۱م).

تأثّره بثوره الإمام الحسین علیه السلام

یقول غلام: (تشیَّعت تأثّراً بعزاء أبی عبد الله الحسین علیه السلام، إذ جَذبنی فیه أجواؤه الروحانیه، وهزَّنی تجسیده لمظاهر الظلم التی عاناها أهل البیت علیهم السلام وعیالهم وأطفالهم من أجل تثبیت رساله الإسلام، وحفظها من أعدائها الطغاه، ممَّا کان سبباً فی معرفتی بالدور الإلهی المناط بآل البیت دون غیرهم، فتمسَّکت بهم کما هو المطلوب من جمیع المسلمین التمسّک بهم أئمّه للمسلمین بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم).

أثر النهضه الحسينيه فى الوجدان البشرى

إنَّ أحداث قيام الإمام الحسين عليه السلام واستشهاده وإن وقعت فى مكان محدود وزمان محصور إلاَّ أنَّها امتدَّت على طول الزمان، واستمرَّت حيّه نابضه بالقيم العليا إلى يومنا هذا وسوف تستمرّ أيضاً إلى أن يؤخذ بثأره - وهو ثأر الله - على يد ولده الحجّه صاحب الزمان الذى سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وبنحو عام فإنَّ قضيّه الإمام الحسين عليه السلام فتحت أعين الكثيرين على حقيقه الدين، وجلت بصائر المستبصرين إلى معرفه حقيقه الولايه، فكم من مستبصر شيَّعه الإمام الحسين عليه السلام، وكم من تائه هزَّه نداء الإمام الحسين عليه السلام، وكم من متعطّش للعدل رواه الإمام الحسين عليه السلام.

لقد أعطى الإمام الحسين عليه السلام كلّ ما عنده لله فأعطاه الله كلّ ما عنده، وهل ينتهى ما عند الله؟ وهذا هو الفوز العظيم الذى يتمنّاه كلّ مؤمن، فطوبى للحسين ولمحبىّ الحسين، وليذهب أعداؤه إلى نار جهنَّم خاسئين ملعونين من الأوّلين والآخرين.

إنَّ الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاه، يهتدى بهداه من أراد الله له الهدايه، أمَّا الذين فى قلوبهم مرض فلا يهتدون بهداه.

* * *

(۲۲) غوث بخش كهوكهر (حنفی/ باكستان)

اشاره

ولد عام (۱۳۵۸ه/ ۱۹۴۰م) فی (جاه حسین وآله) بباكستان، درس بعد استبصاره لمدَّه سبع سنوات فی معهد (ضلع مظفَّر كهر)، ثمّ هاجر إلی النجف الأشرف للدراسه فی الحوزه العلمیه.

طریقی إلی الاستبصار

یقول (غوث بخش): (كانت لی رغبه قویّه فی طلب العلم، وكنت أطالع الكتب الدینیه بشوق واهتمام، فوقع ذات یوم فی یدی كتاب عنوانه (تعلیم الإسلام)(۱)، وهو كتاب قد وضعه مؤلّفه لیدرَّس فی المدارس الابتدائیه، بدأت بمطالعه الكتاب فوجدت فیه تراجم مفصَّله للخلفاء الثلاثه الأوائل، وعندما تعرَّض الكتاب لترجمه الإمام علی

۱- تألیف مفتی كفایه الله.

بن أبی طالب علیه السلام وجدته قد اکتفی بالنزر الیسیر، فلفت هذا الأمر انتباهی، وتعجّبت منه، وتساءلت مع نفسی: ما الفرق بین الخلفاء الراشدین حتّی یتصرّف مؤلّف الکتاب بهذا الشکل؟ فالإمام علی علیه السلام لا یقلُّ عن الخلفاء الثلاثه إن لم یکن أفضل منهم بمواقفه المشهوره وبطولاته المحموده، ونسبه الرفیع، فهو من بنی هاشم وابن عمّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم!

صادف بعد ذلک أن زارنی فی بیتی أحد الساده الکرام الذین ینتهی نسبهم إلی البیت العلوی الشریف، فدار بیننا حوار حول الأمور الدینیه والمذهبیه فسألنی ذلک العالم عن مذهبی، فأجبته أنّی علی مذهب الإمام أبی حنیفه، وسألنی من هو إمامک؟ فقلت: أمّا إمامی الأوّل: فأبو بکر، والثانی: عمر، والثالث: عثمان، والرابع: علی، والخامس: معاویه، والسادس: یزید، فتأوَّه السیّد وقال: یزید قاتل الحسین علیه السلام سبط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إمامک!؟ ثُمّ أخذ یسرد لی جرائمه ویصف لی أحواله، فأخذنی الهمّ والغمّ، وصرت أفکّر فی کلامه، فقال لی: إن کنت تریدالجنّه، فتمسَّک بعلی علیه السلام وأولاده المعصومین فقط، فهم الثقل الموازی للقرآن، ودع عنک بنی أمیّه وأشباههم، ثمّ قال لی: اذهب وحقّق الأمر بنفسک، فستجد صحّه ما أقوله لک وهو عین الصواب. وبالفعل واصلت مطالعاتی).

شخصیه یزید بن معاویه

وجد (غوث بخش) بأنَّ یزید من الشجره الملعونه فی القرآن، وهم بنی أمیّه، وقد قال تعالی:

(وَما جَعَلْنَا الرُّؤْیَا الَّتِی أَرَیْناکَ إِلاَّ فِتْنَهً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِی الْقُرْآنِ) (الإسراء: ۶۰).

الأصل كلّه ملعون، من الجدود إلى الأحفاد، من أميّه إلى آخر الفروع ويزيد هو الفرع الأفسد، الغصن الأنتن، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - على عهده روايه صاحب الصواعق المحرقه -: «أوّل من يبدّل سُنّتى رجل من بنى أميّه يقال له: يزيد»(۱).

ويزيد هو ابن معاويه رأس الفئه الباغيه، فقد تواترت الأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ عمّاراً تقتله الفئه الباغيه، وأجمعوا على أنَّه قُتل مع على بصفّين(۲)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا رأيتم معاويه على منبرى فاقتلوه»(۳).

ويزيد حفيد (هند)، وهند كانت زانيه، وذكر بعضهم أنَّها كانت من ذوات الأعلام(۴)، لا ترد أحداً، ولا تمنع لامساً. وذكروا: (أنَّه لمَّا كان يوم فتح مكّه، بايعت النساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ونزلت الآيه:

(يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ ...) (الممتحنه: ۱۲).

فأخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عليهنَّ الشروط الوارده فى هذه الآيه... إلى أن قال: «ولا يزنين»، قالت هند: وهل تزنى الحرّه؟ فتبسَّم عمر بن الخطّاب...)(۵)، وهند آكله الأكباد، لفظ فوها كبد حمزه، وشربت دمه، ثمّ قطعت أصابع يديه ورجليه،

۱- الصواعق المحرقه ۲: ۶۳۳.

۲- الإصابه لابن حجر ۴: ۴۷۴.

۳- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۱۵: ۱۷۶؛ تاريخ الطبرى ۸ : ۱۸۶.

۴- ناسخ التواريخ: ۳۲۹.

۵- أنظر: تفسير مجمع البيان ۹: ۴۵۷؛ تفسير الكشّاف ۴: ۹۵؛ مسند أبى يعلى ۸ : ۱۹۵/ ح ۴۷۵۴.

وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، وجعلت ذلك خيطاً كالقلاده فی عنقها(۱).

وإلی هـذا الموقف أشـارت زينب الكبری عقيله بنی هـاشم فی خطبتها عنـد مواجهتها ليزيـد: (وكيف يرتجی مراقبه من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟)(۲).

يزيد الذی لا يعرف الإسلام، كان كفره صريحاً فأنشد قائلاً:

لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحی نزل(۳)

وكـان قـد نشـأ فی أحضـان النصـاری، عنـد أخواله بنی كلب فی (حوّارين) وقضـی معظم أيّام حيـاته هنـاك أيضاً لاهياً بشـرب الخمور، ومتشاغلاً بارتكاب الفجور، هذا ولم يكتف يزيد بقتل الحسين عليه السلام وأولاده وأصحابه، بل ارتكب من الجرائم ما يندی له جبين الإنسانيه، فقد انتهك حرمه رسول الله فی واقعه الحَرّه بالمدينه المنوَّره، حيث أباح المدينه ثلاثه أيّام، فدخل القوم المدينه، وجالت خيولهم فيها يقتلون وينهبون ويسـتبيحون النساء، حيث انتهكت ألف عذراء، وحملت سبعمائه امرأه من زنا أفراد جيش الشام، وأُخـذت البيعه من الباقين - وفيهم أولاد الصـحابه من المهاجرين والأنصار - علی أنَّهم خول (عبيـد) ليزيد يقضـی فيهم ما يشاء، ومن رفض ضرب عنقه(۴).

ثمّ بعث جنوداً رموا الكعبه البيت الحرام بالمنجنيق، وحرقوها بالنار(۵).

۱- أنظر: شرح نهج البلاغه لابن أبی الحديد ۱۵: ۱۲؛ إمتاع الأسماع ۱: ۱۶۶؛ السيره الحلبيه ۲: ۵۳۰.

۲- اللهوف: ۱۰۶؛ بحار الأنوار ۴۵: ۱۳۴.

۳- تاريخ الطبری ۸ : ۱۸۸؛ البدايه والنهايه ۸ : ۲۴۶؛ اللهوف: ۱۰۵.

۴- أنظر: تاريخ الطبری ۴: ۳۷۹؛ تاريخ مدينه دمشق ۵۸: ۱۰۵؛ تاريخ الإسلام ۵: ۲۹.

۵- أنظر: الوافی بالوفيات ۱۳: ۵۷؛ تاريخ ابن خلدون ۳: ۳۸.

وصف عبد الله بن حنظله (غسيل الملائكه) يزيد، فقال: (فوَالله ما خرجنا على يزيد حتَّى خفنا أن نرمى بالحجاره من السماء، إنَّه رجل ينكح الأُمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاه)(۱).

وقال الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً والى المدينه: «... ويزيد رجل فاسق شارب للخمر قاتل النفس المحرَّمه، معلن بالفسق، ومثلى لا يبايع مثله»(۲).

اتّباع الحقّ

ويضيف غوث بخش: (تتبَّعت ذكر أهل البيت عليهم السلام فى الكتب، فوجدت أنَّ علماءنا يمارسون بتر الحقيقه، ويخفون الفضائل العظيمه لأهل البيت، فعرفت أنَّ الحقّ مع الشيعه فى ولائهم المطلق لآل البيت عليهم السلام فالتحقت بركبهم، وتمسَّكت بولايتهم، وكان ذلك فى سنه (۱۳۷۶ه)، وقد دفعنى حبّى لمولاى الإمام على عليه السلام أن أختار لنفسى اسم (غلام على)، والحمد لله على الهدايه).

* * *

۱- طبقات ابن سعد ۵: ۶۶؛ تاريخ مدينه دمشق ۲۷: ۴۲۹.

۲- اللهوف: ۱۷.

(۲۳) فرید الهیول (مالکی/ الجزائر)

اشاره

ولد عام (۱۳۹۲ه/ ۱۹۷۳م)، فی الجزائر بمدینه (بتنا)، نشأ فی أوساط أسره مالکیه المذهب فتعلَّم منها معتقداته الدینیه ومناهجه العبادیه.

قصد السفر إلی لبنان برفقه أحد أصدقائه بغیه الحصول علی عمل یوفّر لنفسه بواسطته معیشته المادّیه، ولکنَّه کان لا یدری ما قدَّر له القضاء الإلهی، فالتقی فی سوریا وهو عازم علی السفر إلی لبنان برجل دین شیعی یُدعی السیّد أحمد العلوی، فغیَّر هذا اللقاء مجری حیاته، لأنَّه أُعجب بالسیّد وبکلامه الشیّق والعذب الملیء بالنفحات القدسیه، فأسمعه السیّد أحادیث أهل البیت علیهم السلام حتَّی تفتَّحت بصیرته وازدادت محبّه عتره الرسول فی قلبه.

وعندما وجد السیّد أحمد رغبه (فرید) لمعرفه أقوال أهل البیت علیهم السلام شجَّعه للهجره إلی مدینه قم فی إیران والانتساب إلی الحوزه العلمیه، فقبل (فرید) مقترح السیّد ودفعه الشوق لطلب علوم آل محمّد إلی تقبّل عناء الهجره وسافر إلی مدینه قم وبدأ رحلته العلمیه، وتعرَّف علی الطلبه الجزائریین المقیمین فی مدینه قم والمنشغلین بدراسه علوم أهل البیت علیهم السلام.

ومن هنا بدأ (فريد) حواراته العلميه حتّى تبيَّن له أحقّيه مذهب أهل البيت عليهم السلام وأعلن استبصاره.

مزايا الشيعه

من المسائل التى اهتمَّ بها (فريد) أثناء استبصاره هى مسأله السجود على التربه الحسينيه، لأنَّه وجد المخالفين لمذهب التشيّع يتشبَّثون بها لخلق الحواجز بين الناس والتشيّع.

وقرأ (فريد) فى هذا الصعيد كتاب (السجود على التربه الحسينيه عند الشيعه) تأليف الشيخ باقر شريف القرشى، فعرف فى ضوء قراءته لهذا الكتاب بأنَّ الشيعه سلكت فى إطارها العقائدى مسلكاً مشرقاً اتَّسم بأنَّه من أوضح المناهج ومن أكثرها واقعيه ومن أشدّها التصاقاً بسيره الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتزاماً بحرفيه ما جاء عنه، ولم تلغ الشيعه نصّاً من شريعه الله، ولم تبدّل أو تغيّر حكماً من أحكام الله، كما لم تبتدع حكماً قبال أحكامه تعالى، وقد واكبت سيره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واتَّبعت سُنّته وتمسَّكت بجميع ما أثر عنه، وهى - من دون مغالاه - من أظهر الفِرَق الإسلاميّه تمسّكاً بكتاب الله وولاءً لعتره رسوله، لم تشذ عن هذين المنهجين ولم تنحرف عنهما، وإنَّما سايرتهما لا عن هوى أو تقليد وإنَّما اتّباعاً للأدلَّه القطعيه التى فرضت على كلّ مسلم التمسّك بالثقلين كما أمر النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وجعله ضماناً لأمّته ووقايهً لها من الانحراف والتردّى فى مجاهل هذه الحياه.

وتبنَّت الشيعه بصوره إيجابيه ومتميّزه الولاء لأهل بيت النبوّه ومعدن الرساله ومختلف الملائكه ومهبط الوحى والتنزيل، وولاؤهم قائم فى أعماق قلوبهم ودخائل

نفوسهم سری فیهم کما یسری الدم فی عروقهم، ولم یکن ذلک - یعلم الله - عن غلو وإفراط فی الولاء والحبّ، وإنَّما کان منبعثاً عن وصایا النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فیهم وإلزامه بمودَّتهم، فقد أثرت عنه فی ذلک کوکبه من النصوص المتواتره التی لا یخالجها شکّ، ولا یسع المسلم أن یتغاضی عنها أو یتجاهلها، ومن أبرزها حدیث الثقلین، فقد قرنهم الرسول صلی الله علیه وآله وسلم بمحکم التنزیل الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه، کما جعلهم کسفینه نوح من رکبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق وهوی، وأنتم من الأئمّه بمنزله الرأس من الجسد، إلی غیر ذلک من الأحادیث التی تلزم المسلمین بمودَّتهم والولاء لهم(۱).

الشیعه والسجود علی التربه

نظراً لأهمّیه السجود، ولأنَّه جزء من العباده یشترط فیه:

أوّلاً: أن یکون السجود علی الأرض، وقد تظافرت الأخبار بذلک عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وعن بعض صحابته، وهذه بعض الأخبار:

أ - قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«جعلت لی الأرض مسجداً وطهوراً، وأیّما رجل من أمّتی أدرکته الصلاه فلیصلّ»(۲).

ب - قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لأبی ذر:

«الأرض لک مسجد، فحیثما أدرکتک الصلاه فصلّ»(۳).

۱- السجود علی التربه الحسینیه: ۹ و ۱۰.

۲- صحیح البخاری ۱: ۱۳؛ سنن البیهقی ۱: ۲۱۲.

۳- صحیح مسلم ۲: ۶۳.

ج – روی ابن عبّاس أنَّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم سجد علی الحجر(۱).

د – روی أنس بن مالک، قال: کنّا نصلّی مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی شدَّه الحرّ، فیأخذ أحدنا الحصباء فی یده فإذا برد وضعه وسجد علیه(۲).

ثانیاً: یشترط أن یکون المکان الذی یسجد علیه المصلّی مباحاً، فلو کان مغصوباً عیناً أو منفعهً فلا یصحُّ السجود علیه.

ثالثاً: یشترط فی المکان الذی یسجد علیه أن یکون طاهراً، فلو کان نجساً فلا یصحُّ السجود علیه.

رابعاً: أن لا یکون من جنس المأکول والملبوس، فلو کان منهما فلا یصحُّ السجود علیه فی الصلاه(۳).

الشیعه والسجود علی التربه الحسینیه

حظیت أرض کربلاء باهتمام بالغ عند الشیعه، فهی عندهم أرض مقدَّسه، ومن مظاهر تقدیسها عندهم السجود علی تربتها فی الصلاه المفروضه والمندوبه، واتّخاذ أقراص منها فی الجوامع والتکایا للسجود علیها.

واتَّهم بعض من لا حریجه له فی الدین الشیعه بأنَّهم اتَّخذوا التربه الحسینیه صنماً یسجدون لها ویعبدونها من دون الله، وهذا من سخف القول، وضحاله الفکر والتردّی فی الجهل، فالشیعه تعبد الله تعالی وحده لا تشرک به شیئاً، وإنَّما یسجدون علی التربه الحسینیه لقداستها وطهارتها.

۱- أنظر: مستدرک الحاکم ۱: ۴۷۳؛ سنن الدارقطنی ۲: ۲۵۴/ ح ۲۷۱۵.

۲- سنن البیهقی ۲: ۱۰۶؛ مسند أبی یعلی ۷: ۱۷۸/ ح ۴۱۵۶.

۳- أنظر: السجود علی التربه الحسینیه: ۲۳ – ۲۵.

ولم يكن سجود الشيعه على التربه الحسينيه عن تعصّب أو هوى وتقليد، وإنَّما هو لأهمّيه هذه التربه وقداستها، فعلى صعيد هذه التربه سفك دم الإمام الحسين عليه السلام والدماء الزكيه من أبنائه وأهل بيته وأصحابه من أجلّ إعلاء كلمه الإسلام.

لقد أضاءت تلك الدماء الزكيه طريق الحرّيه والكرامه لجميع شعوب العالم، وأوّل من صلّى على التربه الحسينيه هو الإمام زين العابدين عليه السلام، وذلك بعدما فرغ من دفن أبيه وأهل بيته وأنصاره، فقد أخذ قبضه من التربه التى وضع عليها الجسد الشريف الذى خرقته سيوف الأمويين وكان يسجد عليها عند الصلاه.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرض السابعه»(۱).

ومن هنا عرف (فريد) الحكمه من سجود الشيعه على التربه الحسينيه ووجه مشروعيه عملهم، وواصل بحثه حتَّى أصبح ممَّن يسجدون على تربه الإمام الحسين عليه السلام عند الصلاه.

* * *

۱- من لا يحضره الفقيه ۱: ۲۶۸/ ح ۸۲۹.

(۲۴) فضل أحمد شاه (سُنّی/ باکستان)

اشاره

ولد سنه (۱۳۴۰ه/ ۱۹۲۲م) فی (بیتاله) الباکستانیه، ونشأ فی أسره سُنّیه المذهب، عمل فی مجال الطبّ وکانت له عیاده خاصّه فی لاهور. اعتنق مع زوجته وأولاده مذهب التشیّع سنه (۱۹۵۳م).

انطباعی الأوّل عن الشیعه

یقول فضل أحمد: (کنت أکره الشیعه، وأتعامل معهم بشدَّه، حتَّی أنّی کنت أعدّ الحضور فی المجالس التی یقیمونها عزاءً لأبی عبد الله الحسین علیه السلام إثماً کبیراً لاعتقادی بأنَّ مذهب الشیعه باطل من أساسه، ثمّ شاءت الأقدار أن ألتقی بشخص یعمل فی إحدی الشرکات، وکان رجلاً متحلّیاً بالأخلاق الطیّبه بحیث ارتاحت له نفسی، وسکن له قلبی، فأوضح لی الکثیر من الأمور، وبیَّن لی طریق الهدایه فبادرت إلی قراءه الکتب التی هیَّأها لی هذا الشخص حتَّی شملتنی الهدایه، فتمسَّکت بولایه أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام وأولاده المعصومین.

هذا وقد دفعنی حبّی للإمامین العظیمین سبطی رسول الله صلی الله علیه وآله

وسلم، وولدى الإمام على عليه السلام، وثمرتى فؤاد السيّده الزهراء الطاهره عليها السلام الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام أن أُسمّى القريه التى كنت أسكن فيها باسم (حسنين آباد)، وقد اشتهر هذا الاسم فى جميع أنحاء باكستان - رغم مخالفه الكثيرين - ببركه من سمَّيت القريه باسمهما.

حبّ آل البيت عليهم السلام وشيعتهم

قال على بن أبى طالب عليه السلام:

«من أحبَّ الله أحبَّ النبىّ، ومن أحبَّ النبى أحبَّنا، ومن أحبَّنا أحبَّ شيعتنا، فإنَّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ونحن وشيعتنا من طينه واحده، ونحن فى الجنّه لا نبغض من يحبّنا ولا نحبّ من أبغضنا»(۱).

وعن ابن عبّاس، قال: إنَّ رسول الله كان جالساً ذات يوم وعنده على وفاطمه والحسن والحسين عليهما السلام، فقال:

«اللّهمّ إنَّك تعلم أنَّ هؤلاء أهل بيتى وأكرم الناس علىَّ، فأحبّ من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهَّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس...».

ثمّ رفع صلى الله عليه وآله وسلم يده إلى السماء، فقال:

«اللّهمّ إنّى أشهدك أنّى محبّ لمن أحبَّهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدو لمن عاداهم، ووليّ لمن والاهم»(۲).

۱- تفسير فرات الكوفى: ۱۲۸/ ح ۱۴۶.

۲- أمالى الصدوق: ۵۷۴ و۵۷۵/ ح (۷۸۷/۱۸).

وقال سلمان الفارسی: دخلت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعنده الحسن والحسین یتغدّیان والنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم یضع اللقمه تاره فی فم الحسن وتاره فی فم الحسین، فلمّا فرغا من الطعام أخذ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الحسن علی عاتقه والحسین علی فخذه، ثمّ قال لی:

«یا سلمان أتحبّهم؟».

قلت: یا رسول الله کیف لا أحبّهم ومکانهم منک مکانهم؟

قال:

«یا سلمان من أحبَّهم فقد أحبَّنی، ومن أحبَّنی فقد أحبَّ الله»(۱).

وعن ابن عبّاس، عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أنَّه قال:

«... أیّها الناس اسمعوا قولی، واعرفوا حقّ نصیحتی، ولا تخلفونی فی أهل بیتی إلَّا بالذی أُمرتم به من حفظهم، فإنَّهم حامّتی وقرابتی وإخوتی وأولادی، وإنَّکم مجموعون ومسائلون عن الثقلین، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، إنَّهم أهل بیتی، فمن آذاهم آذانی، ومن ظلمهم ظلمنی، ومن أذلَّهم أذلَّنی، ومن أعزَّهم أعزَّنی، ومن أکرمهم أکرمنی، ومن نصرهم نصرنی، ومن خذلهم خذلنی، ومن طلب الهدی فی غیرهم فقد کذَّبنی، أیّها الناس اتّقوا الله وانظروا ما أنتم قائلون إذا لقیتمونی، فإنّی خصم لمن آذاهم، ومن کنت خصمه خصمته»(۲).

وعن عبد الله بن مسعود، قال: کنّا مع النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فی بعض

۱- فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام لابن عقده: ۱۵۴ و۱۵۵؛ کفایه الأثر: ۴۵.

۲- أمالی الصدوق: ۱۲۱ و۱۲۲/ ح (۱۱۲/۱۱)؛ بحار الأنوار ۳۸: ۹۴/ ح ۱۰.

أسفاره إذ هتف بنا أعرابی بصوت جهوری، فقال: یا محمّد.

فقال له النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم:

«ما تشاء؟».

فقال: المرء یحبّ القوم ولا یعمل بأعمالهم. فقال النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم:

«المرء مع من أحبّ».

فقال: یا محمّد أعرض علیَّ الإسلام. فقال:

«اشهد أن لا إله إلَّا الله، وأنّی رسول الله، وتقیم الصلاه، وتؤتی الزکاه، وتصوم رمضان، وتحجّ البیت».

فقال: یا محمّد تأخذ علی هذا أجراً؟ فقال:

«لا إلَّا المودَّه فی القربی».

قال: قربای أو قرباک؟ قال:

«بل قربای».

قال: هلمَّ یدک حتَّی أبایعک، لا خیر فیمن یودّک، ولا یودّ قرباک(۱).

وقال الله تعالی فی محکم کتابه الکریم:

(قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی) (الشوری: ۲۳).

وقال تعالی:

(قُلْ ما سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَکُمْ إِنْ أَجْرِیَ إِلَّا عَلَی اللَّهِ) (سبأ: ۴۷).

۱- أمالی المفید: ۱۵۱ و۱۵۲/ ح ۲؛ بحار الأنوار ۲۷: ۱۰۲ و۱۰۳/ ح ۶۷.

وقال تعالی:

(قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِکْری لِلْعالَمِینَ) (الأنعام: ۹۰).

وقال تعالی:

(قُلْ ما أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَنْ شاءَ أَنْ یَتَّخِذَ إِلی رَبِّهِ سَبِیلاً) (الفرقان: ۵۵).

أی: (إلاَّ أن یشاء أحد منکم أن یتَّخذ إلی ربّه سبیلاً، أی یستجیب دعوتی باختیاره فهو أجری، أی لا شیء هناک وراء الدعوه، أی لا أجر)(۱).

وقال الحسن بن علی علیهما السلام: «إنّا من أهل البیت الذین افترض الله مودَّتهم علی کلّ مسلم، فقال:

(قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی)»(۲).

وقال الإمام الرضا علیه السلام فی حضور المأمون وجماعه من العلماء عن هذه الآیه نقلاً عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم:

«ما بعث الله عز وجل نبیّاً إلاّ أوحی إلیه أن لا یسأل قومه أجراً لأنَّ الله عز وجل یوفّیه أجر الأنبیاء، ومحمّد صلی الله علیه وآله وسلم فرض الله عز وجل طاعته ومودَّه قرابته علی أمّته، وأمره أن یجعل أجره فیهم لیؤدّوه فی قرابته بمعرفه فضلهم الذی أوجب الله عز وجل لهم، فإنَّ المودَّه إنَّما تکون علی قدر معرفه الفضل، فلمَّا أوجب الله تعالی ذلک ثقل ذلک لثقل وجوب الطاعه فتمسَّک بها قوم أخذ الله میثاقهم علی الوفاء وعاند أهل الشقاق والنفاق

۱- تفسیر المیزان ۱۸: ۴۳.

۲- تفسیر مجمع البیان ۹: ۴۹ و ۵۰.

وألحدوا فی ذلک»(۱).

وعن أبی هریره، قال: مرَّ علی علیه السلام بنفر من قریش فی المسجد، فتغامزوا، فدخل علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وشکا له علیه السلام، فخرج وهو مغضب فقال:

«أیّها الناس ما لکم إذا ذکر إبراهیم علیه السلام وآل إبراهیم أشرقت وجوهکم، وإذا ذکر محمّد وآل محمّد قست قلوبکم وعبست وجوهکم؟ والذی نفسی بیده لو عمل أحدکم عمل سبعین نبیّاً لم یدخل علیَّ حتَّی یحبّ هذا أخی علیاً وولده»(۲).

* * *

۱- عیون أخبار الرضا علیه السلام ۲: ۲۱۲؛ أمالی الصدوق: ۶۲۰ و ۶۲۱/ ح (۸۴۳/۱).

۲- الروضه لابن شاذان: ۱۶۹/ ح ۱۴۶؛ بحار الأنوار ۲۷: ۱۹۶/ ح ۵۶.

(۲۵) کلیم الله محمّد نواز (سُنّی/ باکستان)

اشاره

ولد عام (۱۳۷۹ه/ ۱۹۶۰م) فی باکستان ب(مظفّر کار)، کان معتنقاً مذهب أهل السُنّه، ثمّ تعرَّف علی مذهب أهل البیت علیهم السلام عن طریق حضوره فی المجالس الحسینیه التی کان یقیمها الشیعه، وکان ذلک محفّزاً له للبحث فی مجال تثبیت عقائده الدینیه.

معطیات النهضه الحسینیه

وجد (کلیم الله محمّد نواز) بأنَّ نهضه الإمام الحسین علیه السلام تتضمَّن أبعاداً مختلفه، وقد تجلَّت فیها حقائق کثیره کشفت اللبس عن نفوس الکثیر من الناس علی مرّ العصور، وأنَّ هذه النهضه لها صله مباشره بالأحداث الخطیره التی وقعت بعد وفاه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم، وأنَّ الإمام الحسین علیه السلام لم ینهض إلاَّ لتعمیق المنهج المحمّدی فی نفوس الأمّه، وإرجاعهم إلی الصراط المستقیم الذی بدأ انحرافه بعد وفاه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم، وأنَّ یزید بن معاویه لم تصل إلیه الخلافه إلاَّ نتیجه تمهیدات الخلفاء السابقین الذین وقفوا بوجه أهل البیت علیهم السلام، وفسحوا المجال للأمویّین والطلقاء للتسرّب فی الحکم.

ومن هنا نشأت نهضه الإمام الحسين عليه السلام لتغربل الأمّه، وتميّز بين الحقّ والباطل، وتكشف للناس - على مرّ العصور - الحقائق التى كانت خافيه عنهم.

نهضه الإمام الحسين عليه السلام عطاء وقوّه

إنَّ نهضه الإمام الحسين عليه السلام لم تكن مجرَّد حدث تاريخى مختصّ بزمن وقوعه فقط، بل أصبحت هذه النهضه قضيّه حيّه تمدّ الناس - على مرّ العصور - بالعطاء والقوّه والعزيمه، وقد تركت هذه النهضه التى امتزجت باللوعه والمأساه أثراً كبيراً فى أعماق وجدان الأمّه الإسلاميّه ولاسيّما الشيعه، فدفعهم هذا الأمر إلى إحياء هذه المناسبه دائماً، وأيّام محرَّم وصفر بوجه خاصّ.

وأصبحت نهضه الإمام الحسين عليه السلام - من هذا المنطلق - مدرسه ترفد أبناء المجتمع بعلوم أئمّه أهل البيت عليهم السلام ومعارفهم.

ولهذا تأثَّر الكثير من الذين كانوا فى غفله عن منزله أئمّه أهل البيت عليهم السلام وكانوا فى غفله عمَّا جرى عليهم.

التأثّر بنهضه الإمام الحسين عليه السلام

يقول (كليم الله محمّد نواز): (كان لقضيّه عاشوراء وتضحيه الإمام الحسين عليه السلام فى ذلك اليوم أثراً بليغاً فى نفسى، وبسببها تفتَّحت آفاق رؤيتى، فطالعت التاريخ لأتعرَّف على بدء الانحراف الذى دفع الإمام الحسين عليه السلام من أجل إصلاحه.

ومن هذا المنطلق تبيَّن لى منشأ الفتنه التى ابتليت الأمّه بها بعد وفاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم).

التأثّر بالمجالس الحسينيه

يضيف (كليم الله محمّد نواز): (واصلت الحضور فى المجالس الحسينيه فتعرَّفت فى هذه المجالس على شخصيات شيعيه واعيه، ففتحت معهم أبواب الحوار، وكنت فى كلّ يوم أجلس معهم، وأصغى إلى الحقائق التاريخيه التى كانوا يبيّنونها لى بالأدلَّه والبراهين الموثَّقه).

وبمرور الزمان تبلورت قناعه (كليم الله محمّد نواز) بأحقّيه مذهب أهل البيت عليهم السلام، ولكنَّه وجد أمامه الكثير من الموانع النفسيه والاجتماعيه التى كانت تمنعه من تغيير انتمائه المذهبى.

ولكنَّه فكَّر ذات يوم بأنَّ اعتناق الحقّ يتطلَّب التضحيه، ولا بدَّ له من مواجهه أهوائه النفسيه بقوّه. فأحدث فى نفسه ثوره كبيره لتطهير ذاته من الجهل، والموروث العقائدى والرذائل النفسيه.

الانتصار فى التغلّب على الأهواء

تمكَّن (كليم الله محمّد نواز) بعد مجاهده لنفسه أن يتغلَّب على أهوائه النفسيه، وأن يعلن التزامه بالمذهب الحقّ، فأعلن استبصاره فى شهر محرَّم الحرام عام (۱۴۲۲ه)، والتحق بركب أتباع أئمّه أهل البيت عليهم السلام، ولم يهتمّ بما سيقول عنه أصدقاؤه وأقرباؤه، لأنَّه وجد نفسه بأنَّه قد عرف الحقّ، ويحتّم عليه التكليف الشرعى التمسّك بهذا الحقّ.

استبصار زوجته وأولاده

وجد (كليم الله محمّد نواز) بعد الاستبصار، بأنَّه ينبغى أن يبيّن للآخرين الأدلَّه

التی دفعته للاستبصار، لینقذهم من الجهل الذی هم علیه، ولیذیقهم حلاوه طعم الحقّ کما ذاقه هو، فبدأ بزوجته وأولاده فعقد لهم العدید من الجلسات، وبیَّن لهم الأدلَّه والبراهین التی دفعته إلی الاستبصار، ودعاهم إلی البحث.

فلم تمض مدّه إلاَّ واستبصرت زوجته وأولاده الخمس، وکان من أهمّ الأمور التی دفعتهم لتقبّل کلامه بعد البحث والوصول إلی القناعه، أنَّهم وجدوا بأنَّ شخصیه (کلیم الله محمّد نواز) تغیَّرت نحو الأفضل والأکمل بعد الاستبصار، فعرفوا بأنَّ المذهب الشیعی یحتوی علی رؤیه کونیه مبتنیه علی الأسس والقواعد الرصینه القادره علی إضفاء الکمال علی منتمیه.

مواصله البحث

لم یترک (کلیم الله محمّد نواز) البحث بعد الاستبصار، بل واصل بحثه فی الصعید الدینی، وبدأ بقراءه کتب أحادیث أئمّه أهل البیت علیهم السلام وأقوالهم، ورکَّز اهتمامه علی کتاب (نهج البلاغه).

وبهذا شعر (کلیم الله) أنَّه یزداد یوماً بعد آخر معرفه تقرّبه إلی الله تعالی، وتعبّد له الطریق للوصول إلی رضوانه.

توصیته لجمیع المسلمین

یقول (کلیم الله): (أنا آمل أن یهتمّ جمیع المسلمین بدینهم، فیخصّصوا لأنفسهم وقتاً لطلب العلم ومعرفه الحقّ، وأن لا یبقوا فی دینهم مجرَّد مقلّدین فی الأصول العقائدیه والأسس الفکریه لیقودهم الآخرون وهم فی غفله یعمهون).

* * *

(۲۶) محمّد حمید النامس الحسینی (سُنّی/ سوریا)

اشاره

سؤال: بدایه نودّ التعرّف علی سیرتکم الذاتیه.

جواب: محمّد حمید النامس تولّد عام (۱۹۶۷م) فی قریه (تل الذیبه) التابعه لمحافظه الحسکه الواقعه فی أقصی شمال شرق سوریا حیث الحدود العراقیه الترکیه. تخرَّجت من کلّیه الآداب والعلوم الإنسانیه بجامعه دمشق قسم اللغه العربیه عام (۱۹۹۲م)، حصلت علی دبلوم التأهیل التربوی من کلّیه التربیه فی طرائق تدریس اللغه العربیه عام (۱۹۹۵م) فی مدینه حماه، ودوره فی تعلیم الأطفال المحادثه باللغه العربیه الفصحی بالفطره فی السعودیه سکاکا الجوف عام (۲۰۰۰م) علی ید رائد فکره تعلیم الفصحی بالفطره فی الوطن العربی الدکتور عبد الله مصطفی الدنان، واتَّبعت عدَّه دورات فی الحاسوب الآلی واللغه الإنکلیزیه فی محافظه الحسکه. أقوم بتدریس اللغه العربیه فی ثانویات محافظه الحسکه (أبی تمام وأبی ذر)، عملت مدرّساً لمدَّه عامین فی السعودیه سکاکا الجوف، وحالیاً أقوم بتدریس مادّه اللغه العربیه فی ثانویه أبی ذر الغفاری وثانویه أبی تمام فی الحسکه، وفی أوقات فراغی أقوم بمطالعه الکتب العقائدیه للفریقین من سُنّه وشیعه.

سؤال: كيف بدأت رحله تحوّلكم هذه نحو مذهب أهل البيت عليهم السلام؟

جواب: فى بـدايه حياتى نشأت نشأه تقليـديه فى العقيـده لم أختر مذهبى عن علم ودرايه، بل اتَّبعت المذهب الذى يتَّبعه المحيط الاجتماعى الذى عشت فيه.

بعد انتهائى من الدراسه الثانويه انتقلت إلى المرحله الجامعيه وانتسبت إلى كلّيه الآداب قسم اللغه العربيه فى جامعه دمشق، لفتت انتباهى فتاه ترتدى خلعه خضراء فى يدها وهذه الخلعه ترمز فى تراثنا إلى الساده الأشراف وهذه الخلعه الخضراء توضع على قبور الساده الأشـراف فى محافظه الحسكه تميّزاً لهم من عوام الناس. فأخذنى الفضول فتقدَّمت لأسألها عن معنى هذه الخلعه فأجابتنى أأنت سُـنّى أم شـيعى؟ فاسـتغربت لهذا السؤال واحترت مندهشاً وأربكت لعدم معرفتى الردّ حيث إنّى لم أسـمع بكلمه شيعه على الإطلاق، عندئـذٍ عرفت أنَّ هناك فرقه إسـلاميّه اسـمها الشـيعه لكنّى لا أعلم عنهم شـيئاً. فبدأت هذه المفرده (الشـيعه) تلوح فى ذهنى لكنّى لم أجد أحداً يبيّن لى الفروق بين السُنّه والشيعه.

بعد ذلك التقيت بشاب كردى الأصل اسمه محمّد نور رمضان يوسف عندما كنت فى السنه الثانيه، وقال لى: ما رأيك يا محمّد أن نـذهب إلى معرض الكتـاب فى المسـتشاريه الثقـافيه الإـيرانيه عنـدما كانت فى المزه اوتستراد قبل انتقالها إلى منطقه البحصـه وعنـد وصولنا إلى المعرض اشتريت كتاباً يحمل عنوان (خطّ الإمام الخمينى) يتحـدَّث عن الثوره الإسـلاميّه فى إيران وعن النهج الثورى لهـذه الثوره وعن الخطّ الحسـينى الكربلائى، وكتاب آخر لسـماحه الشـيخ محمّـد جواد مغنيه عنوانه (هذه هى الوهّابيه)، وبالنسـبه إلى الكتاب الأوّل لفت نظرى غياب عاشوراء الحسـين عن المنهج السُـنّى، وتأثَّرت بقول الإمام الخمينى فى كتابه الآخر (الإمام الخمينى رجل القرن الحادى والعشرين) تأليف

عادل رؤوف (ص ۵۴) حيث قال الإمام فى ندائه: (صرخه ندائنا صرخه أمّه تجمَّعت قوى الكفر والاستعمار للقضاء عليها، اتَّجهت كلّ السهام والحراب نحو قرآنها وعتره نبيّها العظيم، ولكن هيهاتَ أن تخضع أمّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم التى انتهلت من كوثر عاشوراء وتنتظر وراثه الصالحين للأرض، وهيهاتَ أن يبقى الخمينى ساكتاً أمام ما يرتكبه المتغطرسون والمشركون والكافرون من عدوان على حرمه القرآن الكريم وعتره رسول ربّ العالمين وأمّه محمد وأتباع إبراهيم الحنيف، أو أن يبقى متفرّجاً على مشاهد ذلّ المسلمين وتحقيرهم، أنا أعددت نفسى ودمى المتواضع لأداء الواجب الإلهى وفريضه الدفاع عن المسلمين وأنا فى انتظار الفوز العظيم بالشهاده).

وعندما تأمَّلت بنصّ هذا الرجل الشيعى العظيم الذى قد هيَّأ نفسه للشهاده فقلت فى نفسى: يا إلهى ما أعظم هذا الرجل الذى حقَّق الانتصار العظيم على الشاه المخلوع عميل الصهاينه والأمريكان ورفع رايه القدس فى مكان السفاره الإسرائيليه. فكان هذا الرجل فى حقّ قد ترك الأثر الكبير فى نفسى لأعرف المنهج الذى استقى منه هذه القوى وهذه العقيده الراسخه فطالعنى قولاً له: (كلّ ما عندنا هو من عاشوراء)، فبدأت أبحث عن هذا السرّ فى عاشوراء فكان البطل لعاشوراء هو الإمام الحسين عليه السلام الذى كان يردّد دائماً: «لا نبالى إن وقعنا على الموت أو وقع الموت علينا»، وقوله الآخر: «هيهاتَ منّا الذلّه»(۱).

رحله الصدفه من الحسكه إلى القامشلى

سافرت مع أحد الساده (الطفيحيين) المعروفين فى منطقه الجزيره بالساده الأشراف واسمه حسين الشيخلى وفى الطريق ونحن فى السيّاره سألنا أحد الإخوه المدعو

۱- الاحتجاج ۲: ۲۴؛ بحار الأنوار ۴۵: ۸۳/ ح ۱۰.

محمّد معصوم بيجو: من أين الإخوه؟ فأجبناه: اسمى محمّد النامس وصديقى حسين الشيخلى من الأشراف ومن الطفيحيين.

قال: ما شاء الله ساده وأشـراف، هل تعرفون شيئاً عن مذهب جدّكم الإمام جعفر الصادق عليه السلام؟ فأجبته: لا ولم نسمع باسمه إطلاقاً. فقال: عجيب أنتم ساده وأشراف ولا تسمعون بمذهب جدّكم الإمام جعفر الصادق؟! عندئذٍ رجع وقال: أنت ماذا تدرس؟ فقلت له: سـنه ثانيه فى جامعه دمشق، فقال: الله أكبر الله أكبر، أنت طالب جامعى وسـيّد ولم تسـمع بمذهب جدّك الإمام جعفر؟ عندئـذٍ خجلت منه لعـدم معرفتى الجواب، وبعـد وصولنا إلى القامشـلى وقبل الافتراق أعطانى رقم هاتفه وأخـذ رقم هاتفى وبعد مـدّه من الزمن زارنى إلى البيت وأعطانى أسـماء كتب لأتعرَّف على منهـج جـدّى الإمام جعفر الصادق، وأذكر من تلك الكتب (المراجعات).

الظفر بكتاب المراجعات

فأخذت أُقلّب صفحات هذا السفر العظيم الخالد فلفت نظرى حديث الثقلين ما نصه:

«تركت فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلّوا من بعدى أبداً كتاب الله وعترتى أهل بيتى»(۱).

فاجأنى هذا الحديث لأنَّنى تتلمذت منذ نعومه أظفارى على الحديث الآخر الذى يقول: حدَّثنى مالك أنَّه بلغه:

«ما إن تمسَّكتم بأمرين كتاب الله وسُنّه نبيّه»(۲).

۱- أنظر: مسند أحمد ۳: ۱۴؛ سنن الدارمى ۲: ۴۳۲؛ مستدرك الحاكم ۳: ۱۰۹.

۲- أنظر: الموطأ ۲: ۸۹۹.

بدایه الصراع

بدأت أتصارع مع نفسی، هل أُصدّق حدیث الثقلین أم الحدیث الذی نشأت علیه فی المدرسه السُنّیه وتربّیت علیه وأسمعه کلّ یوم من أفواه علمائنا فی الجلسات وفی المساجد وفی المدارس وفی الندوات. فقلت فی نفسی علیَّ أن أراجع وأفتّش عن حدیث: «وعترتی أهل بیتی» الذی یرویه (صحیح مسلم)(۱). وصحیح مسلم من أصدق الصحاح بعد القرآن فصرت أُحدّث نفسی إذا وجدت هذا الحدیث فی صحیح مسلم الذی هو أکثر وثاقه من الموطأ ماذا سأفعل عندئذٍ؟ وفعلاً أتیت بصحیح مسلم ووجدت حدیث «وعترتی أهل بیتی»، فعندئذٍ عزمت أن أناقش أصحاب الاختصاص والعلماء وقد أخبرنی أحد الشباب المثقَّفین عن کاتب وباحث اسمه مصطفی خمیس له کتاب بعنوان رساله الثقلین، وعندما قرأت هذا الکتاب وتتبَّعت الأحادیث والمصادر وجدت أنَّ حدیث (کتاب الله وسُنّتی) حدیثاً مزیَّفاً لا أصل له، وحتَّی علماؤنا السُنّه قالوا عنه: إنَّه حدیث مرسل.

سؤال: ما أهمّ الصعاب التی واجهتک بعد إعلانک التشیّع؟

جواب: أهمّ العقبات التی واجهتنی بعد التشیّع مقاطعه بعض الأصدقاء لی وخاصّه أنَّ بعضاً منهم قد سلک طریق الوهّابیه التی تجیز لهم بحسب فتاوی علمائهم بعدم مجالسه الشیعی والحوار معه حیث خسرت أکبر رصید من أصدقائی ومقاطعه المجتمع لی وشنَّت حولی حمله تکفیریه شعواء فواجهتها بالصبر والتأنّی وتوزیع الکتب والدعوه إلی هذا المنهج واستعنت ببعض الإخوه المثقَّفین من الشیعه.

سؤال: ما أهمّ الکتب التی ترکت أثراً کبیراً فی نفسک؟

۱- أنظر: صحیح مسلم ۷: ۱۲۳، وفیه: «أذکرکم الله فی أهل بیتی» ثلاثاً.

۱ – الردّ علی البوطی فی کتابه عائشه للشیخ هشام آل قطیط.

۲ – المراجعات.

۳ – النصّ والاجتهاد.

۴ – النصائح الکافیه لمن یتولّی معاویه لمؤلّفه ابن عقیل العلوی.

۵ – معالم المدرستین للسیّد مرتضی العسکری.

۶ – الغدیر للشیخ الأمینی.

۷ – خمسون ومائه صحابی مختلق للسیّد مرتضی العسکری.

* * *

(۲۷) محمّد السالم (سُنّی/ سوریا)

من یصدّق أنَّ الشیخ محمّد السالم یتشیَّع لآل البیت علیهم السلام من قراءه روایه (قاده کربلاء) لجرجی زیدان؟

الشیخ (محمّد السالم) من مواليد قریه تل ورد (۱۹۵۹م) التابعه لمنطقه رأس العین محافظه الحسکه، والآن یقطن فی تل تمر التابعه لمحافظه الحسکه.

سؤال: شیخ محمّد ما الذی أثَّر فیک فی ضوء قراءتک لهذه الروایه؟

جواب: لقد ترکت الأثر الکبیر فی نفسی مظلومیه أبی عبد الله الحسین علیه السلام ومظلومیه أهل البیت علیهم السلام، لماذا أهل البیت علیهم السلام یفعل بهم هکذا؟ لماذا التضلیل الإعلامی المرکَّز علی قضیّه أهل البیت علیهم السلام، ومحاولات التعتیم علی مظلومیتهم إلی یومنا هذا؟

سؤال: هل تعتقد أنَّ علماء السُنّه یعرفون الحقیقه ویتکتمون علیها؟ وما هو رأیکم فی هذا الموضوع؟

جواب: أنا أعتقد أنَّ أغلب علمائنا یعرفون الحقیقه ویسکتون خشیه حدوث فتنه بانقلاب الناس علیهم.

فلهذا لجأوا إلى مقوله: (لماذا الرجوع إلى التاريخ وأنَّ الرجوع إلى التاريخ محاوله لإيقاظ الفتنه من جديد).

طبعاً هذا خوف من مواجهه الحقيقه ولكن أقول: لا يوجد فى الدين تغطيات ومجاملات وطمس للحقائق.

فهـذا دين ويجب أن تصـرّح بالحقائق ليعرف الناس أنَّهم ضـحيّه التاريـخ المشوَّش، عليهم إعاده القراءات والنصوص من جديد، ومعرفه الأحـاديث الموضوعه التى وضـعت فى عهـد بنى أميّه لإبعاد الأمّه عن خطّ أهل البيت عليهم السـلام الـذى يمثّل الحقيقه بكلّ معانيها ويمثّل الإسلام الصحيح بنصوصه وتفسيراته.

سؤال: هل واجهتم مقاطعه من بعض الناس والعشيره التى تحيط بكم بعد إعلانكم التشيّع؟

هذه مسأله طبيعيه نصف العشيره قاطعتنى بعد إعلانى التشيّع والنصف الآخر هو تشيَّع بعد أن بيَّنت لهم مظلوميه أهل البيت عليهم السلام، وولدى الأكبر طلال دفعته إلى الحوزه الزينبيه فى دمشق ليواصل علوم أهل البيت عليهم السلام مع بعض الإخوه معه.

* * *

(۲۸) محمّد سليم عرفه (حنفی/ سوريا)

اشاره

ولـد عام (۱۹۶۵م) فی دمشق بسوريـا، واصـل دراسـته الأكـاديميه حتّی حصل علی شـهاده مساعـد مهنـدس اختصاص الكترون، كانت نشأته فی عائله تعتنق المـذهب الحنفی، لكنّه عن طريق المطالعه والقراءه تفتّح ذهنه علی آفاق رحبه من المعارف والعقائد الإسلاميّه حتّی توصّل إلی نتائج دفعته لاعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام.

اهتمامه بالشؤون الدينيه

يقول الأخ محمّـد سـليم: (كنت أتردد منذ صـغری علی المساجد وحلقات الدرس الدينيه ممّا سـمح لی بدراسه الفقه علی أيدی عـدّه من مشايـخ دمشق، وكنت مهتمّـاً بـدراسه الأديـان السـماويه ومنـاقشه البعض من معتنقيهـا، كمـا كنت مهتمّـاً بالبحث حول الخلافات الدينيه).

بدايه تعرّفه علی التشيّع

يقول الأخ محمّـد سـليم حول بدايه تعرفه علی مذهب أهل البيت عليهم السـلام: (عملت لدی خال لی عنده مكتب عقاری، ومن خلال عملی فی هذا المكتب

كنت أصادف بعض رجال الشيعه الوافدين من القطر العراقى الشقيق لزياره السيّده زينب وقد كان المكتب العقارى فى منطقه قريبه من كراج انطلاق السيّارات المتوجّهه للسيّده زينب.

لذلك كان يتردَّد الكثير منهم لاستئجار بيوت قريبه من هذه المنطقه فيدخلون هذا المكتب ليسألوا عن البيوت.

وقد كلَّمنى أحدهم وكان قادماً إلى المكتب ليستأجر داراً للسكن، وقد أخبرنى أنَّه يدرس فى الحوزه، ولم أكن قد سمعت بهذا التعبير من قبل، فسألته ماذا تعنى (الحوزه)؟ فوضَّح لى وسألنى: ماذا أعرف عن الشيعه؟

فقلت له: لا أعرف إلاَّ أنَّه مذهب من المذاهب الإسلاميّه، وأنَّهم يقدّسون سيّدنا علياً وأهل بيته ويرون أنَّه أفضل من كلّ الصحابه.

هذا ما أخبرته به فقط مع أنى كنت أخفى فى قراره نفسى ما كنت أسمعه من مشايخى ومن العوام من تشنيع على الشيعه وذلك منعاً للإحراج، ولكنَّه بدأ يكلّمنى عن بعض الأمور الخلافيه بين الشيعه والسُنّه، وقد كنت أندهش لأنَّ ما أسمعه منه لم أسمع به من قبل، وعندما رآنى غير مصدّق لكلامه قال لى: ألست تقول بأنَّك تحبّ المطالعه وأنَّك لا مانع عندك من قراءه أىّ كتاب؟ فقلت: نعم، فنصحنى بقراءه كتاب (المراجعات).

وقال لى: إنَّ هذا الكتاب حوار بين شيخ سُنّى وآخر شيعى وأنَّ كلّ ما فيه هو من كتب وصحاح أهل السُنّه.

وقد حاولت جاهداً أن أجد هذا الكتاب فى المكتبات التى أعرفها فى دمشق، لكنَّنى لم أصل إلى النتيجه المطلوبه).

إلمامه بمأساه واقعه الطفّ

يقول الأخ محمّد سليم: (وفى هذه المدّه جلب لى شقيقى (المئه الأوائل من النساء) وقد كان قد قرأه واستوقفته خطبه السيّد زينب وهى فى بلاط الطاغيه يزيد بن معاويه بن أبى سفيان وذلك بعد واقعه كربلاء، ولم أكن أعلم عن هذه الحادثه شيئاً، ولم أسمعها من أحد من قبل، مع أنّى كما قلت سابقاً كنت ومنذ طفولتى أتردَّد إلى المساجد وأحضر حلقات الدروس، ولكن لم أسمع عن هذه الحادثه.

وقد علمت بعد ذلك أنَّ ما كنت أقرؤه كانت كتباً موجّهه تحاول أن تمنع أن تصل إلينا مثل هذه الأمور.

وبعد قراءتى لهذه الخطبه حاولت أن أبحث فى الكتب عن واقعه كربلاء واندهشت عندما قرأتها فى تاريخ الطبرى.

فسيّدنا الإمام الحسين سيّد شباب أهل الجنّه كما جاء فى الحديث الشريف: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّه» قد قتل هو وأهل بيته وأصحابه فى هذه الحادثه أمام أعين المسلمين وسمع الآخرين، وقاتلهم يزيد وجيشه، وهذا الطاغيه كان خليفه المسلمين فى ذلك الوقت فهذه الحادثه جعلتنى أعزم على أن أعرف كيف وصل هذا الطاغيه إلى الحكم فتحكَّم بالإسلام والمسلمين وتجرَّأ على ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟).

قراءته لكتاب المراجعات

يقول الأخ محمّد سليم: (ومن حسن الحظّ فى تلك المده أن التقيت صدفه بأحد أصدقائى لدى خروجى من صلاه الجمعه يحمل كتاباً فقلت له: ما هذا الكتاب؟

فقال بنفور: كتاب عن الشيعه.

فقلت له: هاته. وكم كانت فرحتى شديده عندما قرأت عنوان الكتاب (المراجعات) بين السيّد شرف الدين والشيخ سليم البشرى، فهذا ما كنت أبحث عنه، وقد حاول صديقى منعى من أخذه بحجّه أنَّه مختلق كما يعتقد وأنَّ شيخه قد نصحه بعدم قراءته لذلك هو لم يقرأه، ويريد أن يعيده للشخص الذى أعاره إيّاه.

فقلت له: لا ـ عليك سوف أقرؤه بسرعه وأعيده إليك غداً، وفعلاً ـ قرأت الكتاب وأنهيته فى ساعه متأخّره من تلك الليله، وقد أعدت قراءته لأتأكَّد مرَّه ثانيه من حقيقه الروايات، والأحاديث المثبته فى هامش الكتاب، والتى استشهد بها السيّد شرف الدين.

وقد قلت فى نفسى: إن كانت هذه الروايات موجوده فى كتب أهل السُنّه وتواريخهم وتفاسيرهم، فسوف أعيد النظر فى قناعاتى، فلا يهمّ إن كان هذا الكتاب ملفّقاً أو صحيحاً، لأنَّ الغايه هى ما جاء فيه وليس غير ذلك.

وبالفعل، فقد تأكَّدت من وجود هذه الأحاديث فى الصحاح وكتب التفسير والتاريخ، وكلّ ما قاله واحتجَّ به السيّد عبد الحسين شرف الدين من حجج باهره لا يمكن نكرانها إلاَّ على من لا يريد أن يرى ضوء الشمس).

ردود فعل أبناء مجتمعه

يقول الأخ محمّد سليم فى مجال المضايقات التى واجهها بعد التوصّل إلى القناعات الجديده: (عندما رفضت أن أحجز عقلى حكموا علىَّ بالضلاله كما صرَّح أحد المشايخ الذين كنت أحضر دروسهم، وحتَّى أنَّه رفض مناقشتى فى هذه الأمور.

وشيخ آخر نصح الناس بالابتعاد عنّى، وذلك عندما نقل له أحد من كان يحضر عندى من تلاميذه بأنّى أعطيهم بعض الكتب لكى يقرؤونها مثل كتاب (ثمّ اهتديت للدكتور محمّد التيجانى) وكتاب (المراجعات).

فما كان من هذا الشيخ إلاَّ أن قال فی خطبه یوم الجمعه وعلی المنبر:

(إنَّ أحد الزنادقه یوزّع کتباً فیها سبّ وشتم للصحابه، فننصح الإخوه عدم قراءه هذه الکتب، وعوضاً عنها أنصحهم بقراءه کتاب العواصم من القواصم).

هذا کلّ ما عنده وعند أمثاله فأیّ إنسان یخالفه بالرأی سیصبح زندیقاً یسبّ الصحابه ولا یصحّ أن یکلّمه أحد.

وعندما آثرت أن أقرأ کتاب العواصم من القواصم لأری ما فیه فوجئت بما وجدت فیه من سبّ الصحابه وشتمهم والانتقاص منهم، وفی نهایه الکتاب فتوی بقتل الشیعه وکلّ من یخالف مذهب العامّه.

لذلک قرَّرت أن أذهب إلی هذا الشیخ وذلک فی یوم الجمعه، وقد أخذت معی کتاب «العواصم من القواصم» بعد أن کنت قد همَّشته، ووضعت علامات علی المواضیع التی ینتقص فیها مؤلّف الکتاب من الصحابه، وأخذت معی أیضاً کتاب التشیّع للسید عبد الله الغریفی حفظه الله.

وفی یوم الجمعه دخلت إلی مسجد الزهراء فی منطقه المزّه، واستمعت إلی الخطبه، ثمّ صلَّیت معهم صلاه الجمعه، وبعد الانتهاء التفت الشیخ إلی الحضور وبدأ یجیب عن أسئلتهم، فلمَّا شارف علی الانتهاء وهمَّ بالوقوف توجَّهت إلیه وقلت له:

إذا سمحت یا شیخ عندی بعض الأسئله، وهنا بادرنی بالسؤال عندما رأی کتاب العواصم من القواصم بیدی قائلاً: هل اشتریت الکتاب؟

فقلت له: نعم حسب ما طلبت أنت من الإخوه، فطلب منّی أن أعطیه الکتاب لیتأمَّل، وبالفعل أخذه من یدی وبدأ یتصفَّحه ویبدی سروره عند کلّ صفحه وعندما قال لی: ما سؤالک؟

فقلت له: إن كان يوجد هنا مكتبه أو مكتب لندخل له حتَّى يتسنّى لنا الحديث بهدوء، فقال: لا، اسأل هنا أمام الإخوه.

فقلت له: يا سماحه الشيخ ألم يأمرنا الله بالاعتصام بحبل الله جميعاً وأمرنا رسول الله الكريم بعدم تكفير بعضنا البعض، وقال: «من كفَّر مسلماً فقد كفر»؟ فكيف تأمر الناس بقراءه كتاب يفتى بقتل نصف المسلمين ممَّن يشهدون الشهادتين ويقيمون الصلاه ويصومون رمضان؟

وهذا الكتاب أيضاً يسبّ الصحابه، ويقول: إنَّ بعض هؤلاء مثل عمّار بن ياسر وأبى ذر الغفارى ومحمّد بن أبى بكر ومحمّد بن أبى حذيفه قد لعب فيهم ابن اليهوديه (عبد الله بن سبأ) فكادوا لدوله الإسلام، وأجَّجوا الفتنه التى أدَّت لمقتل عثمان بن عفّان.

فقاطعنى هنا الشيخ وقال: تفضَّل لنتكلَّم فى الداخل.

وقد كان المصلّون قد تجمَّعوا حولنا فقادنى إلى غرفه بجانب المصلّى وقد دخل معنا جمع غفير من المصلّين، فالتفت إلىَّ قائلاً: أنا لم أقرأ الكتاب، ولعلَّ ما فيه مدسوس، فقلت له: هذا هو الكتاب، وقد فتحت له على الصفحه التى فيها الفتوى بقتل الشيعه.

فالتفت إلىَّ الشيخ وقال: أنا لم أقرأ الكتاب.

فقلت له: إنَّ مشكلتنا أنَّنا نجهل كلّ شىء عن الشيعه إلاَّ ما يقوله المغرضون والمشنّعون، وقد أتيتك بكتاب يشرح منشأهم وأصول المذهب عندهم، وأتمنّى منك أن تقرأ بعين المصنف، وسوف آتى إليك فى الأسبوع المقبل لأعرف رأيك، وهذا رقم هاتفى واسمى وعنوانى، فبان عليه الاستغراب عند سماع اسمى فعرفت ما يدور فى ذهنه،

فقلت له: إنّی کنت حنفی المذهب، والآن أتبع مذهب أهل البیت.

وقد أعطیته کتاب التشیّع (للسیّد عبد الله الغریفی حفظه الله) وطلبت منه أن یتّصل بی إن أشکل علیه أمر ما، وودَّعته علی أمل اللقاء بعد أسبوع.

وعندما أتی الموعد ذهبت إلی المسجد ولم یکن قد اتّصل بی أثناء هذا الأسبوع، وعندما قابلته بعد الصلاه اعتذر وقال: إنَّه لم یقرأ الکتاب لأنَّه مشغول، وعنده دوره تحفیظ القرآن الکریم وواعدته فی الأسبوع الذی یلیه، ولکنَّه للأسف خرج من المسجد عندما رآنی وأنا أُصلّی. ولم یلتفت إلیَّ...

فعرفت أنَّه لم ولن یقرأ الکتاب، فلم أعد له ولم یتّصل بی، ولکنّی عرفت رأیه من نظره بعض الأصدقاء لی ونفورهم وکلامهم لی: لماذاترکت مذهبی واعتقادی السابق وکنت دائماً أشرح لهم وأعرَّفهم الحقّ وقد اهتدی البعض، واستنکف آخرون لأنَّهم کانوا یأخذون بکلام مشایخهم وإن کان بلا دلیل، ویرفضون کلامی وإن أتیت علیه بألف دلیل من الکتاب والسُنّه. وقد نسوا قول الله تعالی:

(اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ) (التوبه: ۳۱).

ومن المعلوم أنَّ النصاری لا یعبدون أحبارهم ولا رهبانهم، بل یطیعونهم فیما یقولون ویصدّقونهم ویسلّمون لهم من دون دلیل ومن دون تعقّل أو تفهّم، لذلک وصفهم الله بأنَّهم یعبدونهم من دون الله.

فهل یرید منّا هؤلاء أن نکون مثلهم، وقد أمرنا الله أن نحکم عقلنا من بعد الکاتب وسُنّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟

قال تعالی:

(أَفَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها) (محمّد: ۲۴).

لـذلك فقد حرَّرت عقلى ومضـيت فى سبيل الله لا أخشـى لومه لائم، وبذلك قد نزعت التعصّب الأعمى وما أورثه لى أسـلافى، فانكشف لى ما حاولوا تغطيته والتعتيم عليه عبر العصور.

ومـا أحوجنـا الآن إلى أن يـدرّس هـذا التاريـخ الـذى اختفى من ورائه النزاع السياسـى والصـراع الطائفى دراسه واقعيه على ضوء التحقيق العلمى المجرَّد عن التعصّب والتحيّز ليظهر الحقّ والحقّ أحقّ أن يتَّبع.

والحمد لله على ما هدانا وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله).

مؤلّفاته

إفادات من ملفّات التاريخ، مخطوط.

* * *

(۲۹) محمّد شحاده التعمری (سُنّی/ فلسطین)

أهل البیت علیهم السلام فجر جدید یبزغ فی فلسطین!

الزعیم الفلسطینی المتشیّع محمّد شحاده: (أدعو أحرار العالم إلی الاقتداء بإمام الأحرار الحسین علیه السلام).

تحت عنوان (یحدث فی فلسطین هذه الأیّام، تشیّع زعیم فی الجهاد الإسلامی والسبب الخذلان)، کتبت مطبوعه سعودیه تصدر من لندن تقریراً عن شخصیه فلسطینیه قیادیه کانت قد أعلنت تشیّعها وانتقالها من المذهب السُنّی إلی مذهب أهل البیت علیهم السلام إلاَّ أنَّ مجلَّه (المجله) التی جعلت هذا التقریر موضوع غلافها لعدد الأسبوع الأوّل من شهر نوفمبر الفائت قدَّمت فی إطار تحلیلها لهذا التحوّل المذهبی تفسیرات غیر سویّه، إذ عدّت أنَّ هذا التحوّل نتاج الشعور بالإحباط والیأس والخذلان من الوسط السُنّی مقابل الانتصارات الشیعیه فی جنوب لبنان، وأنَّ تشیّع أمثال هذه القیادات علی حدّ قولها.

إنَّ هذه الحادثه - أی تشیّع إحدی قیادات الکفاح الفلسطینی، ومقدار ما قوبل به من ردّه فعل عنیفه فی الوسط السُنّی العلمائی - تکشف أنَّ المستقبل هو للتشیّع، وأنَّ

فلسطين بالذات مقبله على فجر جديد ينير درب مجاهديها بنور أهل البيت عليهم السلام، وهو ما توقَّعته (المنبر) فى استهلال العدد الماضى تحت عنوان (عودوا إلى محمّد وعلى.. تعود إليكم القدس بالمهدى).

أمَّا عن نجم هذا الموضوع وبطل هذه الحادثه فهو القيادى الكفاحى الفلسطينى محمّد شحاده التعمرى، وهو من مواليد بيت لحم (۱۹۶۳) للميلاد، ويحمل شهاده البكالوريوس فى التربيه، ويعدُّ أحد أنشط الشخصيات القياديه الفاعله فى مقاومه الاحتلال الصهيونى.

يقود (شحاده) مجاميع من المجاهدين التحرّريين ويخطب فى الساحات العامّه فى مهرجانات ضخمه تثير لهيب الشارع الفلسطينى وتوجّهه إلى مقاومه الاحتلال، وعاده ما يركّز فى خطاباته على شخصيات أهل البيت عليهم السلام ولاسيّما سيّد الأحرار الإمام الحسين بن على عليه السلام، ومن هنا عرف (شحاده) بأنَّه شيعى موال لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفيما يأتى أسئله نقلتها مجلَّه (المنبر) إلى محمّد شحاده بعدما تمكَّنت من التوصّل إليه أخيراً بعد محاولات دؤوبه باءت معظمها بالفشل بسبب الأوضاع الصعبه التى تعيشها فلسطين، وقد أدَّت هذه المحاولات إلى تأخّر صدور هذا العدد من (المنبر) بيد أنَّ هذا التأخّر أتى بالفائده المرجوّه، فإلى نصّ حوارنا الهاتفى:

المنبر: أين أنت يا أستاذ محمّد.. لقد كاد اليأس يتسلَّل إلينا!

فى واقع الحال لم أكن أتصوَّر أنَّ مجلَّه شيعيه ستسعى للقاء بى، كنت أظنّ أنَّ مجلاّت أخرى من قبيل (المجلَّه) ستحاول أن تستغلّ قضيّتى أيضاً، لذلك فإنَّنى كنت ممتنعاً عن التحدّث إلى الصحافه، على كلّ حال أحمد الله الذى أتاح لى الفرصه للتعبير عن

قضيّتى بكلّ حرّيه عبر (منبر من أحبّ).

المنبر: نسأل الله تعالى أن نكون عند حسن ظنّك، فى البدايه هلَّا شرحت لنا سبب تركّك المذهب السُنّى واعتناقك لمذهب أهل البيت عليهم السلام؟

أوّلاً: أودّ أن أشير إلى أنَّنى منذ صغرى كنت أميل إلى أهل البيت عليهم السلام بالرغم من أنَّنى كنت أجهل كثيراً عنهم، بوصفى سُنّياً لم أكن أعرف من تلك الشخصيات إلاَّ الإمام على عليه السلام وأنَّه الخليفه الرابع، والحسن والحسين عليهما السلام وأنَّهما طفلان يحبّهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أمَّا فاطمه عليها السلام فهى ابنته الأولى. هذا أقصى ما كنت أعرفه، لكن على الرغم ذلك فإنَّنى كنت أتعاطف كثيراً مع مظلوميه آل البيت عليهم السلام، وكان ثَمَّه إحساس يعترينى بأنَّ على بن أبى طالب عليه السلام مظلوم حقّاً، وهذا الإحساس بالمظلوميه بدأ يتجذَّر ويزداد عمقاً كلَّما اشتدَّ علىَّ ظلم الاحتلال.

جهلى بالتشيّع هو الذى أبقانى سُنّياً فيما مضى، وأرجو ألاَّ أكون آخر من يقول: (ثمّ اهتديت).

المنبر: كيف اشتدَّ عليك هذا الظلم؟

لقد كنت أحد مقاتلى حركه فتح الفلسطينيه منذ كان عمرى (۱۶) عاماً، وقد اعتقلت إثر ذلك فى الثمانينات وحكم علىَّ بالسجن لمدَّه خمسه وعشرين عاماً، ثمّ أفرج الصهاينه عنّى فى عمليه تبادل الأسرى عام (۱۹۸۵م)، بعدها تكرَّرت عمليات اعتقالى لعدَّه أعوام بلا محاكمه بتهمه الانتماء إلى حركه الجهاد الإسلامى التى نشطت فيها بعد خروجى من فتح، ومن ثَمَّ أبعدتنى قوّات العدوّ إلى (مرج الزهور) فى جنوب لبنان لمدَّه عام أثناء الانتفاضه المجيده عام (۱۹۹۲م)، فى تلك المدّه أحسست بمعنى أن تكون

مظلوماً، وقد تعمَّق هذا الشعور عندی والرغبه فی الانتصار علی الظلمه بعد الثوره الإسلامیّه فی إیران المسلمه، حیث دفعنی ذلک إلی القراءه المستفیضه عن الثوره الإسلامیّه ومرتکزاتها الفکریه التی تنطلق من التشیّع لآل محمّد علیهم السلام، وبقیت القراءات تدور فی إطارها النظری إلی أن تمَّ إبعادی إلی (مرج الزهور) کما أسلفت حیث عایشت الممارسه الحقّه للفکر الإسلامی من قبل مجاهدی الحرس الثوری الإیرانی وحزب الله الذین کانوا یزورونا فی المخیَّم.

المنبر: صف لنا شعورک وأنت تکتشف ملامح هذا المذهب المظلوم؟

لقد کان شعوری شعور الظمآن بالماء وانتابتنی ردَّه فعل منکوسه بالفرح العظیم لأرتبط مباشره بسیره النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم، ومن جهه أخری ردَّه فعل منکوسه بالألم لهذا الغیاب المقصود لهؤلاء الأئمّه من نهج حیاتنا. لقد هزَّنی بشدَّه مقتل الحسین علیه السلام فی کربلاء التی مثَّلت تلک المظلومیه.

المنبر: ومتی کان القرار بالتحوّل؟

أخیراً کان القرار بالالتزام الکامل بهذا المذهب العظیم کتتویج لمرحله مخاض فکری استمرَّت سنوات عِدَّه من الدراسه والتمحیص والتفکیر فی کلّ ما یتعلَّق بهذا المذهب واطّلاعی العمیق علی الاتّجاهات الفکریه المختلفه، سواء تلک التی أیَّدت المذهب أو هاجمته علی مدار السنین.

المنبر: أیّ الکتب قرأت فساعدتک علی خطو هذه الخطوه الصعبه؟

کثیره هی الکتب التی قرأتها، وقد لاحظت فی ضوء مقارنتی بین الکتب الشیعیه والسُنّیه أنَّ الأخیره لا تصمد أمام المنطق والحقائق العلمیه والتاریخیه، لذا فإنَّنی وجدت کتب علماء الشیعه أقرب إلی العقل، فإلی متی یبقی الاستسلام لمقولات هی محصَّله

لظروف قاسیه؟ فکثیر من الروایات التاریخیه أو الأحادیث کانت محصَّله لظروف خاصّه فرضتها هذه المقولات وأوصت بکتابه تاریخ وعقیده وفقه من زاویتها الخاصّه.

أمَّا عن الکتب الشیعیه التی استهوتنی فأذکر منها (الشیعه فی التاریخ), (الشیعه والحاکمون), (الإمام الصادق علیه السلام والمذاهب الأربعه), (الکافی), کتب صالح الورادنی, کتب التیجانی, (نهج الشهاده)، (الإمام الحسین علیه السلام)، هذا إضافه إلی عشرات من الکتب تتعلَّق بآل البیت علیهم السلام، إلی جوار عشرات مثلها من المصادر السُنّیه التی ساعدتنی کثیراً فی استیضاح الحقیقه من دارها.

المنبر: أوحت مجلَّه (المجلَّه) بأنَّ تشیّعک هو تشیّع سیاسی لا عقائدی، وأنَّه نابع من الشعور بالخذلان والیأس والإحباط من المجتمع السُنّی فی مقابل الانتصارات التی حقَّقها الشیعه فی جنوب لبنان، فهل هذا صحیح؟

الطریقه التی تناولت تلک المجلَّه بها الموضوع کانت غیر سلیمه ومشبوهه النوایا، والدلیل علی ذلک ما ورد فی مقدَّمه الموضوع من تحذیر للأمّه من خطر اسمه (التحوّل إلی التشیّع)، وأنَّ علی علماء الأمّه أن ینتبهوا لهذا الخطر الداهم، واستغرب کیف یثیر هؤلاء مثل هذه الإثارات الحسّاسه فی مثل هذا الوقت الذی تنتصر فیه المقاومه وتزداد وتیره الانتفاضه المبارکه. لو کنت أعلم بنواياهم لکنت راجعت نفسی کثیراً قبل أن أدلی لهم بأیّ تصریح.

إنَّهم لم یتدخَّلوا فی حدیثی ولم یحرّفوه، لکنَّهم بتحلیلهم ومقابلاتهم التی جاءت علی هامش الموضوع صوَّروا مسأله تحوّلی إلی التشیّع علی أنَّه شعور بالخذلان وما إلی ذلک، وهذا یعود کما تعلمون إلی کون تلک المجلَّه سعودیه وهی بالنتیجه خاضعه لنظام یحمی السلفیه والوهّابیه.

إنَّنی أقولها بکلّ ثقه: إنَّ ما ذکروه حول ذلک کان غیر صحیح إطلاقاً، فتشیّعی هو تشیّع عقائدی لا سیاسی، وکان ینبغی علیهم احترام القارئ أوّلاً ثمّ احترام من أجروا معه المقابله ثانیاً، لکن أمراً من ذلک لم یحصل مع الأسف.

إنَّ رحلتی إلی التشیّع لا ترتبط بأیّه ظروف سیاسیه محیطه بنا، طبیعی أنَّنی أشعر بالفخر مثل کلّ مسلم بانتصارات المقاومه فی جنوب لبنان والتی حقَّقها بالدرجه الأولی (حزب الله)، لکن ذلک لا یعنی أنَّ هذا هو ما دفعنی إلی التشیّع. إنَّ اعتناقی لعقیده أهل البیت علیهم السلام جاء کما أوضحته لکم نتیجه اقتناع ذاتی کامل غیر مشوب بأیّه تأثیرات، ولقد کان قبل الانتصارات التی حقَّقتها المقاومه ممَّا یعنی أنَّه لم یکن خاضعاً لهذا المؤثّر. إنَّه طریق الحقّ ولقد اخترته، وأنا متمسّک به إن شاء الله تعالی.

المنبر: ألم ینتابک هاجس تشویه قضیّتک من قبل تلک المجلَّه عندما عرضت علیک المقابله؟

لقد قبلت بإجراء المقابله وأنا فی کامل اقتناعی بها, صحیح أنَّ بعض المقرَّبین لی نصحونی بعدم إجراء المقابله لما یمکن أن تخلقه من تداعیات فی ظلّ واقع سُنّی حسّاس، إضافه إلی دقّه الظروف التی تعیشها الساحه الآن، غیر أنَّنی کنت أری أنَّه حقّ لا بدَّ وأن یصل إلی الناس بعد قرون طویله من التغییب، وعلی الجمیع أن یخرجوا من دائره التعصّب هذه وینتقلوا إلی دائره التعایش الرحبه.

المنبر: هل تری أنَّ المستقبل هو للتشیّع فی فلسطین؟

إنَّ مذهب أهل البیت علیهم السلام ما یزال فی بدایته فی فلسطین، لکنَّنی سأعمل إن شاء الله علی نشره أنا وجمع من إخوانی المؤمنین، راجیاً من الله العلی القدیر أن ینتشر هذا المذهب لیمهّد الطریق أمام قدوم مهدی آل محمّد علیه السلام.

المنبر: ماذا عن طبيعه نشاطاتک عقب إعلانک تشيّعک؟

لا ـ أستطيع الإفصاح عنها کلّها، لکنّنی إن کان ولا بدَّ فأقول: إنَّنی فی مختلف المهرجانات الخطابيه التی تقام فی فلسطين والتی أخطب فيها للآلاف من الناس أرکّز کلماتی علی شخصيات ومواقف وسيره أهل البيت النبیّ صلی الله عليه وآله وسلم، وهذا يسهم کثيراً فی تغيير الصوره السائده فی المجتمع تجاههم عليهم السلام حتَّی يعرفوا قدرهم ويقتدوا بهم فيتحقَّق النصر بإذن الله.

وأذکر ذات مرَّه أنَّنی فی إحدی المهرجانات الخطابيه ولمناسبه انتصار المقاومه فی لبنان ألقيت کلمه مرکَّزه حول الإمام أبی عبد الله الحسين عليه السلام، وقد قوبل هذا بردّ فعل غير سليم من قبل بعض المتکلّمين من حرکه حماس حيث نشروا مقالاً بعنوان (هل بدأ الجهاد الإسلامی بنشر المذهب الشيعی فی فلسطين؟). لقد عدّوا أنَّ مجرَّد حديثی عن الحسين عليه السلام هو مخطَّط لنشر التشيّع مرسوم من قبل قياده الجهاد.

المنبر: ما هی الرساله التی تودّ عبر (المنبر) أن توجّهها إلی المسلمين؟

أنصح أحرار العالم کافّه والمسلمين خاصّه علی اختلاف مذاهبهم أن يتَّخذوا من الحسين عليه السلام وثورته علی الظلم أنموذجاً ونبراساً يحتذون به، فلا يجوز السکوت علی الظلم، کما إنَّنی أرجو ألاَّ أکون آخر من يقول: (ثمّ اهتديت).

* * *

(۳۰) محمّد عبد القادر الكاف (شافعی/ إندونيسيا)

اشاره

ولد سنه (۱۳۹۲ه/ ۱۹۷۳م) فی إندونيسيا بمدينه (بإنجيل) ونشأ فی أسره شافعيه المذهب، أكمل دراسته الثانويه فی معهد يافی، ثمّ تعرَّف علی بعض أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام فتباحث معهم حول العديد من المسائل العقائديه حتَّی توصَّل إلی أحقّيه مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ويقول (محمّد الكاف): (إنَّ أدلّه الشيعه وبراهينها العقائديه هی التی زرعت القناعه فی عقلی، وإنَّ الشعائر الحسينيه التی كان يقيمها الشيعه فی بلدنا هی التی زرعت الحماس فی قلبی، ودفعتنی إلی تقبّل جميع المصاعب فی سبيل نصره الحقّ).

ويضيف (محمّد الكاف): (أعلنت استبصاری عام (۱۴۱۳ه/ ۱۹۹۳م)، ولمَّا صلَّيت أوّل صلاه علی وفق الفقه الشيعی ارتعدت فرائصی، وشعرت بالخشوع، وأحسست بأنَّنی أُصلّی كما يريد الله، لأنَّنی بلغت إلی مرحله اليقين بأنَّ أئمّه أهل البيت عليهم السلام هم أفضل سبيل لمعرفه الشريعه الإلهيه).

تأثّره بالإمام الحسين عليه السلام

إنَّ من أهمّ القضايا التی تأثَّر بها (محمّد الكاف) هی مظلوميه الإمام الحسين عليه

السلام، ولهذا قرَّر أن يكون من خطباء المنبر الحسينى، فتفرَّغ مدّه معيَّنه لهذا الأمر، ثمّ بدأ يقرأ المجالس الحسينيه فى إندونيسيا.

ومن جهه أخرى واصل (محمّد الكاف) نشاطه فى نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام عن طريق ترجمه الكتب الدينيه الشيعيه من اللغه العربيه إلى اللغه الإندونيسيه، فترجم عشرات الكتب من أجل نصره مذهب أهل البيت عليهم السلام.

يقول (محمّد الكاف): (استغرب أبى وأُمّى من استبصارى واعتناقى لمذهب التشيّع، وقالا لى: كيف سمحت لنفسك أن تؤمن بمذهب ملىء بالأساطير والخرافات!

ولكنَّنى تعاملت معهم برفق، وحاولت أن أبيّن لهم الحقائق بالتى هى أحسن، وكان أصدقائى يعيبون علىَّ سوء تصرّف بعض الشيعه، فكنت أبيّن لهم بأنَّنى انتميت إلى مذهب التشيّع، وهناك فرق بين الشيعى بوصفه وبين التشيّع بوصفه مذهباً، وكلّ فرد هو المسؤول عمَّا يصدر عنه ولا ينبغى تحميل سوء فعله على انتمائه المذهبى، فإذا أساء أحد الشيعه فهو المسؤول عن إساءته، ولا ينبغى أن نقول بأنَّ هذا الشيعى أساء فالتشيّع سيّئ، لأنَّ الفرد قد يكون ملتزماً بمذهبه وقد لا يكون.

ولهذا ينبغى للإنسان الواعى أن يعرف الحقّ عن طريق الدليل والبرهان، وأن لا يكون سبب انتمائه المذهبى هذا الشخص أو ذاك الشخص، ولهذا قال الإمام على عليه السلام:

«الحقّ لا يعرف بالرجال، أعرف الحقّ تعرف أهله»(۱)).

وبهذا الوعى الرفيع تمكَّن (محمّد الكاف) من الصمود أمام جميع العقبات التى واجهها فى طريقه إلى الاستبصار وما بعد الاستبصار، وهو ما يزال فى خدمه أهل البيت عليهم السلام.

۱- تفسير مجمع البيان ۴: ۱۴۶.

(۳۱) معروف عبد المجید (مسیحی/ دمشق)

یقول الأستاذ: (ذات یوم کنت أبحث عن إذاعه القاهره وفی یدی مذیاع صغیر، وأنا جالس وحدی فی غرفتی. کنت أعیش حینها خارج مصر، وکان الشوق إلیها یغمر قلبی ویستولی علی مشاعری، ولم تکن الفضائیات قد ظهرت بعد.

وفجاءه، تناهی إلی أذنی صوت رخیم عذب، فأوقفت مؤشّر المذیاع، کان الأداء مختلفاً تماماً عن أداء کلّ ما سمعته من قبل، فازدادت دهشتی، کان الرجل یتحدَّث عن الإمام الحسین علیه السلام وعن الکارثه المریعه التی وقعت فی کربلاء لا أدری فی أیّ شهر من الشهور کنّا، وربَّما کنّا فی شهر محرَّم.

فی تلک الأیّام لم أکن قد عرفت بعدُ البکاء علی الحسین علیه السلام ومعنی هذا البکاء، ولکنَّنی وجدت نفسی قد غمرها حزن شدید، فأجهشت بالبکاء، وفاضت الدموع من عیونی بغزاره وحراره من دون إراده، ورحت أبکی بمراره وحرقه لم أعهدها

من قبل، إلى أن انتهى الحديث الذى استولى على جوانحى قادماً عبر الأثير، وقد تجسَّدت أمامى مصيبه أهل البيت الأطهار عليهم السلام. أعلن المذيع بأنَّ الإذاعه هى إذاعه طهران، ولكنَّه لم يذكر اسم المتحدّث، ولعلَّه بالطبع كان قد ذكره فى البدايه، فشعرت بالأسف الشديد لأنَّنى كنت فى شدَّه الشوق لمعرفه صاحب هذا الصوت القادم من خلف الحجب والأستار.

ومضت أيّام وشهور وسنوات إلى أن فاجأنى الصوت نفسه قادماً من الإذاعه نفسها، ولكنَّنى كنت هذه المرَّه فى طهران..!

قرَّرت أن أكشف هذا اللغز العجيب، وأن أعرف صاحب الصوت الحسينى. لم يطل بى البحث، وما لبثت أن علمت أنَّه عميد المنبر الحسينى الخطيب البارع والشاعر الأديب الشيخ الدكتور أحمد الوائلى. وكان أن انفتحت أمام بصيرتى آفاق جديده واسعه على قتيل العبرات الإمام الحسين عليه السلام).

* * *

(۳۲) ناتاليه (مسيحيه مارونيه/ أستراليا)

اشاره

ولدت سنه (۱۹۷۲م) فی أسره مسيحيه مارونيه، وهی حالیاً تواصل دراستها فی إحدی جامعات السويد.

منطلق تعرّفها علی الإسلام

کان سبيل تعرّفها علی الإسلام هو الإنترنت، حيث بواسطته علی الأصول والمبادئ والمعتقدات الإسلاميّه، ومن خلاله أجرت حواراً مع أحد أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام فتحدَّث معها وبيَّن لها جمله من أصول ومبادئ الإسلام.

ومن هذا المنطلق تبيَّن للأخت (ناتاليه) أنَّ المرأه لها فی الإسلام کرامتها الإنسانيه وحقوقها الفرديه والاجتماعيه وحرّياتها الحقيقيه.

وعرفت أنَّ الإسلام أنهی کلّ المظالم الهمجيه التی کان يمارسها أهل الجاهليه قبل الإسلام ضدّ المرأه، فحرَّم الإسلام وأد البنات، فقال تعالی:

(وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ خَشْيَهَ إِمْلاقٍ) (الإسراء: ۳۱).

وحرَّم الإسلام أن تکون المرأه مجرَّد متعه جنسيه، فقال تعالی:

(وَلا تَقْرَبُوا الزِّنی إِنَّهُ کانَ فاحِشَهً وَساءَ سَبِيلاً) (الإسراء: ۳۲).

ومنع الإسلام مصادره حرّيه المرأه عند الزواج، فقال تعالى:

(فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْواجَهُنَّ إِذا تَراضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) (البقره: ۲۳۲).

كما حرَّم الإسلام أخذ حقّ المرأه فى الملكيه، فقال تعالى:

(لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ) (النساء: ۱۹).

ومن هـذا المنطلق منح الإسـلام دوراً هامّاً وعظيماً فى تربيه الأجيال، ولم يشـرّع الإسـلام للمرأه حكماً إلَّا أن يكون فيه الكثير من الفوائد التى تزيد من جمالها ومكانتها عند الله تعالى.

توسيع نطاق معارفها العقائديه

توجَّهت (ناتاليه) - بعد أن وقع حبّ الإسـلام فى قلبها - إلى دراسه هذا الدين بصوره علميه، فقرأت بعض الكتب الإسـلاميّه عن طريق الإنترنت، ثمّ اندفعت إلى المقارنه بين المذاهب الإسلاميّه، فقارنت بين عقائد مذهب أهل السُنّه وعقائد مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ومن جمله الأمور التى هزَّت مشاعر (ناتاليه) هى مأساه كربلاء، وما لقى فيها الإمام الحسـين عليه السـلام وأهل بيته يوم عاشوراء، وكان هذا هو الأمر الذى دفعها إلى الميل نحو أهل البيت عليهم السـلام، فدرست سيره أهل البيت عليهم السلام، ثمّ تعرَّفت على فضائلهم ومناقبهم، ثمّ انجذبت نحو أحاديثهم وحِكمهم عليهم السلام، ثمّ استبصرت بشأنهم، وأعلنت اعتناقها مذهب التشيّع.

(۳۳) نوئل ماهونی (حمزه باب) (مسیحی/ بریطانیا)

اشاره

عاش فی بیئه بعیده عن الأجواء الدینیه وغیر ملتزمه بأوامر الله تعالی وشرعه، ولکن قلبه الطیّب بدأ یشعر بالضیق من هذه الأجواء، فدفعه هذا الأمر إلی البحث للوصول إلی رؤیه کونیه مبتنیه علی البراهین والأدلّه.

واتّجه (نوئل) بفطرته نحو الکمال، وشعر أنّه یحبّ التسامی والوصول إلی الکمال، ویکره الانحطاط والتسافل.

ورأی (نوئل) بأنّ الأجواء التی یعیش فیها لا تتلائم مع روحه، وأحسّ بتنازع وصراع فی نفسه بین فطرته السلیمه المندفعه نحو الکمال ونفسه الأمّاره بالسوء والتی تغذّیها الأجواء المحیطه بها.

ووجد (نوئل) بأنّه یتّجه فی الأزمات الصعبه التی یمرُّ بها نحو الباری عز وجل وأنّه یعتقد بأنّه لم یُخلق عبثاً، وإنّما خلق لأهداف سامیه یجدر به البحث عنها ومعرفتها لئلاّ یقع فی دائره الخسران الأبدی.

ومن هنا وجد (نوئل) فی نفسه المحفّز للبحث من أجل إشباع تعطّشه المعنوی، ومن أجل التحرّر من الضیاع الفکری الذی یعانی منه.

منطلق التأثّر بالتشيّع

يقول (نوئل): (صادف أن شاركت ذات يوم فى المجالس الحسينيه التى يقيمها الشيعه فى بريطانيا، فتأثّرت كثيراً بما سمعت من الأحداث التى وقعت فى النهضه الحسينيه، ورأيت مدى تأثّر الناس بها، وما فيها من آثار وبركات عظيمه من شأنها إعاده التوازن فى الصعيد الاجتماعى).

لماذا وقعت النهضه الحسينيه؟

تتضمَّن نهضه الإمام الحسين عليه السلام الأنموذج الأسمى للقيم الأخلاقيه التى ينبغى أن يتَّبعها كلّ إنسان، فقد جسَّد الإمام الحسين عليه السلام كلّ القيم الساميه فى مقابل الرذائل والانحرافات التى تجسَّدت فى أعدائه.

وقد كان غريباً على المسلمين آنذاك أن يروا شخصاً يجسّد هذا النوع من القيم الأخلاقيه الساميه مضحّياً بحياته وكلّ ممتلكاته، لأنَّ أبناء المجتمع آنذاك كانوا منغمسين فى ملذّات الحياه الدنيويه وكان الخمول مهيمناً عليهم، ولهذا كانوا بعيدين عن مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكان هذا الأمر نتيجه السياسه التى اتَّبعها معهم معاويه بن أبى سفيان بحيث جعلهم يتَّبعون السلطان ولو كان السلطان شخصاً معروفاً بالفسق والفجور وشرب الخمر وملاعبه القرده.

ومن هنا قست قلوب الناس بحيث لم يصعب عليهم ارتكاب الجرائم الكبرى، ولهذا قتلوا ابن بنت نبيّهم بسهوله، وهذا ما يبيّن فداحه الانحطاط الأخلاقى وغير الإنسانى الموجود فى تلك الحقبه الزمنيه المظلمه.

التضحيه من أجل العقيده

رأى (نوئل) بأنَّ من أبرز معطيات النهضه الحسينيه هى التضحيه من أجل

العقیده، وأنَّ الإمام الحسین علیه السلام عندما توفَّرت له الفرصه المناسبه للأمر بالمعروف والنهی عن المنکر بصوره مسلَّحه، لم یتردَّد فی ذلک لحظه واحده، بل نادی بصوت عالٍ أمام الناس:

«ألا ترون أنَّ الحقّ لا یُعمل به، وأنَّ الباطل لا یُتناهی عنه!؟ لیرغب المؤمن فی لقاء الله مُحقّاً، فإنّی لا أری الموت إلاَّ شهاده، ولا الحیاه مع الظالمین إلاَّ بَرَما»(۱).

فوجد (نوئل) أنَّ هذا الدین الذی ضحّی من أجله الإمام الحسین علیه السلام یستحقّ هذا الاهتمام منه، فتوجَّه بکلّ وجوده إلی معرفه هذا الدین فی ضوء دراسه التاریخ ومعرفه الدین الحقّ.

وبعد مضی مدَّه من البحث وجد (نوئل) بأنَّ هذا الدین هو الدین الحقّ وأنَّ أهل البیت علیهم السلام هم طریق النجاه، فوجد أنَّ الإمام الحسین علیه السلام کما ورد فی الحدیث الشریف:

«مصباح الهدی وسفینه النجاه»(۲).

فأضاء (نوئل) حیاته المظلمه بنور هذا المصباح الإلهی والتحق بسفینه الإمام الحسین علیه السلام، فأعلن استبصاره عام (۱۴۲۰ه/ ۲۰۰۰م).

وأصبح (نوئل) بعد ذلک من المبلّغین الداعین إلی مذهب أهل البیت علیهم السلام فی جامعه لندن التی کان یدرّس فیها العلوم السیاسیه وتحمَّل المصاعب کافّه فی سبیل إعلاء کلمه الحقّ، وغدا ناصراً لدین الله فی تلک الأوساط التی یحیطها الظلام الدامس من کلّ جانب، فرفع اسم الإمام الحسین علیه السلام لیضیء به ذلک المکان عسی أن یوجد من یهتدی إلی سواء السبیل.

۱- مقتل الحسین علیه السلام لأبی مخنف: ۸۶؛ المعجم الکبیر للطبرانی ۳: ۱۱۵/ ح ۲۸۴۲.

۲- مدینه المعاجز ۴: ۵۲/ ح (۱۰۸۰/۱۳۳).

(۳۴) وارتون کرباسی (حسین اثنا عشری) (مسیحی/ فرنسا)

المولد والنشأه

ولـد (وارتون کرباسـی) بقریه (فونتنبلو) التی تبعد عن (باریس) قرابه الخمسـین کیلومتراً فی فرنسا. أکمل دراسـته الأکادیمیه فی دار المعلّمین. وفی عـام (۱۹۵۱م) غادر فرنسا متوجّهاً إلی بریطانیا لإکمال دراسـته التخصّصـیه فی هنـدسه الرادیو والکهرباء، وقد بقی فی بریطانیا مدَّه أربع سنوات وبضعه أشهر، عاد بعدها إلی باریس.

سفر آخر

لم یبقَ (وارتون) طویلاً فی فرنسا، حیث وقَّع عقداً عام (۱۹۵۶م) مع إحدی شرکات الطیران لمدَّه سنه واحده فی مطار (مهر آباد) الدولی فی طهران عاصمه إیران، قسم الشعبه الفنّیه.

وبعد انقضاء المدَّه رجَّح البقاء فی إیران. وهکذا قضی ثلاث سنین عمل فیها مترجماً فی المعاهد التجاریه المختلفه.

لله فی خلقه شؤون!

اغتنم (وارتون کرباسی) أوقات فراغه فی إیران بالمطالعه والدراسه حول الدین الإسلامی بنحو عام والمذهب الشیعی بنحو خاص، کما قرأ القرآن عدَّه مرَّات لیری ما فیه من کنوز وذخائر.

وشاءت الحکمه الإلهیه أن یصاب بمرض عضال، وبمرور الأیّام أخذت شدَّه المرض وآلامه تزداد، وتزداد معها المعاناه. فقرَّر الأطباء - ونتیجه الفحوصات التی أجریت له - إجراء عملیه جراحیه، ولکنَّه بالرغم من ذلک لم ییأس ولم یستسلم، وبقی متعلّقاً بأمل الشفاء!

نقطه التحوّل

تزامنت شدَّه المعاناه مع شهر محرَّم الحرام، یقول (وارتون): (کانت بجواری دار واسعه أُعدَّت للتعزیه بالمناسبه، وکانت المآتم تقام فی اللیالی وتُلقی فیها ذکریات المصائب... فاتَّفق ذات لیله أن قدَّم إلیَّ أحد خدمه المأتم طبق شای، وقال: أیّها السیّد! تشتهی أن تشرب شای الإمام الحسین علیه السلام، فقبلت منه علی اشتیاق ورغبه تامّین، وعندما لمست شفتای ذلک الشای، أحسست أنَّ نوراً خاطفاً أضاء فی فکری، فناجیت ربّی: (إلهی بحرمه الإمام الحسین ومنزلته أرنی معجزه خارقه لأستریح من هذه الآلام، ومن شدَّه المرض...)، وفی الیوم التالی وعند نهوضی من فراشی رأیت عجباً، إنَّ المعجزه وقعت، وشفیت...

إنَّ مطالعاتی السابقه حول الإسلام، وهذه الواقعه العجیبه التی شاهدتها عیناى، أثَّرت أثرها فی نفسی، فصمَّمت علی اعتناق الدین الإسلامی).

وبعدها توجَّه إلی مدینه قم المقدَّسه، وحضر عند أحد العلماء الأعلام ونطق بالشهادتین، وتسمی باسم (حسین اثنا عشری).

(۳۵) هاریداس (غلام حسین) (هندوسی/ الهند)

کان (هاریداس) صاحب محلّ لتجاره الأقمشه فی سوق (دلهی) فی الهند منذ سنوات طویله، وکان طیّب الخلق وعلاقته طیبه مع جمیع أصحاب المحلاّت المجاوره، وأکثرهم کانوا مسلمین من الشیعه والسُنّه، وبحکم هذه العلاقه الطویله لاحظ بأنَّ بعض المحلاّت لا تفتح بعض الأیّام، فلمَّا سأل عن السبب قالوا له بأنَّهم شیعه ویتشاءمون من التجاره فی أیّام عاشوراء والمناسبات الدینیه الحزینه لآل البیت علیهم السلام، وبأنَّهم یعدّون هذه الأیّام أیّام حزن، ویقومون ببعض الشعائر الدینیه للتعبیر عن حزنهم.

تفهَّم (هاریداس) الوضع ولم یعد یسأل فی السنوات الأخری، وفی یوم من الأیّام قال له أحد التجّار الشیعه: یمکننا أن نرسل لک بعض الأکل من الحسینیه للتبرّک إذا أردت، فهو طبعاً لم یکن یؤمن بعقائد المسلمین ولم یعرف شیئاً عن الشیعه غیر ما قیل له عندما سأل أصحابه فی السوق عن سبب إغلاقهم لمحلاّتهم، ولکنَّه رحَّب بالعرض وفرح.

ومن ذلك اليوم كانوا يرسلون له الأكل فى كلّ عاشوراء وبعض المناسبات الأخرى، وكان يشكرهم عندما يرجعون إلى تجارتهم ويذكّرهم بأن لا ينسوه فى المناسبات القادمه.

وفى عاشوراء من سنه (١٩٩٧) ميلاديه عندما أرسلوا له الطعام تفاجأوا بأنَّ محلّه كان مغلقاً، وفى اليوم التالى أيضاً كان مغلقاً، وقال صاحبه الشيعى (جاويد) الذى يرسل له الطعام: لا بأس سنرى ما به بعد انقضاء مناسبه عاشوراء، حيث لم يكن يعلم شيئاً عن محلّ إقامته سوى أنَّه يبعد عن السوق بحوالى ساعه بالسيّاره.

وبعد انقضاء عاشوراء رجع التجّار إلى محلاّتهم وهو ما زال غائباً ولم يفتح دكّانه، فقرَّر (جاويد) الشيعى أن يزوره فى بيته للتعرّف على سبب تغيّبه عن السوق، وبعد السؤال والبحث الطويل عرف أين يسكن فأخذ معه أحد التجّار الآخرين وانطلقوا باتّجاه الحىّ الذى يسكنه وأخيراً وجدوا منزله، واستأذنوا للدخول فقالت زوجته: تفضَّلوا فهو مريض ومستلق فى الفراش لأنَّ الطبيب نصحه بالراحه وقد تناول قبل قليل بعض الأدويه، ودخلوا عليه ووجدوه شاحب الوجه وآثار المرض واضحه عليه، وعلموا منه بأنَّه مصاب بورم خبيث فى المخّ، ويبدو بأنَّ المرض قد تطوَّر من دون أن يعلم وكان يعتقد أنَّ الصداع الشديد الذى يعانى منه مجرَّد شىء اعتيادى بسبب التعب والتوتّر ولذلك لم يذهب إلى طبيب مختصّ فى المخّ والأعصاب من قبل، ولكن هذه المرَّه نُقل إلى المستشفى مغميّاً عليه وبعد الفحوصات الدقيقه تبيَّن بأنَّه مصاب بهذا الورم الخبيث فى المخّ، ووصف الأطباء له بعض الأدويه المهدّئه للألم وقالوا له بأنَّه يحتاج إلى عمليه جراحيه ونسبه نجاحها ليست كبيره، أو الخيار الثانى هو أن يعيش على المهدّئات ما بقى له من عمر. وطلب (جاويد) منه أن يعطيه رقم هاتفه لكى يطمئنّ على أحواله بين مده وأخرى.

وبقی (هاریداس) غائباً عن محلّه حتَّی جاءت مناسبه أربعینیه الحسین فاتَّصل به (جاوید) لیله الأربعین لیقول له بأنَّه سوف یرسل له الطعام إلی منزله غداً، فأجابه (هاریداس): لا ترسل، قل لی أین تکون غداً وآتی أنا بنفسی لتناول الطعام، فأجابه: لا داعی أن ترهق نفسک وأنت مریض، فقال: یمکننی التحرّک بشکل طبیعی ولکن زوجتی هی التی سوف تقود السیّاره، فأجابه (جاوید): لا بأس سوف أکون بانتظارک، وأعطاه عنوان الحسینیه.

وفی الیوم التالی عندما ذهب لیری صاحبه (جاوید) واستقبله عند رأس الشارع الذی یؤدّی إلی الحسینیه حیث اتَّفقوا وبعد ذلک اصطحبه إلی مکان تجمّع المعزّین أمام الحسینیه و(هاریداس) ینظر إلیهم مذهولاً حیث لم یرَ مواکب عزاء الحسین من قبل، وکأنَّه یتساءل: من هذا الذی یستحقّ کلّ هذا الحزن لأکثر من ألف عام؟ وبینما کان ینظر إلی الأعلام واللافتات وقعت عیناه علی صوره من صور الإمام الحسین علیه السلام، وبدأ یصرخ: هذا هو الرجل، هذا هو الرجل.. وکرَّر العباره عدَّه مرَّات وهو یبکی بکاءً شدیداً حتَّی أُغمی علیه، فأخذوه إلی مستشفی قریب من المنطقه ولکنَّه استفاق من غیبوبته بعد مدّه قصیره، ولکن لم یستعد وعیه کاملاً لعدَّه دقائق وکان یردّد: حسین، حسین، حسین... ووصفوا للطبیب مرضه، فاقترح الطبیب أن یغادر المستشفی بعد أن یأخذ قسطاً من الراحه عندهم وأن یواصل تناول الأدویه التی وصفت له من قبل الطبیب المختصّ.

وبعد قلیل أصبح (هاریداس) واعیاً وسأله صاحبه (جاوید) ومعه شخص آخر وزوجه (هاریداس) عمَّا حصل له فقال لهم:

بأنَّه لمَّا اتَّصل (جاوید) به هاتفیاً لیخبره أنَّه سوف یرسل له طعام من الحسینیه

تـذكَّر بـأنَّه قـد حلم حلماً قبل أيّام قليله بغلام عليه ثوب أبيض وعمامه خضـراء يقول له: يا (هاريـداس) سيّدى يقول لك: هـذه المرَّه أنت مـدعوّ لتناول الطعام فى بيته، فأجابه: أشـكر سـيّدك على هذه الدعوه ولكن من هو سـيّدك وأين بيته؟ فأجابه الغلام: الجميع يعرف سيّدى وأنت أيضـاً أكلت من مائـدته مرَّات عديـده، وأخرج من جيبه صـحيفه عليهـا صوره الإمـام وقال: هـذا هو سيّدى.

وقال (هاريداس) بأنَّه أصرَّ للذهاب بنفسه بسبب هذا الحلم وبأنَّه رأى نفس الصوره التى أراه إيّاها الغلام فى الحلم على اللافتات فى موكب العزاء ولذلك صرخ قائلاً: (هذا هو الرجل) عدَّه مرَّات حتَّى أُغمى عليه.

وقـال: بعـد أن أُغمى علىَّ جاءنى رجل جليل والنور يحيط به من كلّ جانب، قال: «أنا الحسـين، وهؤلاء هم شـيعتنا الـذين ينالون شفاعتنا يوم المحشـر، ولأنَّك تحبّهم أتمنّى أن تكون معهم لكى تنالك شـفاعتنا وتنجو من نار جهنَّم»، وقبل أن يرحل قال: «هل يؤلمك شـىء فى جسـدك؟»، فقلت: نعم يا سـيّدى يقولون بأنَّنى سوف أموت من هذا الورم الذى نما فى رأسـى، فوضع طرف العصـا التى بيـده على رأسـى وقـال: «لاـ تخف سوف تعيش سالماً معافىً بإذن الله» ثمّ اختفى، وأخـذت أناديه: حسـين، حسـين، حسين، بأعلى صوتى ولكنَّه رحل.

ولم ينتبه (هاريداس) بعد بأنَّ ما حصل له هى معجزه من معجزات سيّد الشـهداء الإمام الحسين عليه السلام، (جاويد) يستمع إليه ودموعه تنهمر على خـدّيه، وشـعر بهـذه المعجزه ولكن لم يكن يريـد التسـرّع بإخبـار (هاريـداس) حـتَّى أن يـذهب إلى الطبيب المختصّ ويأخذ أشعّه جديده.

وفى اليوم التالى خرج (هاريداس) من المستشفى الذى دخله بشكل مؤقَّت وشعر

بأنَّ حالته قد تحسَّنت من دون أىّ تغيير فى العلاج، فاقترح عليه (جاويد) بالذهاب إلى الطبيب المختصّ وأخذ أشعّه جديده ربَّما هناك شىء قد تغيَّر، وبالفعل ذهب فى اليوم التالى واتَّصل هاتفياً ب(جاويد) وهو فى حاله بكاء شديده لا يكاد يستطيع أن يتحدَّث: (جاويد لقد شفيت كما قال الحسين، جاويد الطبيب يقول لى: لا أثر للورم، الطبيب لا يصدّق ما حصل).

وقد تحوَّل (هاريداس) الهندوسى إلى (غلام حسين) المسلم الشيعى بفضل أبى عبد الله الحسين عليه السلام. وتشيَّعت أيضاً زوجته وعلَّما طفليهما أن يتمسّكا بولايه أهل البيت عليهم السلام وأن لا يبدّلوا تبديلاً.

* * *

مصادر التحقيق

۱. القرآن الكريم.

۲. أبصار العين فی أنصار الحسين: السماوی/ ط ۱/ مط حرس الثوره/ ۱۴۱۹ه .

۳. الاحتجاج: الطبرسی/ ت محمّد باقر الخرسان/ دار النعمان/ ۱۳۸۶ه .

۴. الإرشاد: الشيخ المفيد/ ت مؤسسه آل البيت/ ط ۲/ ۱۴۱۴ه/ دار المفيد/ بيروت.

۵. الاستبصار: الشيخ الطوسی/ ط ۴/ ۱۳۶۳ش/ دار الكتب الإسلاميّه/ طهران.

۶. الاستيعاب: ابن عبد البرّ/ ت البجاوی/ ط ۱/ ۱۴۱۲ه/ دار الجيل/ بيروت.

۷. أُسد الغابه: ابن الأثير/ دار الكتاب العربی/ بيروت.

۸. الإصابه: ابن حجر/ ط ۱/ ۱۴۱۵ه/ دار الكتب العلميه/ بيروت.

۹. أعيان الشيعه: السيّد محسن الأمين/ ت حسن الأمين/ دار التعارف/ بيروت.

۱۰. الأمالی: الشيخ الصدوق/ ت قسم الدراسات/ ط ۱/ ۱۴۱۷ه/ مؤسسه البعثه.

۱۱. الأمالی: الشيخ المفيد/ ط ۲/ ۱۴۱۴ه/ دار المفيد/ بيروت.

۱۲. الإمامه والسياسه: ابن قتيبه الدينوری/ ت الزينی/ مؤسسه الحلبی.

۱۳. أنساب الأشراف: البلاذری/ ط ۱/ ۱۳۹۴ه/ مؤسسه الأعلمی/ بيروت.

۱۴. الأنساب: السمعانی/ ت البارودی/ ط ۱/ ۱۴۰۸ه/ دار الجنان/ بيروت.

۱۵. بحار الأنوار: العلاَّمه المجلسی/ ط ۲ المصحَّحه/ ۱۴۰۳ه/ مؤسسه الوفاء/ بيروت.

۱۶. البدايه والنهايه: ابن كثير/ ط ۱/ ۱۴۰۸ه/ دار إحياء التراث العربی/ بيروت.

۱۷. بصائر الدرجات: الصفّار/ ۱۴۰۴ه/ مط الأحمدی/ منشورات الأعلمی/ طهران.

۱۸. تاریخ ابن خلدون: ابن خلدون/ ط ۴/ دار إحیاء التراث العربی/ بیروت.

۱۹. تاریخ الإسلام: الذهبی/ ت تدمری/ ط ۱/ ۱۴۰۷ه/ دار الکتاب العربی/ بیروت.

۲۰. تاریخ الطبری: الطبری/ ط ۴/ ۱۴۰۳ه/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت.

۲۱. تاریخ الیعقوبی: الیعقوبی/ دار صادر/ بیروت.

۲۲. تاریخ مدینه دمشق: ابن عساکر/ ت علی شیری/ ۱۴۱۵ه/ دار الفکر/ بیروت.

۲۳. تفسیر الطبری: ابن جریر الطبری/ ت خلیل المیس/ ۱۴۱۵ه/ دار الفکر/ بیروت.

۲۴. تفسیر المیزان: السیّد الطباطبائی/ منشورات جماعه المدرّسین/ قم.

۲۵. تفسیر فرات الکوفی: فرات الکوفی/ ط ۱/ ۱۴۱۰ه/ مؤسسه طبع ونشر التابعه لوزاره الثقافه والإرشاد الإسلامی/ طهران.

۲۶. تفسیر مجمع البیان: الطبرسی/ ط ۱/ ۱۴۱۵ه/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت.

۲۷. تهذیب الأحکام: الشیخ الطوسی/ ط ۳/ ۱۳۶۴ش/ دار الکتب الإسلامیّه/ طهران.

۲۸. تهذیب الکمال: المزی/ ط ۴/ ۱۴۰۶ه/ مؤسسه الرساله/ بیروت.

۲۹. ثواب الأعمال: الشیخ الصدوق/ ط ۲/ ۱۳۶۸ش/ منشورات الشریف الرضی/ قم.

۳۰. دلائل الإمامه: الطبری (الشیعی)/ ط ۱/ ۱۴۱۳ه/ مؤسسه البعثه/ قم.

۳۱. ذخائر العقبی: أحمد بن عبد الله الطبری/ ۱۳۵۶ه/ مکتبه القدسی/ القاهره.

۳۲. سنن ابن ماجه: ابن ماجه القزوینی/ دار الفکر/ بیروت.

۳۳. سنن أبی داود: ابن الأشعث السجستانی/ ط ۱/ ۱۴۱۰ه/ دار الفکر/ بیروت.

۳۴. سنن الترمذی: الترمذی/ ط ۲/ ۱۴۰۳ه/ دار الفکر/ بیروت.

۳۵. سنن الدارقطنی: الدارقطنی/ ط ۱/ ۱۴۱۷ه/ دار الکتب العلمیه/ بیروت.

۳۶. سنن الدارمی: عبد الله بن بهرام الدارمی/ ۱۳۴۹ه/ مط الاعتدال/ دمشق.

۳۷. السنن الکبری: البیهقی/ دار الفکر/ بیروت.

۳۸. سنن النسائی: النسائی/ ط ۱/ ۱۳۴۸ه/ دار الفکر/ بیروت.

۳۹. سیر أعلام النبلاء: الذهبی/ ط۹/ ۱۴۱۳ه/ مؤسسه الرساله/ بیروت.

۴۰. السیره الحلبیه: الحلبی/ ۱۴۰۰ه/ دار المعرفه/ بیروت.

۴۱. شرح إحقاق الحقّ: السیّد المرعشی/ مکتبه المرعشی/ قم.

۴۲. شرح مسلم: النووی/ ۱۴۰۷ه/ دار الکتاب العربی/ بیروت.

۴۳. شرح نهج البلاغه: ابن أبی الحدید/ ط۱/ ۱۳۷۸ه/ دار إحیاء الکتب العربیه.

۴۴. صحیح ابن حبّان: ابن حبّان/ ت الأرنؤوط/ ط ۲/ ۱۴۱۴ه/ مؤسسه الرساله.

۴۵. صحیح البخاری: البخاری/ ۱۴۰۱ه/ دار الفکر/ بیروت.

۴۶. صحیح مسلم: مسلم النیسابوری/ دار الفکر/ بیروت.

۴۷. الطبقات الکبری: محمّد بن سعد/ دار صادر/ بیروت.

۴۸. عیون أخبار الرضا: الشیخ الصدوق/ ۱۴۰۴ه/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت.

۴۹. الفتوح: أحمد بن أعثم الکوفی/ ت علی شیری/ ط۱/ ۱۴۱۱ه/ دار الأضواء.

۵۰. قرب الإسناد: الحمیری القمی/ ط۱/ ۱۴۱۳ه/ مط مهر/ مؤسسه آل البیت/ قم.

۵۱. الکافی: الشیخ الکلینی/ ط۵/ ۱۳۶۳ش/ دار الکتب الإسلامیّه/ طهران.

۵۲. کامل الزیارات: ابن قولویه/ ط۱/ ۱۴۱۷ه/ مؤسسه نشر الثقافه.

۵۳. الکامل فی التاریخ: ابن الأثیر/ ۱۳۸۶ه/ دار الصادر/ بیروت.

۵۴. الکشّاف: الزمخشری/ ۱۳۸۵ه/ مصر.

۵۵. کفایه الأثر: الخزّاز القمی/ ۱۴۰۱ه/ مط الخیام/ انتشارات بیدار.

۵۶. کنز العمّال: المتّقی الهندی/ ت بکری حیانی/ ۱۴۰۹ه/ مؤسسه الرساله/ بیروت.

۵۷. لسان المیزان: ابن حجر/ ط۲/ ۱۳۹۰ه/ مؤسسه الأعلمی/ بیروت.

۵۸. اللهوف فی قتلی الطفوف: ابن طاووس/ ط ۱/ ۱۴۱۷ه/ أنوار الهدی/ قم.

۵۹. مثیر الأحزان: ابن نما الحلّی/ ۱۳۶۹ه/ المطبعه الحیدریه/ النجف الأشرف.

۶۰. مجمع الزوائد: الهیثمی/ ۱۴۰۸ه/ دار الکتب العلمیه/ بیروت.

۶۱. مدینه المعاجز: هاشم البحرانی/ ط ۱/ ۱۴۱۳ه/ مؤسسه المعارف الإسلامیّه/ قم.

۶۲. المستدرک: الحاکم النیسابوری/ إشراف یوسف عبد الرحمن المرعشلی.

۶۳. مسند أبی یعلی: أبو یعلی الموصلی/ ت حسین سلیم أسد/ دار المأمون للتراث.

۶۴. مسند أحمد: أحمد بن حنبل/ دار الصادر/ بیروت.

۶۵. المصنّف: ابن أبی شیبه/ ت سعید اللحّام/ ط ۱/ ۱۴۰۹ه/ دار الفکر/ بیروت.

۶۶. مطالب السؤول: ابن طلحه الشافعی/ ت ماجد بن أحمد العطیه.

۶۷. المعجم الکبیر: الطبرانی/ ط ۲ مزیَّده ومنقَّحه/ دار إحیاء التراث العربی.

۶۸. مقاتل الطالبین: أبو الفرج الأصفهانی/ ط ۲/ ۱۳۸۵ه/ المکتبه الحیدریه/ النجف.

۶۹. مقتل الحسین: أبو مخنف الأزدی/ ت حسین الغفاری/ مطبعه العلمیه/ قم.

۷۰. من لا یحضره الفقیه: الشیخ الصدوق/ ط ۲/ مؤسسه النشر الإسلامی/ قم.

۷۱. مناقب آل أبی طالب: ابن شهر آشوب/ ۱۳۷۶ه/ المکتبه الحیدریه/ النجف.

۷۲. المناقب: الموفّق الخوارزمی/ ط ۲/ ۱۴۱۴ه/ مؤسسه النشر الإسلامی/ قم.

۷۳. میزان الاعتدال: الذهبی/ ط ۱/ ۱۳۸۲ه/ دار المعرفه/ بیروت.

۷۴. نهج البلاغه: الشریف الرضی/ ط ۱/ ۱۴۱۲ه/ مط النهضه/ دار الذخائر/ قم.

۷۵. وفیات الأعیان: ابن خلکان/ ت إحسان عبّاس/ دار الثقافه/ بیروت.

۷۶. ینابیع المودَّه: القندوزی/ ط ۱/ ۱۴۱۶ه/ دار الأسوه.

المحتويات

التقديم.. ۵

المقدّمه. ۷

(۱) إبراهيم وترى (مالكى/ ساحل العاج) ۹

بدايه الالتفات إلى الحقيقه. ۹

التعرّف على الشيعه. ۱۰

المفاجأه باستبصار أحد أقربائى.. ۱۱

شخصيه يزيد بن معاويه. ۱۱

جرائم يزيد بن معاويه. ۱۴

العلماء المصرّحون بكفر يزيد وجواز لعنه. ۱۸

نقطه التحوّل والاستبصار. ۲۱

(۲) أبو حسن التونسى (سُنّى/ تونس) ۲۳

دين الله لا يعرف بالرجال. ۲۳

الانفتاح على الآخر. ۲۴

عظمه شأن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام. ۲۴

التأثّر بواقعه الطفّ... ۲۶

(۳) أبو حيدر الكبيسى (حنفى/ عراق) ۲۸

فى رحاب مأساه واقعه الطفّ... ۲۸

مشروعيه البكاء على الميّت... ۲۹

بكاء النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم على سبطه الحسين عليه السلام. ۳۳

فلسفه البكاء على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته. ۳۶

منطلق الاستبصار. ۳۷

(۴) أحمد حسين يعقوب (شافعى/ أردن) ۳۸

موضوع مجلَّه المنبر. ۳۸

كيف اهتديت؟. ۳۹

الحقائق التى اكتشفتها ۴۱

أنا وأهلى والمجتمع. ۴۱

تلك طبيعه المجتمع البشرى.. ۴۲

التحريفات... ۴۳

عندما يكون المرء شيعياً ۴۵

كيف تعرف أنَّك شيعى؟. ۴۵

الشيعه لا يوالون أهل البيت بطراً ۴۵

مرتبه دينيه وثقافيه. ۴۵

ضحايا التاريخ.. ۴۶

اللقاء مع مجلَّه العصر. ۴۶

مؤلّفاته. ٥٠

المقالات... ٥١

وقفه مع كتابه: كربلاء الثوره والمأساه. ٥٢

قائد الفئه المجرمه. ۵۲

موقف الإمام الحسين عليه السلام. ۵۴

أين كانت الأمّه؟. ۵۶

موقف الأكثريه الساحقه. ۵۷

الأقلّيه التى أيّدت ثوره الإمام الحسين.. ۶۰

معقوليه قرار الإمام الحسين عليه السلام بالتوجّه إلى الكوفه. ۶۰

الإمام يقيم الحجّه قبل بدء القتال. ۶۱

تجاوز حدّ التصوّر والتصديق.. ۶۲

(۵) أحمد راسم النفيس (سُنّى/ مصر) ۶۵

الأجواء التى نشأ فيها ۶۵

الأجواء الجامعيه التى عاشها ۶۶

أوّل التفاته جادّه للتشيّع. ۶۶

التشنيع العامّ ضدّ التشيّع. ۶۷

دواعى اختياره مذهب أهل البيت عليهم السلام. ۶۷

مرحله الانتماء إلى مذهب التشيّع. ۶۸

ردود الفعل الاجتماعيه. ۶۹

مؤلّفاته. ۷۰

المقالات... ۷۰

وقفه مع كتابه: على خطى الحسين.. ۷۰

خطاب روّاد الفتنه الخارجين على القياده الشرعيه. ٧١

الشعار المعلن وحقيقته، الاستحواذ على السلطان. ٧١

وسائل التأمّر على الناس... ٧٤

ص: ۲۹۰

أوّلاً: الرشوه والإغراء بالمناصب... ۷۴

ثانیاً: الاغتیال السیاسی.. ۷۵

ثالثاً: الاختلاق والخداع. ۷۵

رابعاً: الإغاره علی المدنیین وقتل النساء والأطفال. ۷۵

خطاب قیاده الأمّه الشرعیه. ۷۷

مسؤولیه من أرادها أمویه وکرهها إسلامیّه. ۸۱

شریعه ملوک السوء. ۸۱

أوّلاً: النهج الأموی یبیح شرب الخمور. ۸۲

ثانیاً: النهج الأموی یبیح الربا ۸۲

ثالثاً: استلحاق زیاد. ۸۲

رابعاً: قتل الأحرار من أصحاب محمّد صلی الله علیه وآله وسلم.. ۸۳

محاوله تحویل النهج الأموی إلی قدر أبدی.. ۸۴

امتداد الملک، یزید ولیّ عهد. ۸۵

نهج الثوره الحسینیه. ۸۹

اکتمال عناصر التحرّک.... ۹۰

إقامه الحجّه وبیان الحقیقه. ۹۱

معانی خروج حرائر آل البیت... ۹۳

محاولات إخفاء الحقیقه، ابن کثیر یناقض نفسه. ۹۴

من یُقیل عثره الأمّه المنکوبه؟. ۹۷

(۶) إدريس الحسينى (مالكى/ المغرب) ۱۰۰

الأجواء التى ترعرع فيها ۱۰۰

بدايه الرحله الجادّه فى البحث... ۱۰۱

مرحله اجتياز العقبات... ۱۰۱

بدايه تعرّفه على التشيّع. ۱۰۲

ثمار الانغماس فى التراث الشيعى.. ۱۰۳

عقبه أحقّيه الأكثريه. ۱۰۴

اتّخاذ الموقف النهائى.. ۱۰۵

مؤلّفاته. ۱۰۶

المقالات... ۱۰۷

وقفه مع كتابه: لقد شيَّعنى الحسين.. ۱۰۸

(۷) أُمّ عبد الرحمن الجزائريه (مالكيّه / الجزائر) ۱۱۵

حوار مع المستبصره أُمّ عبد الرحمن الجزائريه. ۱۲۲

(۸) باسم تركى الفهداوى (حنفى/ العراق) ۱۲۸

المولد والنشأه. ۱۲۸

نقطه التحوّل. ۱۲۸

(۹) بنيامين فارمر (عبد الكريم) (مسيحى/ أمريكا) ۱۳۰

(۱۰) جونتر هيرمان (حسين إيمانى) (مسيحى/ ألمانيا) ۱۳۴

الاهتمام بالدين.. ۱۳۴

فى رحاب الدين الإلهى.. ۱۳۵

(۱۱) حافظ سيف الله حفيظ الله (ديوبندى/ الهند) ۱۳۶

حضور أبناء العامّه فى المجالس الحسينيه. ۱۳۶

أسباب خلود المجالس الحسينيه. ١٣٨

أسباب إقامه المجالس الحسينيه. ١٣٨

الفوائد المتوخّاه فی إحیاء المجالس الحسینیه. ۱۳۹

تأثیر المجالس الحسینیه فی الجمهور. ۱۴۲

بدایه التحوّل. ۱۴۵

نتائج محبّه أهل البیت علیهم السلام. ۱۴۵

جلاء الحقّ ووضوحه. ۱۴۶

(۱۲) حسن بن شعیب (شافعی/ إندونیسیا) ۱۴۸

العزاء الحسینی وانفتاح آفاق جدیده أمام المسلمین.. ۱۴۹

(۱۳) حسن عبد القادر (شافعی/ إثیوبیا) ۱۵۰

الیقظه. ۱۵۰

البحث عن الحقائق.. ۱۵۰

اکتشاف الحقیقه. ۱۵۱

تغییر الانتماء العقائدی.. ۱۵۱

(۱۴) حیاه یاسین (سُنّیه/ تونس) ۱۵۲

حوَّلتنی واقعه عاشوراء. ۱۵۲

الاعتصام بأهل البیت علیهم السلام. ۱۵۵

(۱۵) رامی عبد الغنی الیوزبکی (حنفی/ العراق) ۱۵۶

أثر مرقد الإمام الحسین علیه السلام فی الوجدان. ۱۵۶

الإمام الحسین علیه السلام ثأر الله.. ۱۵۷

بوادر التعرّف علی التشیّع. ۱۵۹

البحث عن الحقيقه. ١٦٠

مسأله زياره القبور. ١٦٠

مرحله إيقاظ الفطره وإناره البصيره. ١٦٣

(۱۶) (سکینه) (مسیحیه/ فرنسا) ۱۶۵

تأثّرها بواقعه کربلاء. ۱۶۵

المضایقات بعد الاستبصار. ۱۶۶

(۱۷) صائب عبد الحمید (حنفی/ العراق) ۱۶۷

التأثّر بالحسین علیه السلام. ۱۶۸

ما بعد مرحله الیقظه. ۱۶۹

التفاته إلی خطوره التعصّب... ۱۶۹

مؤلّفاته. ۱۷۰

مقالاته. ۱۷۱

ندوات... ۱۷۳

وقفه مع کتابه: منهج فی الانتماء المذهبی.. ۱۷۳

(۱۸) صادق حسین النقوی (حنفی/ کشمیر) ۱۸۳

حقیقه التشیّع. ۱۸۳

واقعه الطفّ الدامیه. ۱۸۵

لماذا أخرج الإمام الحسین علیه السلام عیاله معه؟. ۱۸۵

من هم قتله الإمام الحسین علیه السلام؟. ۱۸۷

الاقتناع التامّ بأحقّیه التشیّع. ۱۹۰

(۱۹) عامر سلو رشید (یزیدی/ العراق) ۱۹۱

معلومات حول الیزیدیه. ۱۹۱

السلطه الدينيه اليزيديه. ١٩٢

بدايه تأثّره بالإسلام. ١٩٢

دواعى توجّهه للبحث حول الإسلام. ١٩٣

أهم كتب الشيعه التى تأثّر بها ۱۹۴

المضايقات بعد الاستبصار. ۱۹۵

اللقاء مع اليزيدى المتشيّع عامر سلو رشيد. ۱۹۶

مؤلّفاته. ۲۰۱

وقفه مع كتابه: من الظلمات إلى النور. ۲۰۱

(۲۰) عبد العزيز الحنفى (حنفى/ باكستان) ۲۱۸

عداء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم.. ۲۱۹

(۲۱) غلام ربّانى مرزا (حنفى/ باكستان) ۲۲۲

تأثّره بثوره الإمام الحسين عليه السلام. ۲۲۲

أثر النهضه الحسينيه فى الوجدان البشرى.. ۲۲۳

(۲۲) غوث بخش كهوكهر (حنفى/ باكستان) ۲۲۴

طريقى إلى الاستبصار. ۲۲۴

شخصيه يزيد بن معاويه. ۲۲۵

اتّباع الحقّ.. ۲۲۸

(۲۳) فريد الهيول (مالكى/ الجزائر) ۲۲۹

مزايا الشيعه. ۲۳۰

الشيعه والسجود على التربه. ۲۳۱

الشيعه والسجود على التربه الحسينيه. ۲۳۲

(۲۴) فضل أحمد شاه (سُنّى/ باكستان) ۲۳۴

انطباعی الأوّل عن الشیعه. ۲۳۴

حبّ آل البیت علیهم السلام وشیعتهم.. ۲۳۵

ص: ۲۹۵

(۲۵) کلیم الله محمّد نواز (سُنّی/ باکستان) ۲۴۰

معطیات النهضه الحسینیه. ۲۴۰

نهضه الإمام الحسین علیه السلام عطاء وقوّه. ۲۴۱

التأثّر بنهضه الإمام الحسین علیه السلام. ۲۴۱

التأثّر بالمجالس الحسینیه. ۲۴۲

الانتصار فی التغلّب علی الأهواء. ۲۴۲

استبصار زوجته وأولاده. ۲۴۲

مواصله البحث... ۲۴۳

توصیته لجمیع المسلمین.. ۲۴۳

(۲۶) محمّد حمید النامس الحسینی (سُنّی/ سوریا) ۲۴۴

رحله الصدفه من الحسکه إلی القامشلی.. ۲۴۶

الظفر بکتاب المراجعات... ۲۴۷

(۲۷) محمّد السالم (سُنّی/ سوریا) ۲۵۰

(۲۸) محمّد سلیم عرفه (حنفی/ سوریا) ۲۵۲

اهتمامه بالشؤون الدینیه. ۲۵۲

بدایه تعرّفه علی التشیّع. ۲۵۲

إلمامه بمأساه واقعه الطفّ... ۲۵۴

قراءته لکتاب المراجعات... ۲۵۴

ردود فعل أبناء مجتمعه. ۲۵۵

مؤلّفاته. ۲۵۹

(۲۹) محمّد شحاده التعمری (سُنّی/ فلسطین) ۲۶۰

أهل البیت علیهم السلام فجر جدید یبزغ فی فلسطین! ۲۶۰

ص: ۲۹۶

(۳۰) محمّد عبد القادر الكاف (شافعی/ إندونيسيا) ۲۶۷

تأثّره بالإمام الحسين عليه السلام. ۲۶۷

(۳۱) معروف عبد المجيد (مسيحی/ دمشق) ۲۶۹

(۳۲) ناتاليه (مسيحيه مارونيه/ أستراليا) ۲۷۱

منطلق تعرّفها على الإسلام. ۲۷۱

توسيع نطاق معارفها العقائديه. ۲۷۲

(۳۳) نوئل ماهونی (حمزه باب) (مسيحی/ بريطانيا) ۲۷۳

منطلق التأثّر بالتشيّع. ۲۷۴

لماذا وقعت النهضه الحسينيه؟. ۲۷۴

التضحيه من أجل العقيده. ۲۷۴

(۳۴) وارتون كرباسی (حسين اثنا عشری) (مسيحی/ فرنسا) ۲۷۶

المولد والنشأه. ۲۷۶

سفر آخر. ۲۷۶

لله فی خلقه شؤون! ۲۷۷

نقطه التحوّل. ۲۷۷

(۳۵) هاريداس (غلام حسين) (هندوسی/ الهند) ۲۷۸

مصادر التحقيق.. ۲۸۳

المحتويات... ۲۸۷

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
www
للحصول على المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المرکز من فضلکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹